

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

الحياة الفكرية بتلمسان الزيرية (633-962 هـ / 1236-1555م)

من خلال كتاب " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لابن مريم التلمساني

(ت 1014هـ/1605م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إشراف الأستاذ:

— السعيد عقبة

إعداد الطالبتان :

- أمال مكاوي

- أحلام شرفي

لجنة المناقشة:

رئيسا

1- معاذ عمراني

مشرفا و مقرا

2- السعيد عقبة

مناقشا

3- الجباري عثمانى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ

أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ^ص

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾

الكهف: 109-110

الافتتاح

امتثالاً بقوله تعالى: (اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربني ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

سورة الإسراء الآية 24 .

أهدي ثمرة جهدي إلى :

منبع الحنان وجسر الأمان إلى من سقني بعطفها و مرعني بدعواتها إلى من صقلني بأخلاقها فكانت

معلمي وقودوتي ، إلى من وضعت الجنة تحت إقدامها ، إلى أطيب واحن امرأة في الوجود .

(أمي العزيزة) ، أتمنى لها الشفاء العاجل .

إلى من تحمل قسوة الأيام وتعبها في سبيل إيصالني إلى أرقى المراكز إلى من مرعني فيا حب العلم

إلى من علمني أن الحياة علم ، إلى كل ذرة حب مرعها في قلبي ، (أبي العزيز) .

إليهما أقدم ثمرة جهدي وجهدهما عرفان بالجميل ، وتقديرا بتضحيتهما الطويلة .

إلى من شاركوني بسمتي ودمعتي وكل حياتي إلى اليوم ودعموني بما لديهم في السراء والضراء

إلى من قاسموني لقمة العيش وشاركوني أفراحي وأحزاني إخوتي "حسين، إبراهيم، سليم، السعيد"

وأخواتي الأعزاء، إلى جميع الأهل والأقارب كل باسمه .

إلى من تقاسمت معها مشقة وعناء هذا البحث صديقتي الغالية "أحلام" .

إلى كل من ذكرهن قلبي ولم يذكرهن لساني

إلى كل طلبة قسم التاريخ .

آمال

أهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى :

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي

أمي الحبيبة "حكيمة"

إلى من كلفه الله بالهبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل اقتحار .. أرجو

من الله أن يجعل طريقه أنوار

والدي العزيز "صلاح الدين"

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد .. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي ..

أختي "لبنى"

إلى أختي ورفقاء دربي "ربيع، مهدي، نزار، شهاب"

إلى جميع الأهل والأقارب كل باسمه

إلى توأم روحي ورفيقة دربي .. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة

إلى من مرافقتني خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن

صديقتي "آمال"

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم "صديقاتي"

أحلام

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ

لم نجد أصدق وأنبأ من كلمة شكر وتقدير هي أبسط ما يمكن تقديمه إلى المشرف الفاضل

الأستاذ "السعيد عقبة" على كل النصائح والتوجيهات القيمة المقدمة من طرفه - فجزاه الله عنا خير

جزاء-

إلى كل الصديقات ونخص بالذكر: "منى"، "الزهرية"، "مرتبة"، "عبلة"، "خديجة"، "سليمة".

كما تتقدم بخالص الشكر إلى كل الذين لم يخلوا علينا بمساعدتهم خاصة:

- نراوية سيدي سالم.

- مكتبة القدس، وكل القائمين عليها.

إلى كل من كان سببا في وصولنا إلى هذا المستوى من معلمين وأساتذة.

وكل من ساعدنا بمنحنا كتاب، أو مقال، أو حتى كلمة هونت علينا مشقة هذا المشوار، إليهم

جميعا نرف أسمي عبارات الشكر والعرفان.

آمال..... أحلام

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ
د د ن	دون دار نشر
د ع	دون عدد
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان
ط	طبعة
ص	صفحة
ع	عدد
م	ميلادي
مر	مراجعة
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة

لقد حظيت مدينة تلمسان بمكانة مرموقة في بلاد المغرب الإسلامي ككل والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، لكونها إحدى أهم مراكز الإشعاع الثقافي والحضاري، وقد دخل المغرب الأوسط بتأسيس الدولة الزيانية (633-962هـ / 1236-1555م)، عهدا من التقدم والتطور السياسي والاقتصادي والذي أدى بدوره إلى ازدهار الحياة الفكرية، لتشهد بذلك تلمسان نهضة علمية حقيقية مكنتها من أن تكون حاضرة ثقافية لها قيمتها بين حواضر المغرب الإسلامي آنذاك، ومما ساعدها على ذلك سياسة ملوك بني زيان الراحية للعلم والعلماء طيلة ثلاث قرون، بالإضافة إلى المنافسة التي كانت قائمة بين ملوك المغرب الإسلامي في مجال العلوم والآداب.

- أهمية الموضوع

وتكمن أهمية موضوع الحياة الفكرية بتلمسان الزيانية في أنه للجانب الفكري تأثيراته و انعكاساته على الدولة، إذ من خلاله يُقاس مدى ازدهار الدولة ورفيها الحضاري.

- دوافع اختيار الموضوع

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع "الحياة الفكرية من خلال كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" إلى الرغبة في التعرف على واقع الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني الذي مثل أزهى فتراته وبرزت فيه تلمسان كعاصمة للدولة الزيانية لها وزنها الثقافي والحضاري بين مختلف عواصم المغرب الإسلامي، أما السبب الثاني فيتمثل في قلة المصادر التي أولت عناية بالحياة الفكرية خلال العهد الزياني، إذ أن أكثرها اختص بالتاريخ السياسي مع إيراد بعض الفقرات القصيرة التي تتناول الجانب الفكري والعلمي، مما فسح المجال لبروز كتب التراجم والطبقات على اختلاف أنواعها لتتهتم بالجانب العلمي من خلال ما أوردته من تراجم ذات علاقة بالموضوع، ومن أهمها كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم التلمساني (1014هـ/1605م)، وهذا ما دفع بنا إلى اختيار موضوع الحياة الفكرية بتلمسان الزيانية من خلال كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان".

- الإشكالية

والإشكالية التي يطرحها موضوعنا تتمثل فيما يلي :

— كيف كان واقع الحياة الفكرية بتلمسان خلال العهد الزياني من خلاله ؟ وما هي أهم مظاهرها؟ وما تأثيرها على المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة ؟

— و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية أهمها :

ما هي أهم المؤسسات التعليمية التي برزت خلال تلك الفترة وحظيت باهتمام وعناية الملوك الزيانيين؟

— ما هي أهم العلوم التي شهدت رواجاً في الدولة الزيانية، ومن أبرز من نبغ فيها، وذلك بالاعتماد على المصدر موضوع الدراسة "" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "لابن مريم التلمساني؟

- تقسيمات الموضوع

أما عن الخطة المتبعة في بحثنا هذا فقد قسمناها إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول .

في المدخل التمهيدي تناولنا لمحة تاريخية وجغرافية عن مدينة تلمسان بداية بالعصر القديم ثم العصر الإسلامي، كما تعرضنا إلى موقع تلمسان الجغرافي وعرضنا أهم النظم الاقتصادية والاجتماعية التي كانت قائمة عليها تلمسان.

أما الفصل الأول فمن منطلق عنوان موضوعنا حتم علينا التطرق إلى التعريف بكتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" ومؤلفه حيث قمنا بتناول نبذة عن حياة ابن مريم التلمساني و أبرز مؤلفاته، بالإضافة إلى التعريف بكتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" حيث تعرضنا إلى دوافع المؤلف لتأليف هذا الكتاب وقيمة الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد تضمن عوامل نمو الحركة الفكرية من خلال تشجيع ملوك الدولة الزيانية للعلم والعلماء، وأهم المؤسسات التعليمية من مساجد، مدارس، زوايا، كتاتيب و الرحلة العلمية التي كان لها دورا مهما في تطوير الحركة العلمية آنذاك.

وفي الفصل الثالث والأخير تحدثنا عن العلوم النقلية والعقلية بتلمسان الزيانية، وأهم العلماء الذين برزوا فيها، فتناولنا العلوم الدينية واللسانية، كما تحدثنا عن التصوف والعلوم النقلية والعقلية.

- المنهج المتبع

واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الملائم لعرض واقع الحياة الفكرية بتلمسان الزيانية و مدى تأثيره على تطورها .

- دراسة نقدية لأهم المصادر

أما عن أهم المصادر التي ساعدتنا في دراستنا لهذا الموضوع فهي : كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لابن مريم التلمساني الذي يقوم من خلاله موضوع بحثنا لذا كان جل اعتمادنا عليه، بالإضافة إلى كتاب " بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ليحيى بن خلدون(ت780هـ / 1378 م) و الذي أفادنا في تقديم أكثر من مائة عالم أوردتهم في كتابه هذا، بالإضافة إلى كتاب " نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان" لمحمد بن عبد الله بن الجليل الحافظ التنسي(ت 899هـ / 1493م)، الذي استفدنا منه في التعرف على فترة حكم ملوك الدولة الزيانية والأمور التي قام بها هؤلاء الملوك اتجاه العلم والعلماء، وكتاب "المقدمة" لابن خلدون (ت 808هـ/1405م) الذي أفادنا كثيرا في الفصل الثالث لأنه يحوي على معلومات وفيرة حول مختلف العلوم العقلية و النقلية .

- صعوبات الموضوع

ومن ابرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجازنا لهذا البحث، قلة المصادر والمراجع التي ركزت على الجانب العلمي والفكري في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، و صعوبة التعامل مع كتاب "البستان" بسبب تشعب المعلومات فيه و تشابك كلام المؤلف مع كلام غيره من أخذ عنهم و صعوبة الفصل بينهما بالإضافة إلى تكرار الكثير من المصادر لنفس المعلومات و بنفس الصيغة . وفي الأخير نرجو أن نكون قد حققنا من خلال عملنا هذا خطوة في سبيل البحث العلمي الجاد ، وأن يكون إضافة موفقة نثري بها المكتبة التاريخية و تكون دعما لمسيرة قسم التاريخ للمركز الجامعي بالوادي .

مَظِل تَهْدِي

لمحة تاريخية و جغرافية عن تلمسان

أ- في العصر القديم :

تعتبر مدينة تلمسان من المدن القديمة للشمال الإفريقي إذ كان لهذه المدينة ماضيا تاريخيا اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز ،ومن كونها عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) أكثر من ثلاثة قرون، ازدهر خلالها الفك، وأخصبت الحضارة وتطور فيها العمران، و أستهوت العديد من رجالات الفكر والسياسة والثقافة، مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة و التاريخ⁽¹⁾.

ومن المعروف أنه كان للفينيقيين⁽²⁾ عدة محطات بالشمال الإفريقي بسبب ممارستهم للتجارة⁽³⁾، حيث اختطوا في الغرب مدينة قديمة أطلقوا عليها إسم أجادير⁽⁴⁾ وهي على مسافة مئات من الأمتار في الشمال الشرقي من المدينة الحديثة (تلمسان)⁽⁵⁾ لكن الرومان⁽⁶⁾ الذين جاؤوا من بعدهم كمستعمرين للشمال الإفريقي شيّدوا في النجد المجاور لتلمسان الجديدة حيث توجد أكادير، معقلا ومعسكرا يسمى بوماريا (Pomaria)⁽⁷⁾ والذي تحول فيما بعد إلى مدينة حمل نفس الاسم⁽⁸⁾، ولم يطلق الرومان على هذا البلد اسم بوماريا عبثا، فكانت دائما تنعم بتلك المياه الوفيرة، وتلك الخضرة السمكية، وبذلك الهواء الصحيح⁽⁹⁾، إلا أن هذا الاسم لا يعني أن المدينة

¹ - بوعزيز يحيى : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009 م، ج1، ص 67 .

² - الفينيقيون أمة قديمة من الأصل السامي، اشتهرت منذ القدم بالتجارة والأسفار البحرية وكانت مواطنهم فلسطين وسواحل الشام ومن أشهر مدنها صيدا، صور وطرابلس ؛ الصلابي محمد علي : صفات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1428 هـ - 2007 م، ص 119.

³ - محمد بن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق : محمد بن أبي شنب، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 م، ص10؛ مؤلف مجهول: كشف إفريقيا تقديم: رياض زاهر، د ط، دار المعرفة، القاهرة، 1961 م، ص 9 .

⁴ - اسم قديم لتلمسان وما زال حي أجادير موجود في شمال شرقي المدينة حاليا، ومعنى أجادير بجيم مصرية الجرف أو الهضبة ويتفق هذا الإسم مع موقع المدينة لأنها تقع على هضبة قليلة الانحدار. التنسي محمد بن عبد الله : نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعباد، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1405 هـ - 1985 م، ص284؛ ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 9 .

⁵ - أمة من اللوطيين ينتمون إلى عاصمة دولتهم روما، وهي مدينة مؤسسة وسط إيطاليا من طرف روميلوس، سنة 753 ق.م. الميلي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم : محمد الميلي د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، د ت ن، ج1، ص 10 .

⁶ - ابن مريم : المصدر السابق، ص10.

⁷ - معنى هذا الاسم البساتين، ابن مريم : المصدر السابق، ص 10 ؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تج: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1421 هـ - 2001 م، ص10.

⁸ - جوليان شارل اندريه : تاريخ إفريقيا الشمالية (الجزائر، المغرب، الأقصى) في الفتح الإسلامي (1830)، تعريب محمد زاكي، البشير بن سلامة : د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1399 هـ - 1979 م، ص 200؛ بوطمار محمد عمرو : تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 8 .

⁹ - بوطمار محمد عمرو: المرجع السابق، ص7.

تأسيسها روماني، فلا شك أنها أقدم من وجود الرومان في تلك الناحية من البلاد، لأن موقعها الطبيعي الجميل من شأنه أن يجعل منها أرض استقرار أهلة، ولعل اسم بوماريا ترجمة للاسم البربري القديم⁽¹⁾.

ب- في العصر الإسلامي :

بعد فتح عقبة بن نافع الفهري⁽²⁾ مدينة إفريقية (تونس) وتأسيسه لمدينة القيروان، رجع إلى المشرق سنة 55 هـ - 657 م⁽³⁾، بعد عزله من طرف معاوية بن أبي سفيان، حيث ولي هذا الأخير مكانه أبا المهاجر دينار، فاستفاد أبو المهاجر من الأسس الاستراتيجية الجديدة التي بدأها عقبة ببناء القيروان، حيث واصل عملية الفتح فسار بجيشه غربا حتى وصل المغرب الأوسط (الجزائر)⁽⁴⁾، وكان أول أمير وطأت خيله هذه المنطقة، وانتهج سياسة لينة ليتجنب الكثير من المتاعب والشدائد، فعامل البربر معاملة حسنة ووصلهم بالعرب، ونشر الإسلام في المغرب الأوسط، وتمكن من التقدم حتى وصل تلمسان⁽⁵⁾.

واستطاع أن يستميل ملكها كسيلة، وشاء أبو المهاجر دينار قبل عودته إلى تاكروان تخليد ذكرى الحلف الأخوي والتعاون الذي ولد في تلمسان مع أوروبه وزعيمها كسيلة، فأنهمك أعوانه وأحلافهم في حفر ينابيع كثيرة قرب تلمسان، بالإضافة إلى آبار للشرب والسقي لا تزال تسمى إلى اليوم عيون أبي المهاجر⁽⁶⁾.

¹ - بوطمار محمد عمرو: المرجع السابق، ص 8.

² - من أكابر التابعين وأفضلهم، وقيل أنه ولد قبل وفاة الرسول ﷺ بعام واحد، وهو من العرب الفاتحين لبلاد المغرب، استشهد سنة 63 هـ. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008م، ص 142، 105.

³ - فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م- 1962 م)، د ط، دار العلوم، الجزائر، 1423 هـ - 2002 م، ص 44.

⁴ - عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، ط2، دار الصحوى، القاهرة، 1411 هـ - 1991 م، ص 33؛ بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1997 م، ص 27.

⁵ - بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ - 1990 م، ج3، ص 48.

⁶ - لقبال موسى: عقبة بن نافع، د ط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007، ص 49؛ الصلابي محمد علي: المرجع السابق، ج1، ص ص 72-73.

أما عن نواة مدينة أكادير فهي قرية أكادير التي اختطها بنو يفرن⁽¹⁾ الزناتيون⁽²⁾ في عصور قديمة، فتحدث عنها الطبري عندما استعرض أحداث أبي قرّة اليفريني الخارجي، زعيم بني يفرن، الذي قام بحصار مدينة طبنة بجبال الحضنة، ليعود بعد ذلك إلى أكادير، واستقر بها صحبة قومه، ليتمد موطن بني يفرن ما بين أكادير وتاهرت⁽³⁾ ولما ضعف شأن الصفرية بعد وفاة أبي قرّة المغيلي ملكت مغراوة تلمسان⁽⁴⁾.

ثم قدم إدريس الأكبر ليستقر بالمغرب الأقصى بعد بث دعوته ليتجه إلى تلمسان، حيث دخلها صلحا، واستمال إليه أميرها محمد بن خزر بن صولات الزناتي، الذي بايعه في رجب 173 هـ-788 م والذي حمل مغراوة وبني يفرن على طاعة إدريس، ومكنه من السيطرة على أكادير، وأقام بها أشهر واختط مسجدا ومنبرا⁽⁵⁾ وطرده منها الخوارج الصفرية، لتظهر تلمسان كمدينة علمية في القرن 3 هـ⁽⁶⁾، ولتعاقب بعد ذلك على حكم أغادير عدة أمراء أدارسة وعند انقراض هذه الدولة بالمغرب الأقصى، غزاها موسى بن أبي العافية الشيعي (219 هـ-884 م)، وتغلب على أميرها الحسن الإدريسي، لتدخل بعد ذلك أكادير في عهد من

¹ - هم من بطون زناتة الضخمة، وهم أبناء عم جيرانهم مغراوة، وكان اليفرنيون سادة بوماريا الرومانية، وسلا على شاطئ الأطلس ولتصبح فيما بعد منطقة جنوبي تلمسان مستقرا لقبيلة بني يفرن، وكانوا بدوا رعاة رحلا. ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 11؛ بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 م، ج1، ص 211.

² - هي قبيلة بربرية تعود إلى ولد اسمه زانا أوجانا بن يحي بن ضريس بن جالوت، تفرعت هذه القبيلة الكبيرة شعوبا كبرى منها بنو يفرن. خلدون بن عبد الرحمن: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار: د ط، دار الفكر، بيروت، 1431 هـ-2000 م، ص ص 10-11؛ الأنديسي علي بن سعيد: جمهرة أنساب العرب، تح: محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962 م، ج2، ص 495.

³ - هو زعيم بني يفرن المغيلي الخارجي المذهب، بوع بالخلافة في منتصف القرن 2 هـ، (148 هـ-756 م) اتخذ لقب الإمامة على مذهب الإباضية الصفرية، وخطب بأمر المؤمنين أربعين سنة، واستمرت دولة الخارجية حتى قضى عليها المرابطون. بوعزيز يحي: الموجز، المرجع السابق، ص 211؛ ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 10.

⁴ - بورويبة رشيد وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 97.

⁵ - يعتبر مسجد أكادير الذي بناه الشريف إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة سنة 147 هـ - 790 م، أول مسجد جامع بني في أكادير حيث كتب على منبره (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، ابن مريم: المصدر السابق، ص 10؛ التنسي: المصدر السابق، ص 284؛ علام عبد الله علي: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن، د ط، دار المعارف، مصر، 1019 م، ص 287.

⁶ - بوعزيز يحي: موضوعات، المرجع السابق، ص 69؛ العربي إسماعيل: دولة الأدارسة ملوك وفاس وقرطبة تلمسان، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ص 61.

الاضطرابات نتيجة صراع طويل بين الحمّادين⁽¹⁾ وأمراء المدينة اليفرنيين .

وفي عهد الدولة المرابطية شيد يوسف بن تاشفين المصالي الصنهاجي أبو يعقوب

(470 هـ - 500 هـ) ملك الملتمين وباني مدينة مراكش في أوائل القرن الثاني عشر ميلادي مدينة تاكرارت⁽²⁾، وذلك في النجد الذي عسكر فيه شرقي أكادير⁽³⁾. وبعد ذلك عين يوسف بن تاشفين على أكادير محمد بن تينعمر المسوفي، ثم أخاه تاشفين من بعده، وكانت أكادير مفصولة عن تاكرارت بسور، وبعد مدة من الزمن أزيل هذا السور، وضمت تاكرارت إلى أكادير وتكونت منها مدينة واحدة، وهي تلمسان الحالية⁽⁴⁾.

ومعنى كلمة تلمسان بكسرتين وسكون الميم وسين مهلهلة، وبعضهم يقول تنمسان بالمغرب، وهما مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر⁽⁵⁾ ويتألف اسم تلمسان من كلمتين بربريتين هما : تلم ومعناه " تجمع " وسان معناه " اثنان " ومعناها معا " تجمع اثنين " أي البر والبحر، وهناك من يرى بأنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء⁽⁶⁾، أما ابن مريم فيرى مفرد كلمة تلمسان هو تلماس ومعناها : جيب ما أو ينبوع ، فيكون معنى اسم تلمسان مدينة الزناج، وهذا المعنى يتلائم مع إقليم تلمسان لكثرة مائها⁽⁷⁾.

¹ - هي كلمة مشتقة من منهاج، وهي الصيغة المعربة للكلمة زناج وهو اسم الجد الأعلى الذي أطلق على الصنهاجيين، أما المتخصصون في اللغة العربية فإنهم يرون أن هناك وجه شبه بين هذه الكلمات الثلاث، زناجة ، صنهاجة، سينغال .

ابن خلدون : المقدمة، المصدر السابق، ج6، ص 152؛ بوعزيز يحيى : موضوعات ، المرجع السابق، ج1، ص 69 .

² - ابن خلدون : المقدمة، المصدر السابق، ج6، ص 247؛ ابن مريم : المصدر السابق، ص 10.

³ - جولييان شارل أندريه : المرجع السابق، ج2، ص 200 .

⁴ - بوعزيز يحيى : الموجز، المرجع السابق، ج1، ص 213؛ بوعزيز يحيى: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، د ط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 20 .

⁵ - ياقوت الحموي شهاب الدين : معجم البلدان، تج : فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج1، ص224.

⁶ - بوعزيز يحيى : الموجز، المرجع السابق، ج، ص 210.

⁷ - ابن مريم : المصدر السابق، ص 9 .

بقيت تلمسان تحت حكم المرابطين⁽¹⁾، حتى قامت دولة الموحدين⁽²⁾ على أنقاضها وقام عبدالمؤمن بن علي بغزو مدينة تلمسان سنة(540هـ-1145م)بعد أن سيطر على وهران، وقضى على أمير المرابطين تاشفين بن علي⁽³⁾ وقد أحدث عبد المؤمن بتلمسان تخريبا في عمرانها وتقتيلا في سكانها الذين رفضوا في البداية الخضوع له وتسليم المدينة، وبعد مدة شعر عبد المؤمن بالجرم الذي ارتكبه تجاهها، فعمل على استصلاح ما خرّبه، واستجلب البنّائين من الأماكن البعيدة، فأحبوا ما اندثر منها وتخرّب من العمران، ورمموا أسوارها⁽⁴⁾، وقد جدد عبد المؤمن مسجد تلمسان الجامع، وبنى بها لنفسه قصر المشورة سنة(540هـ-1178م)، وعقد بها مجالس العلم، ونشر التعليم الإجباري⁽⁵⁾، ثم عيّن عليها عبد المؤمن سليمان بن وانودين من مشايخ هنتانة وأخاير الموحدين، ومن بعده ابنه أبا حفص ومن جاء في عقبه .

شهدت تلمسان خلال عهد الموحدين تطورات هائلة في الحضارة والعمران وبرز فيها من الزنانيين بنو عبد الواد⁽⁶⁾، وعندما تفككت الدولة الموحدية قام من بني عبد الواد رئيس نشيط اسمه يغمراسن بن زيان، الذي اختار سنة (623هـ-1235م) تاريخا لإعلان استقلاله عن الموحدين وإيجاد عاصمة المملكة الجديدة، وامتدت حدودها طولا من البحر إلى الصحراء، وعرضا من وادي مينا وجبال سعيدة شرقا إلى ملوية وفريق غربا، مع الإشارة إلا أن حدود

¹ - هم أحد قبائل صنهاجة البربرية، جاؤا من أقصى جنوب المغرب الأقصى فيما وراء جبال الدرن، أسسوا دولتهم في منتصف القرن 5هـ . لإنقراض الإسلام الذي هدته المسيحية في إسبانيا، وسقطت في منتصف القرن 6هـ. الصلابي محمد علي: **صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة المرابطين)**، دار ابن الجوزي، القاهرة، د س ن، ص9.

² - أنشأ الموحدون دولتهم سنة(524هـ - 1129م) وكانت عاصمتهم مراكش، وامتد نفوذ دولتهم من برقه شرقا الى المحيط الهادي غربا ومن أطراف الاندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا. المراكشي ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: سهيل زكار، عبد القادر رزماني، د ط، الدار البيضاء، د م ن، 1979م، ص15 .

³ - ابن خلدون : **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص143 .

⁴ - بوعزيز يحيى: **موضوعات**، المرجع السابق، ج1، ص71.

⁵ - علام عبد الله علي : **المرجع السابق**، ص287.

⁶ - أطلقت تسمية بنو عبد الواد على هذه القبيلة نسبة إلى جدهم عابد الوادي ، وهي صفة لجدهم اشتهر بكثرة تعبد بواد هناك . الجيلالي عبد الرحمن بن محمد : **تاريخ الجزائر العام**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م، ج2، ص141؛ سعيدون نصرالدين : **تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (20-768هـ/610-1492م)**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2003 م، ص939.

هذه الدولة لم تكن ثابتة، بل كانت خاضعة للزيادة والنقصان بسبب الصراعات المستمرة على زعامة المغرب ومحاولة كل طرف بسط نفوذه على كامل التراب الموحد⁽¹⁾.

أ- الموقع :

تقع مدينة تلمسان على ارتفاع 830م عن سطح البحر، وتحيط بها الجبال الصخرية من الجهة الجنوبية، وتحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة و جبل فلاوسن⁽²⁾. أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات السبع شيوخ وتاسلة، تشرف المدينة من الناحية الشمالية على سهول خصبة تعرف بسهول الحناية ممتدة نحو الغرب، حيث تتصل بسهول لالة مغنية، ولا تبعد عن البحر إلا بسبعة فراسخ⁽³⁾.

وكانت هذه الجبال والهضاب التي تكسوها غابة من شجر الصنوبر بمثابة حصون قوية تحميها من الغزاة، والمدينة في ذاتها تقع في الشمال الغربي للمغرب الأوسط تحت سفوح الجبال في مكان مائل نحو الغرب، ويتوفر موقع مدينة تلمسان على المسطحات المائية بحكم التكوينات الجيولوجية التي تخزن كميات هائلة من مياه الأمطار⁽⁴⁾، بالإضافة إلى وادي مشتكانة الذي يمر بجنوب المدينة وشرقها، وعلى الرغم من الجبال المتقطعة المحيطة بتلمسان فإن لها ممرات سهلة تربطها بالساحل، فقد كانت لها طرق حيوية نحو موانئ هينين ووهران، وهو الشيء الذي زاد من أهميتها، فازدهرت اقتصاديا وانتعشت فكريا وتطورت عمرانيا⁽⁵⁾.

وتتمتع تلمسان بمناخ صحي منعش معتدل في أغلب فصول السنة، وقد تشتد بها وطأت البرد في بعض السنين، وقد تسقط فيها ثلوج وقد تتراكم على قمم جبالها، وتلمسان وما حولها

¹ - المبلي محمد مبارك، عبد الله شريط : مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م، ص 129.

² - فيلاي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م، ج 1، ص 87؛ الألوسي محمود شكري: بلوغ الإرب في معرفة أخبار العرب، مراجعة: عبد الحميد يونس، د ط، دار المعرفة، د م ن، د ت ن، ص 140.

³ - الفاسي الوزان الحسن بن محمد : وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج 2، ص 7.

⁴ - بلغراد محمد : تلمسان، مجلة الأصالة، ع 26، قسنطينة، أوت 1975، ص 296.

⁵ - بوطمار محمد عمرو : المرجع السابق، ص 7.

إقليم فسيح من أوفر أقاليم المغرب بالخيرات، ووسائل الرخاء، حيث تؤدي إلى ممر تافزا وهو المدخل إلى المغرب الأقصى⁽¹⁾.

وللأهمية التي حظيت بها مدينة تلمسان، ذهب العديد من المؤرخين إلى وصفها، حيث وصفها أبو عبيد الله البكري فقال: "هي مدينة المغرب الأوسط، ودار ملك زناتة، ومتوسطة قبائل البربر ومقصد تجار الآفاق، بها أسواق ومسجد جامع، وأشجار وأنهار وكان الأوائل قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى اللوريط، بينها وبين المدينة ستة أميال، ولها خمسة أبواب، في القبلة باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي المغرب باب أبي قرة، وفيها للأوائل آثار قديمة وأكثر ما يوجد الركاز بتلك الآثار"⁽²⁾.

- أما يحيى بن خلدون فقد ذكر لها خمسة أبواب هي: "قبلة باب الجياد، وشرقا باب العقبة، وشمالا باب الحلوى، وباب القرمدين، وغربا باب كشوط، وهي مؤلفة من مدينتين ضمهما سور واحد، أحدهما أقادير والأخرى تآكرارت، وهي الآن أكبر وأشهر من الأولى، والجامع الأعظم وقصور الملك، ونفيس العقار بها والناس إليها أميل، وبها أشد عناية"⁽³⁾.

أما أبو القاسم محمد بن حوقل فقد وصفها بقوله: "تلمسان مدينة أزلية، ولها أنهار جارية و أرحية عليها فواكه، ولها سور من آجر حصين، وزرعها وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة"⁽⁴⁾. كذلك قدّم محمد الشريف الإدريسي وصفا دقيقا لتلمسان فقال: "تلمسان مدينة أزلية لها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور، ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين"⁽⁵⁾.

ب- النظم الاقتصادية :

بالرغم من وقوع الدولة الزيانية بين شقي رحى إلا أنها كانت فلاحية بطبيعة أرضها، لأن فلاحيتها لم يتخلوا عن خدمة أراضيهم وترقية إنتاجهم وتنويعه⁽⁶⁾.

¹ - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 9.

² - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، د ط ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د ت ن ، ص 76.

³ - بوعزيز يحيى : المرجع السابق ، ص 30.

⁴ - صورة الأرض ، د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 م ، ص 88.

⁵ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، د ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1863 م ، ص 80.

⁶ - الصلابي محمد علي : دولة الموحدين ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2007 م ، ص 240.

حيث كان النشاط الفلاحي للمملكة قائما على زراعة القمح بالدرجة الأولى، ثم الزيتون، كما كان يزرع فيها القطن والكتان وقصب السكر وسائر الحبوب والثمار والفواكه والبقول، وقد سجلت الدولة الزيانية عناية فائقة بترقية أساليب الفلاحة واستخراج المياه واستجلابها⁽¹⁾. كما اهتمت المملكة الزيانية بالصناعة كمظهر من مظاهر التطور و القوة الاقتصادية، حيث انشغل الحرفيون والصناع بتطوير مصنوعاتهم، واهتمت الدولة بإقامة مصانع للسفن الحربية والتجارية وللأنسجة وسبك المعادن والزجاج والفخار، كما اهتمت ببناء القصور والمساجد والمدارس، فكانت تحفا رائعة⁽²⁾، كما لعب موقع تلمسان دورا هاما في التجارة باعتباره ملتقى لعدة طرق وشبكات تجارية بين البحر والصحراء من جهة، وبين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى من جهة أخرى، وقد مكنها هذا الموقع الممتاز من الاحتفاظ بنشاط تجاري هام حتى في فترات الأزمات المختلفة التي كانت تمر بها، حيث راجت التجارة رواجا كبيرا فأصبحت تلمسان همزة وصل بين أوروبا وإفريقيا السوداء، حيث كانت تستورد العاج والذهب من السودان، وتصدر الأصواف والأسلحة والكتب⁽³⁾. وقد أدرك تجار تلمسان ما لهذا الموقع من أهمية بالنسبة للحياة الاقتصادية، فحاولوا دائما إبقاء التجارة بعيدا عن الهزات السياسية، فكانت ترتبط بعلاقات تجارية مع أوروبا والسودان، فكانت مراسيها مثل: هنين تربطها بأوروبا، كما كانت مدينة تيزيل الواقعة جنوب تلمسان، وهي التي تنطلق منها القوافل إلى سبلماسة وورقلة ومنها إلى السودان.

وعموما كانت الوضعية الاقتصادية لمدينة تلمسان ممتازة مقارنة بوضعها السياسي الذي تراوح بين القوة والضعف بسبب النزاعات المختلفة على هذه المدينة⁽⁴⁾.

جـ. النظم الاجتماعية :

لم تكن تلمسان قبل العهد الزياني إلا مجرد مدينة إقليمية تحيط بها الأسوار لكنها في⁽⁵⁾

¹ - الميللي محمد، شريط عبد الله: الجزائر مرآة التاريخ، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1965م، ص106.

² - الصلابي محمد علي: دولة الموحدين، المرجع السابق، ص 240.

³ - الميللي محمد مبارك: المرجع السابق، ص 128.

⁴ - نفسه، ص133.

⁵ - الوزان الحسن: المصدر السابق، ج 2، ص 17.

العهد الزياني تحولت إلى مدينة كبيرة لها معالم عمرانية واسعة، حيث اتسع نسيجها العمراني، وبلغ في عهد أبي تاشفين الأول نحو 16 ألف منزل⁽¹⁾، وتشير النصوص التاريخية إلى أن المجتمع التلمساني بلغ عدده في العهد الموحي نحو 100 ألف نسمة، ثم تطور هذا العدد في منتصف القرن (8هـ-14م) إلى 120 ألف نسمة، ثم قفز إلى 25 ألف عائلة أي ما يزيد على 125 ألف نسمة، وهي أرقام تدل على تطور عدد سكان مدينة تلمسان ونموه ما بين القرنين (7 و8 هـ-13 و14 م)⁽²⁾، وقد انقسم المجتمع التلمساني شأنه شأن باقي المجتمعات الإسلامية إلى عدة فئات نذكر منها :

- فئة الحكام : وتضم هذه الفئة العليا في المجتمع السلاطين والأمراء من بني عبد الواد، وأبناء عموماتهم، الحجاب، الوزراء، كتاب الدواوين، الولاة وقادة الجيش⁽³⁾.
- فئة الموظفين والمهندسين ورجال العلم والفكر والأدب : وتتكون هذه الفئة من أسر الموظفين، أصناف المهندسين، أهل العلم والفكر من الكتاب والشعراء، الفقهاء، الأساتذة، عائلة الأطباء يضاف إليها الجنود، الرماة النظاميون، التجار الكبار ، أرباب الحرف وأصحاب رؤوس الأموال .
- فئة صغار التجار : وتتكون هذه الفئة من صغار التجار الذين كان عددهم كبير في مدينة تلمسان .
- فئة الصناع وأصحاب الحرف، وتضم أصحاب الحرف والصناع⁽⁴⁾.
- فئة العبيد والخدم : وتضم العبيد والخدم الذين يعملون في بيوت العائلات الميسورة .
- فئة الفقراء والمعوزين : وتضم الفقراء، المعوزين، المتسولين، المساكين، البطالين، أهل السجون والصلوص⁽⁵⁾ .

أما بالنسبة لمتوسط عمر أهل تلمسان فقد ذكرت بعض النصوص التاريخية أن معدل عمر سكان مدن وحواضر المغرب الإسلامي في القرن (9هـ-15 م) يتراوح بين 65 و70 سنة

¹ - الوزان الحسن :المصدر السابق ، ج2 ، ص 17.

² - ابن خلدون يحي : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تج : عبد الحميد حاجيات ، د ط ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1400هـ-1980م ، ج1 ، ص 211.

³ - ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 182.

⁴ - الوزان الحسن : المصدر السابق ، ج2 ، ص 295.

⁵ - ابن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 108.

ويزيد بعضهم عن هذا المعدل إلى 80 سنة في المتوسط، أما القرويون وأهل البادية، فيصل معدل أعمارهم إلى ما بين 80 و100 سنة⁽¹⁾.

¹ - فيلاي عبد العزيز : المرجع السابق، ج1، ص 251.

الفصل الأول

التعريف بابن مريم التلمساني

هو الشيخ العلامة القدوة الهمام الفقيه الصالح المؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف، المليتي نسباً، المديوني نجاراً، التلمساني منشأً ومولداً وداراً⁽¹⁾.

احترف التعليم واشتغل بالتأليف، وقد ذكر المؤلف في ترجمة والده "سيدي محمد بن أحمد"⁽²⁾... أنه احترف التعليم، فكان في عهده مولعاً بتعليم الصبيان يوم خلف أباه عندما مرض مريض الموت، وقد حثه والده على الاستمرار في هذه المهنة، فقال: "فتماديت على ذلك، فتخرج عليّ والحمد لله بدعاء والدي وبركاته، أزيد من أربعين ولداً، كلهم يحفظون القرآن الكريم وبعضهم علماء يدرسون العلم"⁽³⁾.

ولم يمنعه التعليم من التأليف، ووصل عدد مؤلفاته اثنا عشر كتاباً، زيادة على البستان، والموضوعات التي تناولتها هذه الكتب كانت تتضمن العقائد، الأذكار، الحديث النبوي وحكايات الصالحين، مما يدل على ميل المؤلف للزهديات، والإيمان بكرامات الأولياء وبركة الصالحين⁽⁴⁾، وتمثلت مؤلفاته في كتاب "كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد"، و"تعليق على رسالة خليل في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها"⁽⁵⁾، "غنية المريد لشرح وسائل أبي الوليد"، "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار"، "فتح الجليل في أدوية العليل" لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي "فتح العلام لشرح النصف التام للخاص والعام" لسيدي إبراهيم التازي⁽⁶⁾.

"التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية"، شرح على مختصر الصغرى اختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام، ومنها "تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين"،

¹ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 62؛ الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد أبو الأجناف، عثمان بطيخ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ - 1972م، ج1، ص 151.

² - توفي والد المؤلف يوم الخميس 13 صفر 985هـ - 1577 م. ابن مريم: المصدر السابق، ص 2-3.

³ - نفسه، ص 3.

⁴ - مخلوف بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349هـ، ص 296.

⁵ - الزركشي خير الدين: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002 م، ص 61.

⁶ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 3.

" تفسير الحسام في ترتيب وظيفة التازي وما يحصل من الأجر لقارئها "، و" شرح المرادية للتازي"، وآخرها كتاب " البستان" المشتغل على عدد من أولياء تلمسان وفقهائها، في حوزها وعمالته، الأحياء منهم والأموات⁽¹⁾.

وإذا استثنينا " البستان" فإن تأليف العلامة بن مريم في حكم المفقودة اليوم، إذ لم يطبع منها أي كتاب، كما أننا لم نعثر على أثر لها في فهارس المخطوطات العربية المعروفة، أما كتاب " البستان" فقد نشره العلامة محمد بن أبي شنب، واعتمد الناشر في تحقيق الطبعة على عدة نسخ، وأتبع المتن بعدة فهارس، ولكنه لم يقد بأية دراسة عن البستان ولا عن صاحبه . ورغم الأبحاث الطويلة في كتب التراجم المشرقية والمغربية، لم نحظ بالعثور على ترجمة وافية للمؤلف تشتمل على كل تفاصيل حياة المؤلف ومراحل حياته، ولم يتعرض بن أبي شنب لحياته في تصدير طبعته⁽²⁾، واكتفى الحفناوي بالصفحات المتوالية التي خصصها في كتابه لترجمة ابن مريم بنقل أسماء العلماء والصالحين المترجم لهم في " البستان"، وقال إنه : " لم يقف على ترجمة ابن مريم"⁽³⁾، ولهذا رجعنا إلى كتاب البستان وهو الكتاب الوحيد الذي وجدنا فيه بعض المعلومات عن حياة المؤلف⁽⁴⁾، ويذكر ياقوت الحموي أنه كان حيا حتى سنة 1014 هـ -1605 م⁽⁵⁾.

¹ - ابن مريم: المصدر السابق ، ص 3 .
² - بوعياذ محمود: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان و قيمته التوثيقية ، مجلة الأصالة ، ع26، قسنطينة، اوت، 1975م، ع26 ، 1975 م ، ص ص 261-262.
³ - الحفناوي محمد : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 151.
⁴ - بوعياذ محمود : مجلة الأصالة ، المرجع السابق ، ص 262 .
⁵ - الحموي ياقوت : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 510.

التعريف بكتاب البستان

يعتبر كتاب البستان أثرا علميا يكشف لنا عن ملامح الازدهار الفكري والعلمي، الذي كانت تتميز به تلمسان في القرن (07 هـ / 13 م) .

وكان اختيار ابن مريم التلمساني لعنوان كتابه " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان " اختيارا موفقا، فالعنوان يعبر بدقة عن المادة العلمية التي يحتوي عليها هذا المصدر⁽¹⁾.

أما الباحث على تأليفه لهذا الكتاب فقد أشار إليه المؤلف حيث قال : >> أنه يقصد جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها، وذكر أن التقرب إلى الله كان الدافع والحافز لتأليف هذا الكتاب، فقال : " ثبت أن المرء مع من أحب، فكيف بمن زاد عن مجرد المحبة وموالاته أولياء الله تعالى وأفعالهم نشرا يبقى على مر الزمان "⁽²⁾، ولم يكتف ابن مريم بالفائدة الدينية بل كانت له فوائد أخرى تمثلت في الفائدة العلمية، وهي إفادة الطلاب بذكر جملة من الكتب والتعريف بمؤلفيها، وحصر المسائل المتشعبة في سطور، وقد ذكرها في خاتمة كتابه فقال : " اعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال، ومعرفة الفقهاء من مهمات الطالب، فكذا ما ألفوه في حصر المسائل "⁽³⁾.

أما ما يتعلق بالكرامات⁽⁴⁾، وخرق العوائد الموجودة في كتاب " البستان " فإنه لم يكن مبدعا في ذلك، إذ جل كتب التراجم تذكر كرامات الأولياء والصالحين، وبالرجوع إلى الإصابات، الوفيات، طبقات الصوفية، طبقات الشافعية، جامع كرامات الأولياء، حلية الأولياء وغيرها،

¹ - ابن مريم : المصدر السابق، ص 3 .

² - نفسه ، ص 3 .

³ - بو عياد محمود: مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، 1975 م، ص 262 .

⁴ - الكرامة هي الأمور الخارقة للعادة والتي يكرم بها الله تعالى الأولياء ، ووقوعها جائز عند جمهور أهل العلم والمعرفة ، وفائدتها معرفة الولي الصادق، من المدعي الكاذب، وقال عثمان بن عفان ؓ : " من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله تعالى عليه منها رداء يعرف به. أما عن الفرق بين الكرامة والمعجزة فالأولى تكون للأولياء والثانية تكون للأنبياء " ، والدليل على الكرامة قول صاحب سليمان عليه السلام : " أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك " النمل 40 ، الرازي الحنفي محمد أبي عبد الله : حدائق الحقائق ، تق : إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 م ، ص ص 163 - 165 .

ويتأكد للقارئ ما ذكر سالفًا والكرامات ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والواقع ، حيث ذكر في جوهرة التوحيد :

وأثبتن للأولياء الكرامة *** ومن نفاها فأنبذن كلامه⁽¹⁾

وتتجلى قيمة الكتاب في أن ابن مريم قد ترجم لـ 182 عالما ووليًا ولدوا بتلمسان، أو عاشوا بها⁽²⁾، حيث بينت الحركة العلمية والفكرية والأدبية الواسعة التي كانت عليها تلمسان كما بين في كثير من المواضع العلاقات المختلفة التي تنشأ بين أهل العلم، ورثب ابن مريم تراجمه حسب حروف الهجاء مبتدئًا بمن اسمه " أحمد" وختامًا بمن اسمه " يحيى"، وقد تفاوتت تراجمه في الطول تفاوتًا كبيرًا، فبعضها لا يزيد على سطر واحد بينما خصص ابن مريم لبعض العلماء عدة صفحات في كتابه⁽³⁾.

ومثلما تفاوتت التراجم في الطول، تفاوتت في الأهمية والمعلومات المذكورة بها، فلم تزد بعض التراجم على بضع كلمات لا طائل لها، بينما ذكر في تراجم أخرى كل المعلومات عن المترجم له وعناوين الكتب التي ألّفها والبلدان التي زارها، ونادرا ما خلت ترجمة قصيرة كانت أم طويلة، سوى التي لم تتجاوز بضعة كلمات أو التي تجاوزت عدة صفحات⁽⁴⁾، من ذكر كرامات ومناقب تنسب " للولي الصالح" صاحب الترجمة ، كما ضمّن المؤلف أكثر التراجم أقوال المعاصرين لهم من العلماء والمؤرخين⁽⁵⁾ .

بالإضافة إلى فوائد أخرى، تتجلى في المعلومات التاريخية أثناء حديث المؤلف عن عالم أو ولي صالح، وربطها بالأحداث التاريخية المواكبة له، أمّا الفائدة التاريخية المتعلقة بالعمران فتتمثل في ذكر أسماء بعض الأمكنة الموجودة بتلمسان وضواحيها من مساجد، مدارس، أبواب، أحياء، ومن أمثلة ذلك ذكر المؤلف أبواب عاصمة بنو زيان عند ترجمته لعبد الله بن منصور⁽⁶⁾، ويستخرج الباحث أيضا من " البستان" فوائد خاصة بالحياة الثقافية

1 - ابن مريم: المصدر السابق، ص5.

2 - نفسه، ص3 .

3 - نفسه ، ص 4 .

4 - نفسه ، ص 4.

5 - بو عياد محمود: مجلة الأصالة ، المرجع السابق ، ع 26 ، ص 263 .

6 - نفسه ، ص 267 .

بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، إذ ذكر ابن مريم أكثر العلماء والأدباء الذين عاشوا في ذلك العهد، وأشار إلى آثارهم الفكرية، وأورد في أغلب الأحيان أسماء شيوخهم وتلاميذهم، والكتب المتداولة في زمنهم⁽¹⁾

كما كان يروي بين الحين والآخر بعض الأبيات التي قالها بعض الأولياء والعلماء أو قيلت فيهم⁽²⁾.

وفي الكتاب أيضا فوائد اقتصادية واجتماعية، منها أن ابن مريم ذكر عرضا كعادته عن حديثه عن العلماء والصالحين الذين ترجم لهم، أحداثا ومعلومات تنير طريق الباحث في تاريخ المملكة الزيانية، وفي الحياة الاقتصادية والاجتماعية بها، ومن أمثلة هذه الفوائد الاجتماعية والاقتصادية ما ذكره المؤلف في عدة مناسبات عن فترات القحط والوباء التي كانت تمر بها البلاد⁽³⁾. والاطلاع على زمن وقوع الآفات، وكثيرا ما يساعد الباحث على تفهم سير الأحداث الاجتماعية في تلك الفترات، حيث ذكر في كتابه البستان أن أحد الأشخاص كان يملك رحي في ضاحية من ضواحي المدينة خارج الأسوار، إذ أن هذه الضاحية ونسبة إلى كثرة استعمال الرحي فيها أطلق عليها بـ: "الأرحية"، وما زال إلى اليوم يطلق عليها الأهالي إسم "الرحى" (بالحاء المكسورة) أي الطواحين على ناحية من هذه الضاحية، ومثل هذا الخبر قد يعين الباحث في تاريخ المدينة أو تاريخ اقتصادها⁽⁴⁾.

ومن الفوائد المتنوعة التي تضمنها البستان أننا تمكنا بالرجوع إلى الكتاب، من معرفة سنة إنتهاء المؤلف من تأليفه ومكان تأليفه، فقد قال في خاتمة الكتاب: "وفي سنة إحدى عشرة وألف بمدينة تلمسان وضعناه"⁽⁵⁾، بالإضافة إلى ذكر المؤلف لآثار من كتب، أما عن أهم الفوائد فهي أن كتاب "البستان" يعد مصدرا هاما لتاريخ الدولة الزيانية، وتاريخ المغرب الأوسط، إذ هو متمم للكتب التاريخية البحتة التي عنيت فقط بالأحداث السياسية والعسكرية

¹ - بوعيايد محمود: مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، ص 267.

² - نفسه، ص 267.

³ - نفسه، ص 268.

⁴ - نفسه، ص 268.

⁵ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 314.

ولم تأت إلا بالشيء اليسير من الأخبار عن الحياة الثقافية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك على عادة المؤرخين القدامى⁽¹⁾

تمتع ابن مريم التلمساني بدرجة كبيرة من الحس التاريخي، والإدراك الشديد لما يقدمه ويعرضه أثناء ترجمته لأولياء وعلماء تلمسان⁽²⁾ .

ويبدأ المؤلف بذكر صاحب الترجمة في رأس موضوعه : اسمه وكنيته ، وصفته كما يذكر في بعض الأحيان نسبه ويتحقق من ذلك، ثم يصف حاله متعرضا لما عرف عنه من عناية بالعلم أو الأدب أو الفقه ، ويختتم الترجمة بنبذة عن شعر المترجم له إن كان شاعرا أو نماذج من حكم أو أقوال المترجم له إن وجد ذلك ، كما يتعرض ابن مريم إلى رحلة صاحبها إن كان من الوافدين على تلمسان، بالإضافة إلى تعرضه في الأخير إلى ذكر سنة وفاة المترجم له إن وجدت ، والمكان الذي دفن فيه⁽³⁾ .

ولقد رتب ابن مريم تراجمه، فمعظم من ذكرهم في كتابه البستان من العلماء الذين اشتهروا في علم من العلوم، ومنهم من تقلد القضاء، التعليم، والإمامة⁽⁴⁾ .

ونجد أن ابن مريم ذكر في مقدمة كتابه الهدف والفائدة من دراسة تراجم الصلحاء والأولياء، كما بين لما لهذه الدراسة من أهمية عظيمة على حياة الفرد والأمة وذكر ما إمتاز به أولياء وعلماء تلمسان من فضائل وسمات حميدة، كما تطرق ابن مريم إلى كرامات الأولياء الذين ترجم لهم⁽⁵⁾ .

واستعمل ابن مريم في كتابه البستان أسلوبا تميز بالقوة حيث كانت لغته سلسلة يسهل على القارئ فهمها⁽⁶⁾ .

أما بالنسبة لأسلوب ابن مريم في عرضه لتراجمه، فقد تراوح بين الإيجاز والاختصار والتركيز من جهة، وبين السرد والتفصيل من جهة أخرى، حيث نجده في بعض تراجمه

¹ - بوعياذ محمود: مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، ص 268.

² - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 314.

³ - نفسه، ص 4.

⁴ - نفسه، ص 4.

⁵ - بوعياذ محمود: مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، ص 263.

⁶ - نفسه، ص 264.

يذكر كل تفاصيل حياة المترجم له مع ذكر الأحداث المهمة في حياته ، وأهم إنجازاته الفكرية والعلمية مع التركيز على كراماته، وبالمقابل نجد بعض تراجمه لا تتعدى بضعة أسطر (1) .

ولم يخرج ابن مريم عن خطة الكتاب وهو الترجمة لعلماء وأولياء تلمسان، حيث كانت هذه الترجمة مرتبة ومركزة و ممنهجة (2) .

أفرد المؤلف لنفسه قائمة للمصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه "البستان" في خاتمة الكتاب وذكر منها .

— " نيل الابتهاج بتطريز الديباج " لأحمد بابا التنبكتي (3)، وهو كتاب معرف بتراجم علماء المالكية جعله صاحبه ذيلاً للديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب " لابن فرحون (4) — " بغية الرواد في أخبار الملوك من بني عبد الواد " ليحيى بن خلدون (5)، الذي خصص عدة صفحات في كتابه لتراجم بعض العلماء الذين ولدوا بتلمسان، أو إستوطنوها (6).

— " النقييد في مناقب الأربعة " للعلامة السيد محمد السنوسي (7)، ولم نتوصل إلى معرفة الكتاب، ولم يذكره ابن مريم مع مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي (8).

— " روضة النسر في المناقب الأربعة المتأخرين " لمحمد بن سعد التلمساني (9)، ويعني صاحب الكتاب بالأربعة : الهواري، إبراهيم التازي، حسن أبركان، وأحمد بن حسن الغماري، وهو كتاب مخطوط (10) .

— " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب " لمحمد بن سعد التلمساني السابق الذكر، وما زال هذا الكتاب مخطوط أيضاً (1) .

1 - بوعياذ محمود: مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، ص 264.

2 - نفسه، ص 265.

3 - ابن مريم : المصدر السابق، ص 4 .

4 - بوعياذ محمود: مجلة الأصالة ، المرجع السابق، ع 26، ص 264 .

5 - ابن مريم : المصدر السابق، ص 4.

6 - بوعياذ محمود : مجلة الأصالة ، المرجع السابق، ع 26، ص 264.

7 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 4.

8 - بوعياذ محمود : مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، ص 264.

9 - ابن مريم : المصدر السابق، ص 4.

10 - بوعياذ محمود : مجلة الأصالة ، المرجع السابق، ع 26، ص 264.

- "الكواكب الوقادة فيمن كانت من العلماء والصالحين القادة"، ولم نتوصل إلى التحقق من اسم المؤلف ومن مضمون الكتاب⁽²⁾.

وأنهى ابن مريم قائمة المصادر الستة السابقة بقوله: "ومن كتب عديدة" مشيراً إلى أن هناك كتباً أخرى رجع إليها، وإن لم يذكرها بين مصادره، وقد استخرجها السيد محمود بوعياذ⁽³⁾.

من ثانياً كتاب البستان وهي:

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسيد لسان الدين بن الخطيب .
- كتاب العبر للعلامة ابن خلدون .
- الوفيات للفاضل ابن الخطيب القسنطيني .
- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب للسيد أحمد الونشريسي⁽⁴⁾ .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لبرهان الدين بن فرحون .

وأكثر ابن مريم من النقل في كل الكتب التي رجع إليها لتأليف كتابه، ولم يفصل بين النصوص المنقولة، وبين ما كتبه هو، لدرجة أنه يصعب على القارئ التمييز بين ما هو منقول، وبين ما هو من أفكار المؤلف⁽⁵⁾.

¹ - ابن مريم : المصدر السابق ، ص4.

² - بوعياذ محمود : مجلة الأصالة ، المرجع السابق، ع 26، ص 264.

³ - ابن مريم : المصدر السابق، ص4.

⁴ - نفسه ، ص5 .

⁵ - بوعياذ محمود : مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، ص 265.

الفصل الثاني

1- عناية السلاطين والأمراء بالحركة التعليمية

إن المنتبغ للحركة الثقافية والعلمية ، التي كانت تتميز بها حضرة تلمسان يرى بأن ازدهارها يعود في الأساس إلى جملة من العوامل المشجعة على ذلك كالنزعة العلمية والفكرية ، التي اتصف بها بعض السلاطين وأمراء بني زيان بداية من مؤسس الدولة ، كتشجيعهم للعلماء ونصرتهم لهم ، زيادة على مشاركتهم العامة في الاحتفاء بهم وتبجيلهم⁽¹⁾ ، وهذا ما تؤكد المصادر التاريخية والتراجم التي تزخر بأمثلة كثيرة على ذلك ، ولعل ما أورده محمد التنسي في كتابه " نظم الدر و العقيان"⁽²⁾ من أخبار حافلة عن المدارس التي شيدها الأمراء الزيانيون ، وحفاوتهم لأهل العلم وتبجيلهم لأصدق دليل على ذلك، سواء أكان هؤلاء العلماء من سكان القطر، أو القادمين إليه من مختلف الحواضر المغربية والإسلامية ، وما لقاه علماء العدو الأندلسية خصوصا ، لدليل على ذلك⁽³⁾ وقد كان للجوء علماء الأندلس إلى مدينة تلمسان ، وما حملوه معهم من علم وفكر ذا وقع كبير على مجريات الحياة الثقافية بالمدينة، وهذا ما أكده ابن خلدون في قوله : " وأما المغرب فانتقل إليه من دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير من الحضارة ، واستحكمت من عوائدها لما كان لدولتهم من الإستلاء على بلاد الأندلس "⁽⁴⁾

ومما لا شك فيه أن سلاطين وأمراء بني زيان قد أسهموا إسهاما كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية ، لأن من بينهم من كان فقيها ، شاعرا ، أديبا ، وفنانا مثل السلطان أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) المولع بالفن والعمران⁽⁵⁾ ، والأمير الفقيه أبي محمد عبدالله بن عثمان بن يغمراسن المعروف بابن أبي حفص والشيخ الفقيه أبي سليمان داود علي ، كبير بني عبد الواد وشيخ دولتهم ، والفقيه أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى يغمراسن المعروف بابن شانشة⁽⁶⁾ ،

¹ - الصلابي محمد علي: المرجع السابق ، ص 241 .

² - التنسي : المصدر السابق ، ص 261، 279 .

³ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 300 .

⁴ - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 668 .

⁵ - ابن خلدون يحيى: المصدر السابق ، ص 216 .

⁶ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ج2، ص 301 .

والشاعر السلطان الأديب أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1388م)⁽¹⁾ والسلطان أبي زيان محمد الثاني (796-805هـ/1394-1402م)⁽²⁾، فكان هؤلاء يشجعون بأنفسهم العلماء على المزيد من الاجتهاد ، وتحرير الأفكار من الركود ، وتنشيط الحركة الفكرية والثقافية بالعاصمة الزيانية⁽³⁾، فكانوا يشرفون بأنفسهم على المهرجانات الشعبية التي ينظمها أكثر السلاطين كل سنة بحلول ليلة المولد النبوي الشريف⁽⁴⁾.

ولم يكتفوا بذلك ، بل تعدى الأمر بهم إلى الإشراف المباشر في بعض الأحيان على المجالس والمنابر التي تلقى فيها الدروس العلمية المتعلقة بالعقيدة والتاريخ والعلوم العقلية الأخرى⁽⁵⁾ كما كان عليه الحال في عهد أسلافهم الموحدين الذين تميزوا بالاجتهاد وحرية الفكر ، خاصة في المعتقدات والفقهيات ، فتأثرت مدينة تلمسان بهذه النهضة الفكرية ، وبمختلف التيارات السائدة آنذاك ، والأكد أن لهذا الإرث الفكري والثقافي دور كبير في تنشيط الحركة العلمية بها⁽⁶⁾. وهذا ما فتح مجالا أمام العلماء للحوار والمناظرة ، والتعمق في البحث والإقبال على مختلف المؤلفات الفقهية وغيرها ، فصارت بذلك مدينة تلمسان مقصدا لطلاب العلم من كل حذب و صوب⁽⁷⁾.

وهذا ما نستشفه من قول ابن الخطيب في كتابه " الإحاطة" إذ يقول : " ففرقت بحول الله عز وجل للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عند بعضهم عرضا ولقاءا سواء المقيم القاطن أو الوارد الطاعن " ⁽⁸⁾

ويعد السلطان يغمران أول من عمل على تشجيع الحركة الثقافية والتعليمية بمدينة تلمسان ، فحرص على استقدام رجال العلم إلى عاصمته ،

¹ - شارل اندريه جوليان : المرجع السابق ، ج2، ص210

² - التنسي : المصدر السابق ، ص110.

³ - ابن الذيب عيسى وآخرون : الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد الوسيط ، د ط ، دار القصب للنشر ، الجزائر 2008 م ، ص 165.

⁴ - بورويشة رشيد وآخرون : المرجع السابق ، ص 146-147.

⁵ - فيلالتي عبد العزيز : المرجع السابق، ج1، ص320.

⁶ - ابن الذيب عيسى وآخرون : المرجع السابق، ص 146-147.

⁷ - أبن مريم : المصدر السابق ، ص 119 .

⁸ - ابن الخطيب لسان الدين : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1393 هـ - 1973 م ، ج 2 ، ص 194 .

وشجعهم على التدريس والتأليف ⁽¹⁾ عبر إعلاء مراتبهم ، كما أغدق عليهم الأموال والهدايا ، فاستقر في عهده بعاصمة تلمسان الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي كبير علماء زمانه وأخوه أبو الحسن ⁽²⁾

ومما لا شك فيه فإن حدة المنافسة بين سلاطين المغرب على استقطاب واختيار كبار الكتاب والأدباء والفقهاء وإدراجهم في المجالس العلمية وبعض الدواوين ، شجع على استقرار بعضهم ولعل ما فعله يغمراسن مع أبي بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي (ت 686 هـ - 1287 م) ⁽³⁾ ، الذي اختاره ككاتب له لكتابة الرسائل إلى الخليفة الحفصي أبا عبد الله بن أبي زكريا (647 - 675 هـ / 1249 - 1276 م) ، وإلى الأقطار الإسلامية الأخرى لخير دليل على ذلك ⁽⁴⁾ .

ويذكر أن المستنصر أبا عبد الله بن أبي زكريا الحفصي عمل كل ما في وسعه لاستقدام ابن الخطاب للكتابة فأرسل له أموالا كثيرة لهذا الغرض ، إلا أن ابن الخطاب اعتذر ورد له أمواله ، وما زاد في شأن هذا الكاتب وبعد همته لدى الخليفة الحفصي، ونستشف ذلك مما جاء في كتاب ابن الخطيب ، إذ يقول : " وزعموا أن المستنصر أبا عبد الله ابن أبي زكريا إستقدمه على عادله في استدعاء الكتاب المشاهير والعلماء ، وبعث إليه ألف دينار من الذهب العيين ، فاعتذر وردّ عليه المال ، وكانت أشق ما مرّ عليه المستنصر وظهر علو شأنه وبعد همّته ⁽⁵⁾ .

كما عمل السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681 - 698 هـ / 1283 - 1300 م) على تشجيع العلماء والفقهاء ⁽⁶⁾ ،

فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والأدباء والفقهاء ، وأضاف إليهم الشاعر الصوفي ، والكاتب المتميز أبي عبد الله محمد بن خميس (ت 708 هـ - 1308 م) وقلده خطة الكتابة سنة (671 هـ - 1272 م) ⁽⁷⁾ .

¹ - بوعيايد محمود : جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م) ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982 ، ص 53.

² - ابن الأحمر : المصدر السابق ، ص 50 .

³ - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 227 .

⁴ - ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 426-427 .

⁵ - نفسه ، ص ص 127-426 .

⁶ - بوحوش عمار : المرجع السابق ، ص 45.

⁷ - ابن خلدون يحيى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 208

أما السلطان أبو حمو موسى الزياني (760-791هـ/1359-1388م) فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم ، ومقصد العلماء وأهل الفكر ، نذكر منهم على سبيل المثال الفقيهين الكبيرين ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى ⁽¹⁾ اللذين قربهما إليه وأكرم وفادتهما ، بعد أن بنى لكل واحد منهما منزلا ، كما بنى لهما مدرسة تعد المدرسة الأولى التي شيدت في بداية عهده ، ونظرا لمكانتهما وعلمهما الغزير ، كان أبو حمو هذا لا يفارقها للاستماع إلى نصائحهما بعد أن خصهما بالفتوى والشورى ⁽²⁾.

أما السلطان أبو تاشفين الأول فقد قرب إليه أبا موسى عمران المشدالي البجائي ، الذي يعد من أعرف أهل عصره بمذهب مالك بن أنس ، وعينه مدرسا بالمدرسة التي أسسها بمدينة تلمسان ، وأراد بذلك أن تضاهي عاصمته كلا من فاس وتونس وقرطبة ⁽³⁾.

كما إشتهرت أسرة بني الملاح ⁽⁴⁾ وقاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن منصور (ت735هـ-1335م) ، هذا الأخير الذي تولى قضاء الجماعة بتلمسان ، وكتابة السر ، والخطابة في المسجد ميّزه أبو تاشفين الأول عن غيره وخصّه بمكانة تليق بمقامه ⁽⁵⁾.

وحرص أبو تاشفين الأول على إقامة المجالس العلمية والأدبية في قصره ، ولا يفارقها أبدا نظرا لما يدور فيها من مناظرات بين الفقهاء والعلماء والأدباء ، وكان من بين العلماء الذين كان لهم ظهورا قويا ومتميزا في تلك المناظرات الشيخ الفقيه موسى بن عمران بن موسى المشدالي ، خاصة في ميدان الفقه وأصول المذهب المالكي ⁽⁶⁾.

ولما استولى السلطان أبو الحسن المريني على المغرب الأوسط ، قام ببناء مدرسة العباد سنة 742هـ - 1341م وجلب إليها الأساتذة ، كما خصّ طلابها بالمنح والأرزاق .

وقد وصف لنا ابن مرزوق اهتمام أبي الحسن بدراسة الحديث وكتب السيرة وتقريبه للعلماء ، ومجالستهم وحضوره المجالس العلمية بقوله : " وكان - أبو الحسن - أبرز الناس بأهل العلم

¹ - بوروينه رشيد وآخرون : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 480 ؛ التنسي : المصدر السابق ، ص 139.

² - بوطمار محمد عمرو : المرجع السابق ، ص 221 ؛ حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني وآثاره ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1394 هـ - 1974م ، ص 36.

³ - ابن الذيب عيسى وآخرون : المرجع السابق ، ص 148.

⁴ - ابن خلدون : العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من طوي السلطان الأكبر، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م ، ج 7، ص 217-218.

⁵ - المقرئ أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1388هـ - 1968م ، ج 5 ، ص 218-219 ، ابن الأحمر : المصدر السابق ، ص 50.

⁶ - فيلالتي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 122.

وأعرفهم بقدرهم . وأستخلصهم لنفسه وجمع من سائر بلاده في حضرته ، إذ سمع بمن له رسوخ قدم في العلم ، أقدمه على حضرته ، وجعله من خواص أهل مجلسه ، وأجر عليهم الجريات التي تكفيهم حضرا وسفرا ، فاجتمع بحضرته أعلام ثم ضمّ من كان بتلمسان وأحوازا حين إستلائه عليها " (1) . كما حذى حذوه ابنه أبي عنان ، حيث بنى مدرسة أخرى بتلمسان إلى الغرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الحلوي سنة 750هـ - 1349 م (2)

أمّا السلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1388م) مجدد الدولة الزيانية فعني هو الآخر بالعلوم والآداب عناية فائقة ، خاصة وأنه كان يقرض الشعر ويحب أهله (3) وخلف لنا كتابا ذا قيمة كبيرة في السياسة سمّاه " واسطة السلوك في سياسة الملوك " (4) ولعل ما يدل دلالة أكيدة على اهتمام أبو حمو موسى الثاني بالعلم والعلماء ما وصفه به صاحب نحلة اللبيب (5) إذ يقول : " بآئه كان طالبا للعلم في صغره معتنيا به في كبره ، ومكرما للعلماء في أيام دولته مبدّلا لهم " (6) .

كما عمل السلطان أبو زيان محمد الثاني (796 – 801 هـ / 1393 – 1398 م) على حث العلماء على تأليف ونسخ الكتب واقتنائها ، وحبسها في خزائنه التي شيّدها بالجامع الأعظم بتلمسان ، ونحى بنفسه نحو العلماء في التأليف ، حيث صنّف كتابا أسماه " الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمّارة " (7) أما السلطان أبو أحمد بن زيان (834 – 866 هـ / 1430-1461 م) ، فأولى هو الآخر عناية فائقة بالعلماء ، فجالسهم وشجعهم على التأليف ، مع الحرص على حضور دروسهم ومحاضراتهم والمشى في جنازتهم (8) .

1 - ابن مرزوق محمد الخطيب : المسند الصحيح في مآثر مولانا ومحاسن أبي الحسن ، تح : ماريا حيسوس بيغيراو ، تق:محمود بو عياد ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1401 هـ - 1981 م ، ص 260.

2 - ابن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج 1، ص 249 .

3 - بوطمار محمد عمرو : المرجع السابق ، ص 221.

4 - فيلالى عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 305.

5 - ابن الذيب عيسى وآخرون : المرجع السابق ، ص 150.

6 - فيلالى عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 122.

7 - التنسي : المصدر السابق ، ص ص 210 ، 212.

8 - ابن الذيب عيسى وآخرون : المرجع السابق ، ص 150.

2- المؤسسات التعليمية بتلمسان

اشتهرت مدينة تلمسان في العهد الزياني بكونها الحاضرة الثقافية والسياسية والعلمية ، التي احتضنت عددا من المراكز الدينية والعلمية ، حيث استقطبت الكثير من العلماء والأدباء ، وازدهرت فيها الثقافة والحرف والصنائع والفنون ، وبلغت درجة كبيرة من التطور الفكري والاقتصادي ⁽¹⁾ ، ذلك ما جعلها تحتل الصدارة ، منافسة بذلك أكبر المراكز الثقافية والعلمية في المغرب الإسلامي مثل القيروان ، بجاية ، فاس ، وقرطبة ⁽²⁾ ، وما كانت تلمسان لتصل إلى تلك المكانة العلمية الرفيعة ، لولا وجود وسائط وقنوات كفلت لها تلك المكانة ، فالمساجد ، والزوايا ، الكتاتيب ، الرابطات ، المكتبات والمجالس العلمية هي التي انتشرت عن طريقها العلوم والثقافة ⁽³⁾.

أ- المساجد :

منذ أن وضع الرسول الأكرم ﷺ أساس مسجده بالمدينة المنورة ، إصطبغت المساجد والجوامع في العالم الإسلامي بصبغة تعبدية وعلمية خالدة ، فالإلى جانب هذين الدورين كانت المساجد الذي تناقش فيه قضايا المسلمين ، ومشكلاتهم السياسية والأمنية ⁽⁴⁾ . كما كانت المساجد ساحات تتجمع فيها الجيوش أثناء الحروب ومنزل استقبال السفراء ⁽⁵⁾ ، وأتخذها القضاة ⁽⁶⁾ . مكان لعقد جلساتهم ، وكانت تذاع منه القرارات الهامة التي تتعلق بالصالح العام ، ومن أدوار المسجد أيضا أنها أماكن تمضي فيها العقود التجارية ⁽⁷⁾ .

¹ - الوزان الحسن : المصدر السابق ، ج2 ، ص 17 .

² - ابن قربة صالح وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 2007 م ، ص 135 .

³ - عقبة السعيد : الحياة العلمية ببجاية خلال القرن 7هـ / 13م من خلال كتاب عنوان الدراية في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني (704هـ / 1304م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ، 2008-2009م ، ص 49 .

⁴ - نفسه ، ص 49 .

⁵ - ابن تاوويت محمد العفيفي محمد صادق : الأدب المغربي ، ط1 ، دار الكتاب اللبنانية ، بيروت 1960م ، ص 60 .

⁶ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام (السياسي، الديني، الثقافي، الإجتماعي)، ط15، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001م ، ج4 ، ص 400 .

⁷ - نفسه ، ج4 ، ص 400 .

أمّا عن المساجد التي شيّدها الزيانيون في المغرب الأوسط ، والتي كان لها دور في ازدهار الحياة العلمية وقد قدرت بحوالي 60 مسجدا وجامع ، وقد قسّمت هذه المساجد إلى قسمين وهي :
المساجد الجامعة وتقام فيها الصلوات الخمس دون صلاة الجمعة ⁽¹⁾ .

وانتشرت معظم هذه المساجد في أحياء المدينة وضواحيها منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الأول من القرن (1هـ / 7 م) ، ويبدو أن أقدم مسجد فيها هو المسجد الذي اعتنى به الأدارسة ⁽²⁾ ، ومن أهم مساجد تلمسان نذكر :

- المسجد الجامع بأجادير(انظر ملحق 03): يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان ⁽³⁾

حيث بناه الشريف إدريس الأول ، مؤسس دولة الأدارسة سنة (174 هـ / 790م) ، ووضع فيه منبرا كتب عليه " بسم الله الرحمن الرحيم " هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ⁽⁴⁾ ثم أعاد الأدارسة بناءه ورمّموه أكثر من مرة وذلك في عهد كل من إدريس الأول وابنه إدريس الثاني ، الذي محرابه ووسعه ⁽⁵⁾ ، ويقع هذا المسجد على بعد 150 م من السورين الشمالي والشرقي بأجادير ، وعلى بعد 250 م من السور الجنوبي ، و350 م من السور الغربي ، وهو يتوسط قلب مساحة شبه مربعة وهي التي تمثل مساحة أجادير ⁽⁶⁾، ثم رممه فيما بعد السلطان يغمراسن وبنى مئذنته ⁽⁷⁾ ، وهي لا تزال قائمة في مدينة تلمسان ⁽⁸⁾، وقد كان هذا المسجد العتيق يقوم بوظيفته الدينية والعلمية في تدريس العلوم وتحصيل المعرفة ، ومن الأئمة الذين تعاقبوا عليه الإمام علي بن يحيى السيليكسيني الجاديري ⁽⁹⁾ .

¹ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج2 ، ص 145 .

² - ابن مرزوق : المصدر السابق ، ص 185 .

³ - نفسه ، ص 460 .

⁴ - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 10 ؛ بورويبة رشيد وآخرون : جولة عبر مساجد تلمسان ، مجلة الأصالة ، ع 26 ، جويلية - أوت 1975 م ، ص 171 .

⁵ - التنسي : المصدر السابق ، ص 124 .

⁶ - لعرج عبد العزيز وآخرون : مساهمة الجزائر العربية الإسلامية ، د ط ، الكرامة للطباعة ، الجزائر ، 2007 م ، ص 72 .

⁷ - القلقشندي أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تج : عبد اللطيف حمزة ، د ط ، الهيئة المصرية للكتاب ، د م ، 1977م ، ج2 ، ص 406 .

⁸ - نفسه ، ج2 ، ص 406 .

⁹ - لعرج عبد العزيز وآخرون : المرجع السابق ، ص 72 .

- جامع تلمسان الكبير "الأعظم" (أنظر ملحق 04، 06، 05): وهو جامع تكرارات المرابطي⁽¹⁾ ويعتبر هذا الجامع من أشهر مباني تلمسان ، أول من شرع في بنائه هو يوسف بن تاشفين (410-500هـ) حوالي 1020 م⁽²⁾ ، وذلك أثناء بنائه لمدينة تكرارات سنة (473هـ / 1081م)، ثم أعاد بناءه فيما بعد ابنه علي بن يوسف سنة (530هـ / 1136 م) وأدخل عليه لمسة فنية أندلسية حتى صار تحفة معمارية رائعة⁽³⁾.

ليقوم فيما بعد السلطان يغمراسن بن زيان (603-681هـ / 1027-1283م) بتوسيعه ، وأضاف إليه فناء آخر ، ووسّع قاعة الصلاة⁽⁴⁾ ، كما شيد فيه مئذنة عالية ذات أربعة أوجه ، يبلغ ارتفاعه 35 م ، ويبلغ طول هذا المسجد 60م وعرضه 50م ويحتوي على 8 أبواب هي⁽⁵⁾: باب المدرسة التاشفينية ، باب الجنائز ، باب الضحية ، وهي أبواب مفتوحة إلى القبلة ، أما الأبواب المفتوحة للشرف فهي : باب الخرازين ، باب دار المساكين ، باب سيدي أحمد بن الحسن الغماري ، وله باب في الواجهة ، وهو باب النساء ، وباب في الشمال يسمى باب ابن الأصعد⁽⁶⁾ . وفي نهاية العشرية الأولى من النصف الثاني من القرن (8هـ / 14 م) ، حيث أضاف السلطان

أبو حمو موسى الثاني خزانة كتب لهذا المسجد ، خُذ اسمها عليها في نقش بخط أندلسي رشيق على لوحة خشبية⁽⁷⁾ .

- مسجد أبي مدين شعيب (أنظر ملحق 07): قام بتأسيسه السلطان المريني أبو الحسن⁽⁸⁾ ، وذلك سنة 739هـ / 1339 م) ، ارتبط اسم هذا المسجد باسم العالم الصوفي أبي مدين الغوث⁽⁹⁾ ، تميز هذا

1 - نفسه ، ص 74 ؛ بوعياذ محمود : المرجع السابق ، ص 81 .

2 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 11 ؛ بوعزيز يحيى : الموجز ، المرجع السابق ، ص 216 .

3 - فيلاللي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 146 .

4 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 11 .

5 - فيلاللي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 146 .

6 - شاوش محمد بن رمضان : باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 م ، ص 213 .

7 - لعرج عبد العزيز وآخرون : المرجع السابق ، ص 78 .

8 - بورويبة رشيد وآخرون : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 178 .

9 - هو الولي الصالح الشهير أبو مدني شعيب بن الحسن الأنصاري ، أصله من الأندلس من حصن قطانية ، وهي قرية تابعة لإشبيلية ، رحل إلى المغرب واتبع طريق التصوف ، فأصبح من الرجال الصالحين ، ومن أشهر شيوخه أبو يعزى ، الدقاق وغيرهم ، ذاع صيته ببجاية حيث كثر تلاميذه ، وأقبل عليه الناس طلبا لعلمه ، استدعاه المنصور الموحدي سنة (594هـ / 1198م) إلى العاصمة مراكش ، وفي طريقه إليها توفي ، فدفن في قرية العباد . شعيب أبي مدين : الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ، تح : عبد الحميد حاجيات ، د ط ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1974 ، ص 23؛ محمود عبد الحليم: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعارجه إلى الله ، د ط ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ت ن ، ص 20، 18 ؛ ابن قنفذ أحمد القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقيير، تح: محمد الفاسي وأودولف فور ، د ط ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، المغرب =

بالقرنصات ، وتعد قبة هذا المسجد من أجمل قباب العالم الإسلامي ⁽¹⁾ ، وبمحراب يشبه محراب مسجد أبي الحسن ، والمسجد لا يزال قائما ويتميز بهندسة معمارية رائعة ومفعمة بالفن الأندلسي ⁽²⁾.

- مسجد أبي الحسن (انظر ملحق 08): يقع هذا المسجد بالقرب من المسجد الأعظم ⁽³⁾ قام بتأسيسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة (696 هـ / 1297م) وسمي المسجد بهذا الاسم نسبة إلى أحد مشاهير علماء تلمسان ، وهو الحسن بن يخلف التنسي ، وكانت هذه التسمية إكراما وإجلالا له ، لأنه كان من أفضل علماء عهده وأنقاهم وأورعهم ⁽⁴⁾ ، ويحتوي هذا المسجد على محراب من أجمل المحاريب في العالم الإسلامي ، وهو مستنبت من الهندسة المعمارية في غرناطة ⁽⁵⁾ ، ويحتوي على قاعة صلاة ومئذنة معتدلة القائمة ⁽⁶⁾ ، أما طول المسجد فيبلغ 10.20م وعرضه 70.9م ⁽⁷⁾.

- مسجد أولاد الإمام : أنشأه السلطان أبو حمو الأول سنة (710 هـ / 1310 م) ⁽⁸⁾ ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة التي بناها ابن الإمام ، وكان هذان العالمان قد قدما من برشك ، ولم يبق من هذا المسجد إلا القبية المزينة بالقرنصات التي تكمل مشكاة المحراب ومئذنتها الجميلة ⁽⁹⁾ ، ويقع هذا المسجد بالقرب من مسجد أبي الحسن ، وإبراهيم المصمودي ⁽¹⁰⁾ ، وأهم ما ميّز هذا المسجد ببساطة تخطيطه المعماري ، وتوجد بعض القطع الأثرية منه بالمتحف البلدي بتلمسان ⁽¹¹⁾.

= د ت ن ، ص 11 ؛ التبتكتي أحمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تج : عبد الحميد هورامة ، ط 1 ، منشورات الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، د ت ن ، ص 127 .

¹ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 147 - 148 .

² - بورويبة رشيد وآخرون : المرجع السابق ، ج 3 ، ص ص 179 - 180 .

³ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 146 .

⁴ - شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 226 ؛ بو عياد محمود : المرجع السابق ، ص 81 .

⁵ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 147 .

⁶ - شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص ص 226 - 227 .

⁷ - نفسه ، ص 227 .

⁸ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 147 ؛ بو عياد محمود : المرجع السابق ، ص 81 .

⁹ - التنسي : المصدر السابق ، ص 139 .

¹⁰ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 147 .

¹¹ - لعرج عبد العزيز وآخرون : المرجع السابق ، ص 87 .

- مسجد إبراهيم المصمودي : قام بتأسيسه أبو حمو موسى الثاني، وذلك سنة (765 هـ/1364 م)⁽¹⁾ إلى جانب المدرسة اليعقوبية والقبة والزاوية ، وهي المباني التي بناها السلطان تكريما لوالده أبي يعقوب ، يحتوي هذا المسجد على مئذنة مربعة الشكل ، وقبة مزينة بأخاديد تشبه قبة حمام الصباغية بتلمسان⁽²⁾، وترجع تسمية المسجد بهذا الاسم نسبة إلى إبراهيم المصمودي لأنه كان رجلا مشهورا بالعلم والصلاح ، وبوفاته سنة (408 هـ/1418م) دفن بجوار كل من الأمراء أبي سعيد ، أبي ثابت وأبي يعقوب ، وبني له ضريح في المسجد فسمي الاثنان باسمه⁽³⁾.

- مسجد سيدي الحلوي : أمر بتشيدده السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن⁽⁴⁾ سنة (754هـ/1354م) ، بعد إستلائه على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط ويشبه مسجد سيدي الحلوي إلى حد كبير مسجد أبي مدين في هندسته وزخاريفه غير أن هذا المسجد يختلف عن مسجد أبي مدين في كون أقواسه تتركز على سواري ، بينما الثاني يقوم على دعائم⁽⁵⁾ وترجع تسميته إلى الرجل الصالح والعالم الصوفي ، أبي عبد الله الشونزي الذي تولى القضاء في إشبيلية ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها ولقب بالحلوي ، لأنه صار يصنع الحلوى بها ويعطيها للأطفال وكانت وفاته بها سنة (737 هـ/1337م)⁽⁶⁾ .

بالإضافة إلى عدة مساجد وجوامع لم تذكر المصادر والمراجع أي معلومات عن تاريخ تأسيسها ، ولا عن مؤسسيها وموقعها نذكر منها :

- مسجد الرحمة من العباد ، جامع الخراطين ، جامع الحلفاويين.

بـ/- الكتابية :

الكتاتيب جمع كُتَّاب ، وهو لفظ مشتق من التكتيب ، أي تعليم الكتابة ، ويُقال له أيضا المكتب أو المسيد ، وهو تحريف لكلمة مسجد صغير .

¹ - شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 252 ؛ السخاوي محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت ن ، ج 5، ص 76 .

² - بورويبة رشيد وآخرون : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 497.

³ - شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 252.

⁴ - بورويبة رشيد وآخرون : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 503؛ بوعزيز يحيى: الموجز، المرجع السابق ، ص 216.

⁵ - فيلالتي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 148 ؛ بورويبة رشيد وآخرون : مجلة الاصاله ، المرجع السابق ، ع 26 ، ص 181 .

⁶ - شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 309.

- تُعد الكتاتيب من أقدم المؤسسات العلمية التي ساهمت في التعليم ، فالكتاتيب عرفت منذ العصور الأولى للإسلام وإلى يومنا هذا ، حيث لا يخلو منه شارع ولا حي من الأحياء في المدن والقرى ، فالكتاتيب تعدّ النواة الأولى في العملية التعليمية⁽¹⁾.

ولقد شهدت تلمسان كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي ، ظهور هذا النوع من المراكز العلمية ، حيث كان الهدف الأسمى من إيجاد تلك الكتاتيب تنشئة الصبيان تنشئة دينية قوية تقوم على أساس حفظ كتاب الله ، أو جزء منه بالإضافة إلى الإلمام بقواعد اللغة العربية ، أو بعض شيء يسير من علوم اللغة والنحو ومبادئ الحساب⁽²⁾.

وتنقسم أوقات الدراسة في الكتاب على ثلاثة أقسام تتخللها فترات للراحة ، وكانت أدوات الكتابة المكونة من لوح مصنوع من الخشب ، وقلم مصنوع من القصب أو من ريش النعام ، بالإضافة إلى الحبر⁽³⁾.

وكانت الكتاتيب تنتصب إمّا في المسجد ، وإمّا في أماكن خاصة ، فالخاصة هي التي تنتصب في قصور الأمراء والوزراء أمّا العامة فقد كانت تقوم في الأزقة التي تكون من تنظيم الأهالي⁽⁴⁾. وكان المؤدب يلقي كل أنواع الاحترام والتقدير من السكان ، ولا زالت هذه الصفة إلى يومنا هذا ، ويصف لنا المالكي قصة مهمة تدل على مكانة المؤدب فيقول عن القاضي عبد الله بن غانم إذ يروي: " أن ابنه دخل عليه وقد انصرف من المكتب ، فسأله عن سورته فقال له الصبيّ : حولني المعلم من سورة محمد ، فقال : اقرأها ، فقرأها فقال له : تهجها ، قال (أي راوي القصة) : فتهجها ، فقال أهل أرفع ذلك المقعد ، فرفعه ، فإذا تحته دنائير كثيرة ، قال : أبو عثمان شاك في عددها أي الراوي ، إلا أنها أكثر من العشرة ، ودون العشرين قال : فحصلها إلى معلمه فدفعها له ، فأنكر المعلم ذلك وأتى بها إلى ابن غانم ، وأخبره أن الصبي أتاه بها فقال له ابن غانم كالمعتذر :

¹ - حوالة يوسف : الحياة العلمية في إفريقيا منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ) ، ط1 ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2000 ، ج1 ، ص 226 .

² - نفسه ، ص 227 .

³ - عبد العزيز محمد عادل : التربية الإسلامية في المغرب (أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية) ، د ط ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، 1987 م ، ص 26 .

⁴ - حوالة يوسف : المرجع السابق ، ج1 ، ص 228 .

"لم يحضرني غيرها يا معلم أتدري ما علمته ، علمته : " الحمد لله رب العالمين بحرف واحد ممّا علمته ، خيّر من الدنيا وما فيها " (1) .

ولأسف الشديد لا يسعفنا كتاب البستان بذكر شيء عن الكتاتيب في تلمسان ، حيث لم يذكر ابن مريم أماكنها ولا عددها ، أو أبراز المعلمين القائمين على إدارتها ، فجل ما نعرفه أنّ تلمسان كانت بها ، كان لها دور علمي ملحوظ ، كون تلمسان حاضرة من الحواضر العلمية .

ج -/ المدارس :

لقد اختلف المعنى الإصطلاحي للمدرسة كمؤسسة تعليمية ، مقارنة بالأمكان التعليمية والدينية السابقة لها كالمساجد ، الكتاتيب والرباطات ، فهي عبارة عن بناية مستقلة عن غيرها من البنايات كالمساجد ، القصور وغيرها ، وهذا المفهوم رسّخته تقاليد نظام المدرسة الشرقية (2) ، إذ كان أول ظهور للمدارس ببلاد فارس ، حيث بنيت المدرسة البيهقية في نيسابور (3) ، وأسس نظام الملك وزير السلطان ، ملك شاه السلجوقي (465-485 هـ / 1073-1093م) المدرستين المشهورتين اللتين عرفتا باسمه في بغداد و نيسابور (4) ، ولقد كان للرحالة المغاربة الذين تردّدوا على هذه المدارس النظامية الشرقية وتأثروا وأعجبوا بها ، دور في ظهور المدارس في بلاد المغرب الإسلامي وكان ذلك في القرن (5هـ / 11م) ، وقد برزت ظاهرة إنتشار المدارس بشكل أوسع في عهد الأمويين (5) ، وقد بلغ عدد المدارس التي ظهرت في عهد العباسيين حوالي 30 مدرسة ، واختلف الباحثون حول تحديد بداية ظهور المدرسة المغربية بفعل تباين المصادر المعتمدة في الموضوع ، وهكذا اعتمد عبد الهادي التازي (6) على بعض الإشارات الواردة في كتاب "الاستقصاء" للناصرى ، ليقرر ظهور المدارس في العصر المرابطي ، كمدرسة بفاس ،

1 - حوالة يوسف : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 228 .

2 - فيلالى عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 141 .

3 - المقرئى تقي الدين : الخطط المقرئية ، د ط ، دار العرفان ، بيروت ، د ت ن ، ج 2 ، ص 363 .

4 - ابن خلكان أحمد بن محمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، د ت ن ، ج 4 ، ص 216 ؛ حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج 4 ، ص 402 .

5 - ابن قربة صالح وآخرون : المرجع السابق ، ص 136 .

6 - عوينى الحاج موسى : المدرسة المصباحية بفاس (ملاحظات حول إشعاعها العلمي ومميزاتها المعمارية) ، د ط ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، د ت ن ، ص 2 .

ومدرسة وجاج بن زلو اللمطي ببلاد السوس⁽¹⁾

أمّا ابن أبي زرع فيذكر في كتابه " الأنيس المطرب بروض القرطاس " ، أن الخليفة الموحي يعقوب المنصور⁽²⁾ (580-595 هـ / 1185-1199م) قد بنى المساجد والمدارس في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس ، وأخيرا جاء ابن مرزوق في كتابه " المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن " ليدلي في المسألة برأي مخالف تماما ، ويقر بأنّ : "إنشاء المدارس بالمغرب كان غير معروف ، حتى أنشأ مولانا المجاهد أبو يوسف يعقوب المريني مدرسة الحلفاويين في مدينة فاس ، وبعده القرويين منها " ⁽³⁾ .

أمّا بالنسبة لبلاد المغرب الإسلامي فيبدو جليا من أقوال الرحالة أن أول مدرسة أسست كانت في سبتة سنة (635 هـ / 1237 م) ، ثم تأسست المدرسة المستنصرية التي بنيت في طرابلس الحفصية ما بين سنتي (655-658 هـ / 1258-1261م) ، والتي يصفها التجاني بقوله : " ... وأحسنها المدرسة المستنصرية التي كان بناؤها فيما بين سنتي خمس وخمسين وثمان وخمسين ، وكانت هذه المدرسة قاعدة لانطلاق بناء بقية المدارس الأخرى " ⁽⁴⁾ .

يعود ظهور المدارس بمدينة تلمسان في العهد الزياني إلى مطلع القرن (8هـ / 14م) ⁽⁵⁾، حيث عمل السلاطين الزيانيون على تشييد المؤسسات التربوية والتعليمية ، حيث كانت تبنى المدارس خارج المسجد، ويلحق بالمدرسة جناح خاص لإيواء الطلبة الغرباء والفقراء وعابري السبيل منهم⁽⁶⁾. الراجع أن المدارس التلمسانية كانت مدارس علمية رسمية تابعة للدولة ، وهي التي تتولى

¹ - تبدأ ناحية السوس غربا من المحيط وتنتهي جنوبا في رمال الصحراء ، وشمالا في الأطلس في حدود حاحا ، وشرقا عند نهر السوس وإليه سميت هذه البلاد ، تقع في المغرب الأقصى سمّاها الرومان قمونية . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج3، ص281 ، الوزان الحسن : المصدر السابق ، ص133؛ الناصري أحمد بن خالد : الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية) ، تج :جعفر الناصري، د ط، دار الكتاب البيضاء، 1954 م، ج2، ص ص 6-7 .

² - هو أمير المؤمنين محمد بن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، لقبه الناصر لدين الله ، نقش خاتمه بعبارة توكلت على الله وهو حسبي ونعم الوكيل ، علامته في الأوامر الحمد لله وحده . ابن أبي زرع علي الفاسي : الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، د ط ، منشورات دار المنصور ، الرباط ، 1972 م ، ص 213 .

³ - ابن قربة صالح وآخرون : المرجع السابق ، ص 137 .

⁴ - التجاني محمد بن أحمد : رحلة التجاني، تق : حسن حسني عبد الوهاب، د ط، المطبعة الرسمية، تونس، 1958 م، ص 251 .

⁵ - ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 80 .

⁶ - القبلي محمد : قضية المدارس المرينية ملاحظات وتأملات ضمن كتاب النهضة والتراكم، د ط، دار توبقال، الدار البيضاء، 1986 م، ص 51 .

الإشراف عليها بالتمويل وتعيين الأساتذة والمدرسين ، ومعظم مدرسيها كانوا متبعين المذهب المالكي⁽¹⁾.

كما كانت الدولة تخصص الرواتب والأجور للمدرسين ، والعاملين في المدارس ، والراجح أن سلاطين الدولة كغيرهم من ملوك وسلاطين الدول الإسلامية كانوا يهدفون من وراء إنشائهم للمدارس ، إلى نشر التعليم والثقافة من جهة ، وتوجيه الرعاية مع ما يتماشى ومصالح الدولة من جهة أخرى ، لذا كانوا يشرفون بأنفسهم على تلك المدارس⁽²⁾

ومن بين المدارس التي اشتهرت بها مدينة تلمسان نذكر :

- مدرسة أبناء الإمام : هي أول مدرسة تربوية تقام في حاضرة الدولة الزيانية⁽³⁾ ، أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الأول ، كما عيّن للتدريس بها من فطاحل العلماء ، أمثال : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبي زيد (ت 774هـ/1342م) وأخوه الإمام العلامة الكبير أبو موسى عيسى ، إبن الإمام التلمسانيين العالمين المشهورين شرقا وغربا⁽⁴⁾ الذين ذكرهما ابن فرحون في " الديباج " فقال : " أبو زيد شيخ المالكية بتلمسان العلامة الأوحده ، أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام ، الإمام التنسي البرشكي ، وهما فضلا المغرب في وقتهم.. " ⁽⁵⁾ وقد كانت لهما الشهرة في أقطار المغرب ، حيث قال عنهما أبو العباس الونشريسي : " وأما بنو الإمام ، فأعلام طبقة الشيوخ الراسخان الشامخان العالمان الشقيقان أبو زيد وأبو موسى " ⁽⁶⁾ ، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء نذكر منهم : محمد بن إبراهيم بعبد الرحمن بن عبد الله بن الإمام أبو فضل التلمساني ، الذي تخرج عليه كبار علماء العصر أمثال ابن مرزوق وعبد

¹ - نسبة للإمام مالك بن أنس ثاني الأئمة الأربعة ، ولد سنة 39 هـ ، وتوفي في سنة 179 م ، وهو إمام دار الهجرة وإمام أهل الحجاز وأحد تابعي التابعين ، وإليه انتهى فقه المدينة وفقهائها السبعة ، إعتنى بحديث الرسول ﷺ حتى صار إماما وهو صاحب كتاب " الموطأ " . الشرباصي أحمد : الأئمة الأربعة ، د ط ، دار الهلال ، الكويت ، د ت ن ، ص 170 ؛ قرين عبد الجليل : تاريخ المذهب المالكي في المغرب الأوسط إلى نهاية العهد الزياني ، مجلة المحراب ، قسنطينة - الجزائر ع 1 - مارس 2007 م ، ص 53 ؛ بل ألفرد : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم ، تر: بدوي عبد الرحمن ، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 م ، ص 354 .

² - التنسي : المصدر السابق ، ص 139 .

³ - ابن قربة صالح وآخرون : المرجع السابق ، ص 142 .

⁴ - ابن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 130 ؛ فيلالي عبد العزيز ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 142 .

⁵ - ابن فرحون برهان الدين : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ن ، ص 169 .

⁶ - الونشريسي أحمد بن يحي : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، تح : محمد حجي وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 م ، ج 8 ، ص 160 .

⁶ - ابن فرحون : المصدر السابق ، ص 169 .

الجليل التنسي ، قال عند القلصادي : " حضرت مجلسه ، فكان إماما عالما بالمعقول " (1) ، وقد لعبت هذه المدرسة دورا كبيرا في المجال الفكري ونشر الثقافة الإسلامية ، ولم يبق من هذه المدرسة إلا المسجد الصغير بمنارته، ويعرف عند أهل تلمسان باسم (جامع سيدي أولاد الإمام) ، ويقع في الناحية الغربية من المدينة (2) .

- المدرسة التاشفينية : شيد هذه المدرسة أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول بين سنتي (717-728هـ / 1318-1328م) (3)، بجانب المسجد الأعظم (4) تكريما للفقير أبي موسى عمران المشدالي ، وتقع هذه المدرسة ، جنوب الجامع الكبير وهي في منتهى الروعة والجمال (5)، فجاءت هذه المدرسة أنموذجا فريدا للزخارف وتحفة فنية وعمرانية رائعة ، تدل على ولع السلطان بالعمران والتفنن فيه ، وعند انتهاء السلطان من بناء هذه المدرسة احتفل بتدشينها ، فأقام احتفالا كبيرا حضرته مشيخة تلمسان ، وقد وصف أحد أدباء الأندلس ما رآه مكتوبا على دائرة مجرى الماء لهذه المدرسة قائلا (6) :

أنظر بعينيك بهجتي وسنائسي *** وبديع إتقاني وحسن بنائي

وبديع شكلي واعتبر فيما ترى *** من نشأتي بل من تدفق مائي

جسم لطيف ذائب سيلانسه *** صاف كذوب الفضة البيضاء (7)

وظلت هذه المدرسة قائمة شامخة مؤدية لدورها طيلة خمسة قرون من الزمن إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر ، فقامت الإدارة الفرنسية بتهديم هذا المعلم المعماري ، وهكذا أزيل معلم أثري وحضاري هام (8) .

1- الونشريسي : المصدر السابق، ج8 ، ص 160.

2- التنسي : المصدر السابق ، ص 160.

3- بوعياض محمود : المرجع السابق، ص82 ؛ محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق ، ص 397.

4- فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج1 ، ص 142؛ الكعك عثمان : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تق : أبو القاسم سعد الله ، نصر الدين سعيدون، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2003 م ، ص 246.

5- بوعياض محمود: المرجع السابق ، ص82؛ التنسي ، المصدر السابق ، ص 141.

6- فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج1 ، ص 142 .

7- الطمار محمد : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 240؛ المقرري : المصدر السابق ، ص 154.

8- بوروبية رشيد وآخرون : المرجع السابق، ج3، ص 498.

- مدرسة أبي مدين شعيب بالعباد : قام بتشبيدها السلطان أبي الحسن المريني عندما استولى على مدينة تلمسان سنة (747هـ/1347م)⁽¹⁾ ، بقرية العباد فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين الغوث (ت594هـ/1198م)⁽²⁾.

وقد اشتهرت هذه المدرسة بفنّها المعماري ، وزخرفتها المتميزة والمتضمنة لأقواس منكسرة ، كما تحتوي على قاعة لإلقاء الدروس والمحاضرات ، وتتسع لعدد كبير من الطلاب والمدرّسين ولا تزال المدرسة قائمة بالعباد ، وتعدّ من أجمل مدارس تلمسان⁽³⁾ وبلاد المغرب على وجه العموم ، وتعتبر هذه المدرسة أنموذجا للتراث الحضاري الإسلامي بالمنطقة⁽⁴⁾.

- مدرسة سيدي الحلوي : تعتبر مدرسة سيدي الحلوي ثاني مدرسة مرينية تؤسس في مدينة تلمسان الزيانية⁽⁵⁾ ، بناها السلطان أبو عنان سنة (754هـ/1454م) تقع المدرسة بجوار الضريح الذي يضم رفات الولي الصالح المتصوف أبو عبد الله الشاذلي الاشبيلي المعروف بسيدي الحلوي، وقد تألف مشروعه من مسجد ومدرسة وضريح⁽⁶⁾ ، ويبدو من إشارة ابن مريم أن المدرسة والزاوية ظلتا قائمتين حتى القرن (11هـ/16م) ، حيث أورد في ترجمته للولي سيدي أحمد بن الحسن الذي بقي سنين كثيرة في جامعة سيدي الحلوي ، ويُقال أنه كان ساكنا بالزاوية⁽⁷⁾ ، وقد قدم ابن مرزوق وصفا جميلا لهذه المدرسة بقوله : " أنها اشتملت على المباني العجيبة ، والصنائع الغريبة وهي حافلة في البناء والنقش والجص والفرش على اختلاف أنواعه من الزليج البديع والرخام المزجج ، والخشب المحكم النقش " ⁽⁸⁾.

ومما يؤسف له أنّ هذه التحفة المعمارية قد اندثرت معالمها ، ولم يبق منها سوى الجامع والميضئة ، حيث لا يزال محتفظا بشكله وعمارته وزخارفه الرائعة .⁽⁹⁾

- المدرسة اليعقوبية : قام بتأسيسها السلطان أبو حمو موسى الثاني تخليدا لوالده أبي يعقوب سنة

1- فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 143 .

2- يطلق لفظ الروضة على المقبرة التي يدفن فيها الصالحون ، إلى جانب ضريح أحد الأولياء الصالحين المشهورين . التنسي : المصدر السابق ، ص 125؛ الكعاك عثمان : المرجع السابق ، 247.

3- حاجيات عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 65.

4- نفسه ، ص 65

5- ابن قربة صالح وآخرون : المرجع السابق ، ص 177 .

6- ابن خلدون يحيى : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 134؛ فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 144.

7- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 33 .

8- ابن مرزوق : المصدر السابق ، ص 303.

9- ابن قربة صالح وآخرون : المرجع السابق ، ص 178.

(765هـ/1363 م) ، تقع هذه المدرسة شمال جامع سيدي إبراهيم المصمودي ⁽¹⁾.

وجعل أبو حمو الثاني هذه المدرسة ملحقه بزاوية ومقبرة ، خصّصها لرفات ملوك تلمسان ، وكان الضريح يمتاز بزخارف جميلة ورسومات ملوّنة بديعة ، والمدرسة اندثرت ولم يبق منها إلا ذلك الوصف الجميل في النصوص التاريخية ⁽²⁾.

- مدرسة سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي : أسّسها السلطان أبي العباس المعروف بالعاقل ⁽³⁾ فيما بين سنتي (834-665هـ/1431-1462م) ، كان تأسيس هذه المدرسة إكراما للعالم الحسن بن مخلوف الراشدي المشهور (بأبركان) ، وتقع هذه المدرسة بزاوية الشيخ الصالح الحسن بن مخلوف أبركان ⁽⁴⁾.

- مدرسة منشئ الجلد : لم تتحدث المصادر ولا المراجع عن تاريخ تأسيس هذه المدرسة ولا عن موقعها ولا عن مؤسسها ، لكن على ما يعتقد أن موقعها قرب مسجد ابن البناء ، وأطلق عليها هذا الاسم لأنها تقع قرب سوق لببيع الجلود ونشره ⁽⁵⁾.

د- الزوايا :

تعتبر الزوايا من معاهد العلم ، والزوايا جمع زاوية وهي مأخوذة من الفعل إنزوى ينزوي ، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبّد ⁽⁶⁾ ، وسمّيت بهذا الاسم لأنّ الذين فكّروا في إنشائها أوّل مرة من الصوفية الذين اختاروا الانزواء ، والابتعاد عن سخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكينة ⁽⁷⁾ ، ثم تطوّرت الزاوية فيما بعد إلى أبنية صغيرة منفصلة من جهات مختلفة من المدينة في شكل دور أو مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون فيها ، ويعقدون فيها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتّصل به ، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر ⁽⁸⁾.

¹ - ابن رمضان شاوش محمد : المرجع السابق ، ص399.

² - ابن خلدون يحيى : المصدر السابق ، ج 2 ، ص102 .

³ - حاجيات عبد الحميد : جوانب ، المرجع السابق ، ص183.

⁴ - ابن رمضان شاوش محمد : المرجع السابق ، ص399.

⁵ - بورويبة رشيد وآخرون : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 433.

⁶ - إبراهيم حسن حسن : المرجع السابق ، ج 4 ، ص 401.

⁷ - الفاسي علال : نهضة التعليم الأصلي في الجزائر ، مجلة الأصالة ، ع 7 ، مارس - أبريل 1972 م ، ص 90.

⁸ - نسيب محمد : زوايا العلم القرآني بالجزائر ، د ط ، دار الفكر ، الجزائر ، د ت ن ، ص27.

وتطلق كلمة زاوية في المغرب على مسجد خاص لطائفة من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء ، وقد ظهرت في بلاد المغرب في القرن (7هـ/13م) ، وأخذ مفهومها يتطور بشكل محسوس إلى أن حلت محل الرباط ⁽¹⁾.

وتمّ هذا عبر مراحل لتصبح فيما بعد الزاوية مكان لإقامة طلبة العلم ، حيث تتكفل بإيوائهم ، وتوفير لهم متطلبات معيشتهم ، حيث يخضعون لنظام تعليمي خاص بها إلى جانب استقبال وإطعام المسافرين وعابري السبيل ، ثم تطوّرت الزوايا في القرن (9هـ/15م) حيث اشتدت وطأة النصارى على المسلمين في الأندلس ، لتأخذ الزوايا على عاتقها الدعوة إلى الجهاد ومقاومة الأعداء ⁽²⁾.

وقد أدّى هذا التطور المستمر للزوايا إلى حدوث اضطراب في فهم حقيقة الزوايا في بلاد المغرب ، فراح ابن بطوطة يعرفها بقوله : " إنّ الزاوية تشبه ما يسمّى في المشرق بالرباط أو الخانقاه ، وأضاف إلى أن الزوايا يقصد بها أساسا إيواء وإطعام المسافرين " ⁽³⁾ .
أمّا عن الوظائف التي تقوم بها الزاوية فهي عديدة نذكر منها :

- 1- أنّ الزاوية كانت تمثل مدرسة قرآنية لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية .
- 2- الدعوة إلى الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل ، والقُدوة الحسنة التي وجدها الناس في شيوخ الزوايا .
- 3- التنفيذ العلمي لأحكام ومبادئ الحكم الشرعي بين المواطنين ، والتربية الدينية والخلقية للأتباع والإخوان وإعداد الدعاة .

¹ - الرباط في اصطلاح الفقهاء هو احتباس النفس للجهاد والحراسة ، وعند المتصوفة هو الموضع الذي يلتزم فيه العباد ، كما يعرف بأنه عبارة عن مكان يجتمع فيه المسلمون للجهاد في سبيل الله ، كما يعتبر مؤسسة تعليمية متكونة من طابقين : خصّص الأول منها للمسجد ، أمّا الثاني فقد خصّص للحراسة والعبادة ، والأشخاص الذين يرابطون في هذا المكان وهم عبارة عن طائفة دينية اشتهرت بالكرامات ، يطلق عليهم اسم المرابطين ، وقد انتشرت الأربطة في بلاد المغرب الإسلامي بشكل كبير ، ونذكر منها: رباط المنستير الذي رابط فيه يوسف بن مسرور ، وابن محمود الصوفي ، بالإضافة إلى رباط شاذلي في المغرب الأقصى ، وهو مجاهد عربي من أصحاب عقبة بن نافع ، وظهر هذا الرباط في المغرب الأقصى . لدرع أمال : الحركة الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (633-962هـ/1236-1555م) ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006م ، ص 251 ؛ مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار المستقبل ، القاهرة ، 1980م ، ص 97 ، مسعود العيد : المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا ، الجزائر ، ع 10 ، ص 8 ؛ البختي جمال علال : الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2005 م ، ص 4 .

² - إبراهيم حسن حسن : المرجع السابق ، ج 4 ، ص ص 401-402 ؛ مسعود العيد : مجلة سيرتا ، المرجع السابق ، ص 5 .

³ - ابن بطوطة محمد: رحلة ابن بطوطة ، دت ، دار صادر ، بيروت ، دت ن ، ص 37 .

4- الاهتمام بدعوة الشعوب الوثنية إلى الدين الإسلامي ، وقد استطاعت الزوايا أن تحقق هذا الهدف حيث اهتمت الكثير من هذه الشعوب إلى الدين الإسلامي عن طواعية⁽¹⁾.

أمّا أهم الزوايا التي اشتهرت بها تلمسان في العهد الزياني ، فتتمثل في :

- زاوية أبي عمرو التميمي : سميت هذه الزاوية نسبة إلى أبي عمرو التميمي ، تقع بطريق قرية العباد بتلمسان⁽²⁾.

- زاوية أبي عبد الله : نسبة إلى أبي عبد الله ، أحد كبار الأعلام المشاهير ، سكن موضعاً واتّخذة خلوة ، وألزم كل من دخل زاويته أن يكون سلوكه وفق السنّة والسلف الصالح⁽³⁾.

- زاوية أبي يعقوب : أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده⁽⁴⁾.

- زاوية سيدي الحلوي : أنشأها أبو عنان بشمال تلمسان⁽⁵⁾.

- زاوية سيدي أبي مدين شعيب بالعباد ، زاوية السنوسي ، زاوية ابن البناء زيد⁽⁶⁾.

هـ- / المكتبات :

شكلت المكتبات أهمية بالغة لدى المسلمين ، حيث لقيت اهتماماً كبيراً عندهم ممّا جعلها من أهم وسائط الثقافة والمعرفة ، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وانفتاح العالم الإسلامي على العديد من الحضارات ، كالحضارة الفارسية واليونانية⁽⁷⁾ ، وتسرب العلوم القادمة من المشرق إلى إفريقية⁽⁸⁾، وما صاحَب ذلك من حركة الترجمة التي بدأت في العصر الأموي ، وبلغت مجدها في العصر العباسي⁽⁹⁾ ، فانتشرت بذلك خزائن الكتب في كل ربوع المغرب الإسلامي وذلك لدخول علماء المغرب الإسلامي ميدان التأليف المبكر ، مما شكّل مجموعات ضخمة من المؤلفات

¹ - الصلابي محمد علي : تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 2006م ، ص 85.

² - لدرع أمال : المرجع السابق ، ص 263.

³ - ابن مرزوق : المصدر السابق ، ص 41 ؛ فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 149.

⁴ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 149.

⁵ - حساني مختار : الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية للدولة الزيانية ، رسالة ماجستير ، المعهد الوطني للدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، 1985-1986م ، ص 116.

⁶ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 149 ؛ سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، دار الغرب ، بيروت ، د ت ن ، ج 1 ، ص 40.

⁷ - عقبة السعيد : المرجع السابق ، ص 57- 58 .

⁸ - عبد الوهاب حسن حسين : بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيق ، تق : العروسي مطوي ، ط4 ، مكتبة المنار ، تونس ، 1970م ، ص 61-62.

⁹ - السعيد عقبة : المرجع السابق ، ص 49.

بذلك انتشرت المكتبات انتشارا واسعا في عهد المرابطين والموحدين و المرينيين و الحفصيين الذين تزامنوا مع الدولة الزيانية ،وبما أن تلمسان كانت تشكل حاضرة علمية وثقافية ، فمن الطبيعي أن تكون قد احتوت على مكتبات⁽²⁾ ،التي يرجع الفضل لانتشارها إلى تشجيع الملوك الزيانيين⁽³⁾ لحركة التأليف ، خاصة السلطان يغمراسن الذي لعب دورا كبيرا في توفير شروط ومستلزمات عملية التأليف ، وذلك بتوفير مستلزمات الكتابة ، وجلب الكتب⁽⁴⁾.

وبالرغم من احتواء تلمسان على هذا النوع من المؤسسات التعليمية التي لعبت دورا كبيرا في ازدهار الحياة العلمية بها ، إلا أن ابن مريم في كتابه " البستان " لم يذكر اسم أي مكتبة من تلك المكتبات ، لكن نجد المؤرخ محمد بن رمضان شاوش قد ذكر مكتبتين ، والمتمثلتين في المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة (760هـ/1359م) ، تتواجد على يمين المحراب الواقع على الجدار القبلي للجامع ، أما المكتبة الثانية فأنشأها السلطان أبو زيان موسى الثاني سنة (796هـ/1394م) ، تتواجد هذه المكتبة في القسم الأمامي من الجامع الكبير⁽⁵⁾ ، وكانت هذه المكتبات كغيرها من المؤسسات التعليمية تسير وفق نظام متبّع قائم على الإعارة للكتب حيث توجب على الطالب أن يأخذ كتابا واحدا ، وعندما ينتهي من مطالعته يقوم بإرجاعه ثم يأخذ مكانه كتابا آخر ، وكان القائمون على هذه المكتبات يغيّرون في بعض الأحيان هذا النظام بنظام يخدم مصالح الطلبة ، ولقد ساهمت هذه الأنظمة مساهمة فعّالة في تثقيف المجتمع الزياني بمختلف طبقاته⁽⁶⁾.

*التعليم :

يعتبر التعليم من العوامل المساعدة على دفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم والتطور والازدهار ، وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقية سلوكه ثقافيا

1 - ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، د ط ، مطبعة النهضة ، تونس ، 1931 م ، ص 136.
2 - ابن قنفذ القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح : محمد الشاذلي النيفروا ، عبد العزيز التركي ، د ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 م ، ص 113 ؛ الزركشي محمد بن إبراهيم : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح : محمد ماضود ، ط2 ، المكتبة العتيقة ، تونس 1966 م ص 7.
3 - إبراهيم حسن حسن : المرجع السابق ، ج4 ، ص 400.
4 - نفسه ، ص 400.
5 - ابن رمضان شاوش محمد : المرجع السابق ، ص 400.
6 - الونشريسي : المصدر السابق ، ج7 ، ص 340.

وحضاريا ، والدولة الزيانية اهتمت كغيرها من الدول الإسلامية بهذا الجانب ، وقد تميز التعليم فيها بصنفين أساسيين هما : التعليم الشعبي العام ، والتعليم الصناعي أو الحرفي⁽¹⁾ ، أمّا عن مراحلها فقد مرّ بثلاث مراحل ، فالمرحلة الأولى تُعرف بالتعليم الابتدائي ، وتبدأ هذه المرحلة من التعليم باحتكاك واتصال الأطفال الصغار بالكتاب⁽²⁾ وذلك عندما يبلغ سن السابعة من عمره ، وفي هذه المرحلة من التعليم كان إقبال التلاميذ على الدراسة كبير جداً ، ممّا يفسّر مكانة العلم عند أهل تلمسان ، ويؤكد مدى حرص الأولياء على تعليم أبنائهم وتنشئتهم تنشئة حسنة من البداية⁽³⁾ ، أمّا المرحلة الثانية هي المرحلة الثانوية ، وهي المرحلة التي تلي مرحلة الدراسة بالكتاب ، التي يكون فيها الطالب قد حفظ القرآن الكريم وألّم بمبادئ القراءة والكتابة العربية وينتظم التعليم بهذه المرحلة بالمساجد والمدارس التي شيّدت عبر مختلف أحياء مدينة تلمسان ، وتتم هذه المرحلة بحرية الطالب باختيار المواد الدراسية⁽⁴⁾ ، والمرحلة الثالثة تعرف بالمشيخة أو التعليم العالي ، حيث يتولّى التدريس في هذه المرحلة شيوخ متخصصين ، ويشترط في هؤلاء الأساتذة أن يكونوا وافري العلم في اختصاصاتهم مطلعين على أمّهات الكتاب ، والشروح والحواشي أن يكونوا أصحاب خطوط جميلة ، بالإضافة إلى توفر النزاهة واحترام القواعد العلمية⁽⁵⁾ ، أمّا عن طريقة التدريس فتكون بأن يجلس الشيخ والطلبة على البسط أو كراسي خشبية⁽⁶⁾ ، ويراعي بعض المبادئ التربوية كالتدريس و التعليم ، بحيث يبدأ بالأسهل ثم الأصعب وتبسيط المعلومات ، وتشويق الطلاب للدروس و خلق روح المنافسة بينهم وتشجيع المتفوق فيهم مادياً ومعنوياً ، ويتميز التدريس بالرواية الشفوية أو ما يسمّى التلقين⁽⁷⁾ .

ولقد كان للعلوم النقلية حظ وفير من الاهتمام لدى الدولة الزيانية منذ نشأتها وإلى غاية زوالها، ولم يكن هذا الاهتمام اعتباطياً ، بل كانت له أسبابه واعتبارات ، تمثلت في أن هذه العلوم كانت

¹ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج2، ص 338.

² - وهو المكان الذي يلتقي فيه الصبيان لتعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم . بن سحنون محمد : آداب المعلمين ، تج : محمد عبد المولى ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت ن ، ص 61.

³ - ابن الذيب عيسى وآخرون : المرجع السابق ، ص ص 158 - 159.

⁴ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ج2، ص 347.

⁵ - ابن الذيب عيسى وآخرون : المرجع السابق ، ص 163.

⁶ - المقرّي : أزهار الرياض في أخبار عياض ، د ط ، نشر : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، 1942 م ، ص 22 .

⁷ - المقرّي : المصدر السابق ، ص 22.

شائعة في جميع أقطار المغرب الإسلامي ، وبالإضافة إلى اعتبار هذا النوع من العلوم ، عقيدة راسخة لا يمكن الخروج عنها مهما كان السبب .

أمّا عن أهم هذه العلوم والكتب المدرسية في مختلف المؤسسات التعليمية فهي :

- علم التفسير : تفسير " الثعالبي " ، " القرطبي " ⁽¹⁾ ، " الطبري " ، " الواقدي " ، " محمد بن عطية الثعالبي " ⁽²⁾

- علم القراءات : كتاب " المقنع " لأبي عمرو الداني ، " أرجوزة الحراز " وقصيدة الشاطبي " حرز الأمانى " ⁽³⁾ ، وقصيدة " ابن بري " ⁽⁴⁾ .

- علم الحديث : " صحيح البخاري " ⁽⁵⁾ و " مسلم " ، " سنن الترمذي " و " ابن ماجه " ، " أبو داود " و " النسائي " ⁽⁶⁾ ، " موطأ الإمام مالك " ⁽⁷⁾ .
- علم الفقه : كتاب " التهذيب " لأبي سعيد البراذعي ، " مختصر المدونة " ، " النوادر " لأبي زيد القيرواني ، " التبصرة " لأبي الحسن اللخمي ⁽⁸⁾ ، " مختصر ابن الحاجب " " الفرعي " ⁽⁹⁾ ، " مدونة ابن سحنون " ، " مختصر خليل " ، " التلقين " للقاضي عبد الوهاب ، " البيان " لابن رشد ⁽¹⁰⁾ .

- السيرة النبوية الشريفة : كتاب لابن إسحاق " تهذيب ابن هشام " ⁽¹¹⁾ ، " الشفا " للقاضي عياض ⁽¹²⁾ .

1 - ابن مرزوق : المصدر السابق ، ص 277 ؛ ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 260.

2 - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص ص 458، 495، 460.

3 - نفسه ، ص 459.

4 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 206.

5 - محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، تح : علي بن حسن الأثري ، د ط ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 2006 ، ج 1 ، ص 9.

6 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 205.

7 - ابن انس مالك : الموطأ ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، د ط ، د م ن ، د ت ن ، ص ص 4-5.

8 - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص ص 458-464.

9 - نفسه ، ص ص 471-472.

10 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 205.

11 - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 118.

12 - اليحصبي عياض بن موسى : كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تح : زداح عبد الحق ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2006 ، ص ص 3-4.

- علوم الحديث : كتاب أبي عمرو بن الصلاح ⁽¹⁾ " اكمال المعلم " للقاضي عياض ، " المعلم بفوائد مسلم " للإمام المازري ⁽²⁾ ، " التقصي لأحاديث الموطأ " لابن عبد البر ⁽³⁾ " الحديقة في علم الحديث " ابن مرزوق التلمساني ⁽⁴⁾ .

- علوم اللغة العربية : "كتاب التسهيل" لأبي السعيد البراذعي، "المغنى" لابن هشام كتاب " التبيان " للسكاكي ، " الصحاح " للجوهري ، " المصباح " لابن مالك ، " الإيضاح والتلخيص " لجلال الدين القزويني ، "العمدة " لابن رشيق ، أليفة ابن مالك " الجمل " للزجاجي ، وكتاب "سيبويه" ⁽⁵⁾

- علم أصول الفقه : كتاب "البرهان" لإمام الحرمين ، و"المستصفي" للغزالي ، و " المحصول " للإمام فخر الدين بن الخطيب ، " الأحكام " لسيف الدين الأمدى ، " التحصيل " لسراج الدين الأرموي ، " المختصر الكبير " لأبي عمر وابن الحاجب ، " التنقيحات " لشهاب الدين القرافي ، " المنهاج " للبيضاوي ⁽⁶⁾ " القواعد " للقرافي ، وكتاب " مفتاح الأصول " للشريف التلمساني ⁽⁷⁾ .

- علم الفرائض : كتاب " ابن ثابت " ، "مختصر القاضي" أبي القاسم الحوفي ⁽⁸⁾ ، و"الأرجوزة التلمسانية" لإبراهيم ابن أبي بكر الأنصاري التلمساني ⁽⁹⁾ .

- علم أصول الدين : كتاب " الإقتصاد في الاعتقاد " للغزالي ، كتاب "المحصل" للإمام فخر الدين بن الخطيب ⁽¹⁰⁾ .

¹ - ابن الصلاح أبي عمرو: علوم الحديث ، تح: عتر نور الدين ، د ط، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1981م ، ص 2.

² - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 464.

³ - ابن خلدون: العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 457.

⁴ - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 205.

⁵ - نفسه ، ص ص 117، 205.

⁶ - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص ص 476-477.

⁷ - قريان عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 180.

⁸ - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 473 .

⁹ - قريان عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 180 .

¹⁰ - نفسه ، ص 180 .

- علم التصوف :كتاب "الأحياء" ⁽¹⁾ ،كتاب "مقامات"،"للهروي"، "رسالة أبي القاسم القشيري"⁽²⁾، كتاب "ميزان العمل" للغزالي، "الشفاء" لابن خلدون، "الإشارات" لابن سينا، "الحكم العطائية" لابن عطاء الله السكندري و شرحها لابن عياد "رعاية المحاسبي"⁽³⁾ .

هذا عن العلوم النقلية و الكتب الخاصة بها ،والتي كانت تدرس في المرحلة الثانية و الثالثة من التعليم .

أما العلوم العقلية فقد تم تدريسها في حقب زمنية مختلفة من عمر الدولة الزيانية ، ونظرا لأهميتها أخذت مكانة مهمة عند علماء وطلبة تلمسان ، فأخذوها مأخذ الجد ، فأثمرت أعمالا هندسية وآلية غاية في الدهشة والإعجاب ، وهو ما سنتناوله في الفصل الخاص بالعلوم العقلية .
أما عن أشهر هذه العلوم والكتب التي تناولتها نذكر :

- علم المنطق : نجد كتاب الجمل ، النص لأرسطو ، مختصر الجمل ، كشف الأسرار للخونجي⁽⁴⁾ وإيساغوجي ، وهو ما يعرف بالرسالة الأثيرية لأثير الدين الأبهري⁽⁵⁾ .

- علم الطب : نجد " أرجوزة " ابن سينا في الطب ، وكتابه " القانون " ، وكتاب " المنصوري " للرازي ، تقويم الأغذية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية ، حنا بن يختيشوع " ، التصريف لمن عجز عن التأليف " لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، " شروح أرجوزة " ابن سينا ، وكتاب " الموجز في الطب " لابن النفيس⁽⁶⁾ .

- العلوم العددية : نجد كتاب " الحصار الصغير " ، "تلخيص أعمال الحساب" وشرحه ، " رفع الحجاب عن تلخيص أعمال الحساب " لابن البناء المراكشي ، أرجوزة ابن اليا سمين في الجبر والمقابلة⁽⁷⁾ ، وكتاب " حظ النقباب عن وجوه أعمال الحساب " لابن قنفذ القسنطيني⁽⁸⁾ .

- علم الهندسة : كتاب " الحيل العلمية" لبنى موسى بن شاكر المعروف بحيل بن موسى⁽¹⁾

¹ - الغزالي أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين ، تح: زين الدين بن الحسين العراقي ، د ط ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د ت ن ، ج 1 ، ص 1 .

² - قريان عبد الجليل : المرجع السابق ، ص ص 180-181 .

³ - ابن مريم : المصدر السابق ، ص ص 118 ، 165 .

⁴ - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص ص 533 ، 531 .

⁵ - ابن مريم: المصدر السابق ، ص 246 .

⁶ - قريان عبد الجليل: المرجع السابق ، ص 181 .

⁷ - عبد العزيز فيلالتي: المرجع السابق ، ج 2 ، ص 470 .

⁸ - قريان عبد الجليل: المرجع السابق ، ص 182 .

"الأصول" ، " الأركان " لإقليدس ⁽²⁾، وكتاب " المناظر " لابن الهيثم ⁽³⁾ .

- علم الهيئة : نجد كتاب " المجس طي " المنسوب لبطليموس ، " المنهاج " لابن البناء

المراكشي ⁽⁴⁾ ، " السيارة في تعديل الكواكب السيارة " ⁽⁵⁾ كذلك قصيدة " الحباك في الإسطرلاب "

المسمّاة "بُغية الطلاب في علم الإسطرلاب" ⁽⁶⁾ ،

وكتاب " عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب "

لمحمد بن يوسف السنوسي ، " أرجوزة ابن الركام في الإسطرلاب " ، " التفهيم في صناعة

التنجيم " لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، " منهاج الطالب في تعديل الكواكب " لابن البناء

المراكشي ، وكتاب " تسهيل المطالب في تعديل الكواكب " ، لابن قنفذ القسنطيني ⁽⁷⁾ .

وما يمكن قوله عن المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة بتلمسان ، أنه كان لها دور في

تنمية الحركة العلمية والثقافية بالمدينة ، كما أنها ساهمت إسهاما كبيرا في توحيد الفكر الإسلامي

والمذهبي ، في حاضرة الدولة الزيانية ، وهذا ما زاد من أهمية هذه المدينة ، فكانت منارة من أهم

منارات العلم في ذلك الوقت ⁽⁸⁾ .

1 - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 528.

2 - نفسه ، ص 527.

3 - نفسه ، ص 529.

4 - نفسه ، ص 530.

5 - قريان عبد الجليل : المرجع السابق ، ص 182.

6 - التنبكتي : المصدر السابق ، ص 543 ؛ ابن مريم : المصدر السابق ، ص ص 219-246.

7 - قريان عبد الجليل : المرجع السابق ، ص ص 182-183.

8 - ابن الذيب عيسى وآخرون : المرجع السابق ، ص 152.

3- الرحلة العلمية

اهتم المسلمون منذ العهد النبوي بالرحلة في طلب العلم ، وما تشكله من قيمة كبيرة في التحصيل والتكوين العلمي ، فأقبلوا على الارتحال والتنقل بين الحواضر والمدن رغبة في طلب العلم ، حيث عدت الرحلات العلمية من أهم سمات الثقافة العربية الإسلامية ، وبالرغم من أن هذه الرحلات قد تحكمت فيها ظروف سياسية في بعض الأحيان ، إلا أن الرغبة الجاحية للعلماء في تنمية القدرات العلمية ، وكسب صدقات جديدة بين العلماء ، جعلت عاملاً من عوامل نمو ونشاط الحركة الفكرية والعلمية⁽¹⁾.

كما كان للدين دور كبير في الحث على طلب العلم ، والرحلة في سبيل التحصيل العلمي ، فالقرآن الكريم اهتم بهذا الشأن **كقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**⁽²⁾.

كما حثت الأحاديث النبوية على طلب العلم والتنقل في سبيله ، مثل **قوله ﷺ : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)** ، فهذا جابر بن عبد الله يبلغه عن الرسول ﷺ حديثاً ، فيشد رحاله ويسير شهراً حتى يصل الشام ليتأكد من ذلك الحديث⁽³⁾.

ولقد عمل سلاطين بني زيان وفقهائها على توطيد العلاقات الثقافية مع أهل المغرب والأندلس خاصة ، وبلاد المشرق على وجه العموم ، فتبادلوا معهم الرسائل الدبلوماسية والإخوانية ، كما كان لأداء الفرائض والشعائر الدينية كالحج إلى البقاع المقدسة دور في دعم تلك الروابط ، وأدى هذا إلى تلاقي فكري بين علماء تلمسان ونظرائهم من حواضر الدول الإسلامية⁽⁴⁾ ، وعلى هذا الأساس فإن طلبة تلمسان، قد تنقلوا إلى مشارق الأرض ومغاربها لطلب العلم والاستزادة منه، لأن الرحلة لطلب العلم كانت من الأمور المحمودة ، وسبيلهم في ذلك التحصيل العلمي وتبادل الآراء في شتى أنواع العلوم العقلية منها والنقلية ، مما مكن من مدّ جسور العلم وتبادل

¹ - عقبة السعيد : المرجع السابق ، ص 61.

² - سورة التوبة : الآية 122 .

³ - ابن حجر العسقلاني أحمد : مختصر الترغيب والترهيب ، تح : أسامة محمد عبد العظيم حمزة ، ط1 ، دار الفتح ، 1985 م ، ص10؛ أمين أحمد : ضحى الإسلام ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج2 ، د ت ن ، ص70.

⁴ - ذنون طه عبد الواحد: الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي و المشرق، ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004 م ، ص13.

المعارف والثقافات عبر الأجيال ، على الرغم من التجزئة السياسية التي عرفتھا الأقطار الإسلامية حين ذاك⁽¹⁾.

والنماذج التي سنوردها هنا على سبيل المثال ، لا تمثل إلا العدد القليل من عدد الشيوخ والعلماء التلمسانيين ، الذين تحملوا مشقة الترحال بين مختلف الأقطار إلى أن أصبحوا علماء وشيوخ ذو أثر كبير في إثراء الجانب الفكري والثقافي خلال العهد الزياني ، ومن هؤلاء نذكر :

1- سيدي إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري (ت بعد 690هـ-1291م) : الشيخ الفقيه العارف الشاعر ، إنتقل إلى الأندلس ثم إلى غرناطة ، ومنها إلى مالطة ، حيث قرأ بها معظم قراءته ونهل منها العلم الوفير⁽²⁾.

2- سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الإمام أبي زيد (ت 743هـ-1343م) : ارتحل في شبابه إلى تونس ، فأخذ العلم عن ابن جماعة وابن قطان و البطرني ثم توجه إلى المشرق في حدود (720 هـ- 1321م) فلقى علاء الدين القونوي ، وجلال القزويني صاحب التلخيص ، وسمع صحيح البخاري، كما أخذ العلم عن تلاميذ ابن زيتون وتفقه على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدكالي⁽³⁾.

3- محمد إبراهيم بن أحمد العبدري الأيلي (ت 757هـ/1356م) : هو الإمام العلامة أصله من الأندلس من أهل أبله⁽⁴⁾ من بلاد الجوف ، نشأ بتلمسان ، برع مبكرا في علم المنطق وأهله ذلك لأن يُعَيَّن مُدرّسا رغم صغر سنّه ، فرّ سنة (700هـ/1302م) من تلمسان عندما حاصرها جيش بني مرين ، ثم توجه لأداء فريضة الحج ، وفي طريقه مكث بالقاهرة، واتصل بعلمائها ومشايخها ، ومنهم العلامة ابن دقيق العيد⁽⁵⁾ ، وفي سنة (710هـ/1311م) ارتحل إلى مراكش حيث نزل على الإمام ابن البناء شيخ المعقول والمنقول ، المبرز في التصوف فلازمه وأخذ عليه هذه العلوم ، ثم رحل إلى فاس أين واصل مهنة التدريس إلى أن توفي سنة (757 هـ/1356م)⁽⁶⁾.

4- سيدي منصور بن علي الزاوي (ت 770هـ-1369م) : الشيخ الأصولي المفسر المفتي له

¹ - ذنون طه عبد الواحد : المرجع السابق ، ص 14.

² - ابن مريم :المصدر السابق ، ص 55-56.

³ - نفسه ، ص 123-125؛ ابن فرحون : المصدر السابق ، ص 125؛ الطمار محمد : المرجع السابق ، ص 216؛ ابن مرزوق : المصدر السابق ، ص 266.

⁴ - اسم جبل قرب غرناطة ، وحصن أبه بضم فكسر فسكون في نواحي قرطبة . ابن مريم : المصدر السابق ، ص 214.

⁵ -ابن الذيب عيسى وآخرون :المرجع السابق ، ص 156.

⁶ - ابن مريم :المصدر السابق ، ص 215.

مشاركة حسنة في العلوم النقلية والعقلية ، ارتحل إلى الأندلس سنة (753 هـ-1353م) فرحب به وعمل مدرسا بأحد مدارسها⁽¹⁾.

5- أبو عبد الله محمد بن أحمد إديس (ت771هـ-1370م): هو الشيخ الإمام الفذ فارس المعقول والمنقول ، صاحب الفروع والأصول⁽²⁾ المعروف بالعلوي⁽³⁾ ، ارتحل إلى تونس سنة (740هـ-1340م) فلقى الشيخ أبا عبد الله ابن السلام ، وأخذ عنه العلم⁽⁴⁾.

6- محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت781هـ / 1380م) : هو الشيخ شمس الدين المشهور بالخطيب ، سافر مع والده وهو صغير إلى بلاد المشرق بغرض الحج وطلب العلم ، وكان ذلك سنة (718هـ / 1319م)⁽⁵⁾ ثم رجع إلى القاهرة وقرأ على برهان الدين الصفاقصي وأخيه ، كما لقي أهل العلم وتزوّد منهم بالفكر الصوفي⁽⁶⁾ ليتوجه بعد ذلك إلى الحجار وتلمذ على يد كبار الشيوخ والعلماء في مكة والمدينة ، وأخيرا عاد إلى تلمسان سنة (737هـ/1337م) بطلب من أبيه ، وقد صادف أثناء عودته رفع الحصار على مدينة تلمسان⁽⁷⁾.

7- سيدي عبد الله بن أحمد الشريف الحسني (ت792هـ-1390م) : هو الإمام المحقق الحافظ صاحب الترجمة ، من أكابر علماء تلمسان ومحققهم ، وكان حريصا على طلب العلم ، فارتحل إلى غرناطة من بلاد الأندلس ، وأخذ العلم هناك عن جماعة من العلماء⁽⁸⁾.

8- محمد بن عبد الرحمن القرشي الشهير بالمقري⁽⁹⁾ (ت795هـ-1393م) : الإمام القدوة المحقق ، الفقيه المفسر كان حافظا للحديث ويعتني بالتدوين ، ارتحل إلى مدينة فاس المحروسة فولّي القضاء بها إلى أن توفي هناك⁽¹⁰⁾.

¹ - ابن مريم :المصدر السابق ،ص 292.

² - نفسه ، ص 164 .

³ - نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمّى العلويين . ابن مريم : المصدر نفسه ، ص 164.

⁴ - نفسه ، ص 165.

⁵ - ابن قنفذ: الفارسية ، المصدر السابق، ص ص 283-284؛ ابن مريم : المصدر السابق ، ص 184.

⁶ - نفسه ، ص 185

⁷ - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ج 2 ، ص ص 331-332.

⁸ - نفسه ، ص ص 117، 120.

⁹ - نسبة إلى قرية قرب الزاب ، يقال لها مقرة ، تقع هذه القرية بين بريكة والمسيلة . المقري : المصدر السابق ، ص 106.

¹⁰ - ابن مريم : المصدر السابق ، ص 155 .

9- سيدي إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني (ت 804 هـ -1402م) :الشيخ العالم المحقق الزاهد صاحب الكرامات ، رحل إلى فاس فأخذ العلم عن جماعة من أكابر الشيوخ ، كالشيخ الإمام حامل راية الفقهاء موسى العبدوسي ، والشيخ الإمام الشهير محمد الأبلي⁽¹⁾.

10- سيدي محمد بن عمر الهواري (ت 843هـ-1440م) : الشيخ الولي العارف أبو عبد الله ، كان كثير الترحال شرقا وغربا ، ارتحل إلى فاس وأخذ عن موسى العبدوسي ، وببجاية عن شيخه أحمد ابن إدريس وعبد الرحمن الوغليسي وكان يثني على أهل بجاية كثيرا لمحبتهم الغرباء والفقراء ، ثم سافر من فاس إلى المشرق للحج ، فدخل مصر فلقي من بها ، وأخذ عنهم كالقرافي وغيره وجا وره مدة با لحرم الشريف بين مكة والمدينة ، ثم سافر للقدس لرؤية بيت المقدس والصلاة بها وجال في بلاد الشام ، ثم استقر بوهران مثابرا على العلم والعمل والصدق في الأحوال ، وانتفع به كل من اجتمع معه⁽²⁾.

¹ - نفسه ، ص ص 64-65.

² - نفسه ، ص 228.

الفصل الثالث

1- العلوم الدينية

لقد ازدهرت في عهد الدولة الزيانية مجموعة من العلوم ، التي كانت تشكل النواة الأساسية للحركة الفكرية ⁽¹⁾، و كغيرها من دول المغرب الإسلامي قسمت العلوم في الدولة الزيانية إلى قسمين : علوم نقلية و علوم عقلية⁽²⁾، فالعلوم النقلية : هي العلوم المختصة بالمسلمين ، و هي مستندة إلى الشرع مأخوذة من الكتاب و السنة ⁽³⁾ و تشمل علم القراءات ، علم التفسير ، علم الحديث ⁽⁴⁾، علم الفقه و أصوله ، العلوم اللسانية و التصوف و غيرها ⁽⁵⁾.

أما القسم الثاني فيمثل العلوم العقلية: وهي علوم طبيعية للإنسان غير مختصة بملة معينة ⁽⁶⁾، كما تعتبر من العلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم ⁽⁷⁾، و تشمل الفلسفة ، الهندسة ، علم الفلك (النجوم)⁽⁸⁾، علم الموسيقى ، الطب الرياضيات الكيمياء ، التاريخ ، الجغرافيا ، الصيدلة⁽⁹⁾.

وقد تميز العصر الزياني كغيره من العصور السابقة ، بتأثير الدين على الحياة الفكرية ، إذ كان السائد على عقول الناس و اهتمام الفقهاء به و قد تطورت العلوم الدينية و ازدهرت ازدهارا كبيرا في هذا العصر ، لا سيما في علم التفسير و الحديث و الفقه ، و أما عن أشهر العلوم الدينية نذكر :

أ- علم القراءات: يعرف ابن خلدون علم القراءات بقوله : " هو علم يتناول طريقة قراءة القرآن الكريم، من حيث بعض ألفاظه و كيفية أداء حروفه " ⁽¹⁰⁾.

1 - ابن خلدون : المقدمة، المصدر السابق ، ص 456.

2 - بورويبة رشيد و آخرون: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ج3، ص439.

3 - التنسي: المصدر السابق، ص161؛ الخفناوي: المصدر السابق، ج2، ص247؛ بل ألفرد: المرجع السابق، ص102.

4 - ابراهيم حسن حسن: المرجع السابق، ج2، ص405.

5 - فيلاللي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص435.

6 - شقدان بسام كامل عبد الرزاق :تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م) ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين، 2002م، ص235.

7 - فيلاللي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص435.

8 - ابراهيم حسن حسن: المرجع السابق، ج4، ص405.

9 - ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص475.

10 - نفسه، ص456.

وقد اهتم العرب المسلمون بهذا العلم ، لكونه النواة لتفسير القرآن الكريم و نصوصه و قراءته ، حيث اعتنى علماء المسلمين بالقرآن الكريم و بقراءته المتعددة و المتواترة عن الصحابة ، و التي تعددت في البداية ثم استقرت منها سبع قراءات ⁽¹⁾، حيث أصبحت فيما بعد أصولا للقرآن و علما منفردا بذاته.

و قد اهتمت الدولة الزيانية بدورها بهذا العلم ، نظرا لما يمثله القرآن الكريم لهم ، كونه كلام الله عز وجل و دستور الأمة حيث كانوا يدرّسون في الكتاتيب و المساجد و المدارس و من أشهر الذين برزوا في هذا العم نذكر :

- احمد بن موسى الشريف الإدريسي (ت590هـ/1195م): من أكابر الأولياء و العلماء بتلمسان ، كان يدرس الطلبة القرآن الكريم و الضبط و كان صاحب أوارد ⁽²⁾.

- ابراهيم بن محمد اللنتي التازي (ت797هـ/1394م) ⁽³⁾: قال عنه ابن سعد: "انه من عباد الله الصالحين ، و انه كان إماما في علوم القرآن و أحسن الناس صوتا و قراءة و تجويد له" ⁽⁴⁾.

- محمد بن عرفة الورغمي (ت 803هـ /1400م) : اخذ عن الإمام عبد السلام القراءات العشر ، قرأ عنه بالسبع ابن سلامة ⁽⁵⁾.

- احمد بن محمد بن عبد الله المناوي (ت 930هـ/1523م) : الشيخ الأصولي المنطقي المتخصص في القراءات السبع ⁽⁶⁾ ، حيث يذكر ابن مريم في كتابه "البستان" انه دخل مدرسة سيدي الحسن فوجد

¹ - تنسب القراءات السبع إلى سبعة أئمة حازوا على ثقة العلماء و القراء في مختلف الاقطار و هم : عبد الله بن عامر قاضي دمشق المتوفى سنة (118هـ-736م) ، أبو محمد عبد الله بن كثير (ت 120هـ/737م)، أبو بكر عامر المتوفى بالكوفة (127هـ-744م) ، أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ - 711م) ، نافع بن نعيم توفي بالمدينة (169هـ - 791م) ، أبو الحسن علي بن الكيساني توفي بالبصرة (189هـ - 804م)، أبو عمار بن حبيب (ت 169هـ - 791م) . ابن النديم محمد : الفهرست ، تح : ابراهيم رمضان ، ط1، دار المعرفة ، بيروت 1994م، ص325؛ ابراهيم حسن حسن : المرجع السابق، ج4، ص417.

² - ابن مريم: المصدر السابق، ص26.

³ - نفسه، ص58، فروخ محمد عمر : تاريخ الأدب العربي في المغرب و الأندلس من أوائل القرن السابع إلى واسط القرن العاشر للهجرة ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1983م، ص76.

⁴ - ابن مريم : المصدر السابق، ص59.

⁵ - نفسه، ص190.

⁶ - نفسه، ص8.

الشيخ احمد المناوي المعروف بابن الحاج مدرس الطلاب في أحكام القرآن من أشهر مؤلفاته "شرح السينية" لابن باديس ، و شرح "البردة" للبويسري⁽¹⁾.

- محمد بن سعيد المدعو بالحاج المناوي (ت 955هـ - 1548م): كان مفتيا وأستاذا في القراءات⁽²⁾.

- حدو بن حاج بن سعيد المناوي (ت 998هـ / 1589م): كان عالما أستاذا في القراءات السبع ، يحفظ الشاطبتين الكبرى و الصغرى عارفا بأحكام القرآن من مؤلفاته توسلات بسور القرآن من أوله إلى آخره⁽³⁾.

- جعفر بن يحيى الأندلسي : الإمام الخطيب الكبير له اعتناء بعلوم القرآن⁽⁴⁾.

- احمد بن إبراهيم : كان حافظا كتاب الله ، و حفظ عليه ازيد من 700 سجين كتاب الله و هم في سجن السلطان أبو يعقوب المريني ، و كان الناس يقصدونه في السجن لتجويد القرآن⁽⁵⁾.

ب - علم التفسير : و هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولتها و أحكامها وتوضح ما أبهم في القرآن الكريم⁽⁶⁾، و يعرف أيضا بأنه علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب ما تقتضيه القواعد العربية بهدف استنباط الأحكام الشرعية⁽⁷⁾.

وقد اهتم المسلمون بهذا العلم و كان هدفهم من ذلك فهم معاني القرآن و كان رسول الله أول المفسرين لكتاب الله عز وجل ، ليصبح هذا العلم متداولاً عند الصحابة و التابعين⁽⁸⁾ ، و اشتهر علماء التفسير ، الطبري (310هـ / 922م)⁽⁹⁾ و عمر الزمخشري (380هـ / 1144م)⁽¹⁰⁾، و قد اتخذ المفسرون منه ذلك الوقت اتجاهين أساسيين في تفسيرهم للقرآن ، فأول يتمثل في التفسير بالمأثور

¹ - ابن مريم :المصدر السابق، ص17.

² - نفسه ، ص 266.

³ - نفسه ، ص 95.

⁴ - نفسه، ص 73.

⁵ - نفسه، ص 30.

⁶ - الغزالي: المستصفى في علم الأصول ، ط1، دار صادر، مصر، 1366هـ ، ج1، ص4.

⁷ - حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، 1997م، ج1، ص

253.

⁸ - إبراهيم حسن حسن : المرجع السابق، ج4، ص409.

⁹ - الطبري: من رواد التفسير بالمأثور.

¹⁰ - الزمخشري صاحب كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل و عيوب الأقاويل في وجود التأويل" و هو من أبرز رواد التفسير بالرأي. حاجيات عبد الحميد: المرجع السابق، ص39.

أو المنقول و يستند إلى الآثار المنقولة عن النبي ﷺ و السلف الصالح ، و ذلك بمعرفة النسخ و المنسوخ و أسباب النزول و مقاصد الآيات كل ذلك لا يعرف الا بالنقل عن الصحابة و التابعين⁽¹⁾، أما الاتجاه الثاني فيرتكز على الرأي و الاجتهاد و لا يتحقق ذلك الا بمعرفة اللغة العربية و الإعراب و البيان⁽²⁾.

لقد لقي هذا العلم حظا وافرا من الاهتمام لدى علماء الدولة الزيانية و من اشهر المفسرين الذين برعوا في هذا العلم نذكر:

- محمد بن يحيى الباهلي البجائي (ت 743هـ/1342م) : كان فقيها عالما صالحا عرف بالمفسر⁽³⁾.
- أحمد بن يحيى بن محمد الشريف المعروف بالعلوي (ت 771هـ/1369م) : و هو الشيخ المفسر المحقق⁽⁴⁾، مارس هذا العلم حوالي 25 سنة حيث كان يقوم كل يوم بتفسير ربع حزب من القرآن الكريم⁽⁵⁾.
- محمد بن احمد بن مرزوق الشهير بالجد (ت 791هـ/1389م): الشيخ الجليل المفسر كان يجيد الخطابة ، فسر القرآن الكريم في 25 سنة أتى به بالعجب العجائب⁽⁶⁾.
- محمد بن محمد القرشي الشهير بالمقري (ت 795هـ/1393م) : كان شيخا محققا قدوة مفسرا و جليلا⁽⁷⁾.
- سعيد بن محمد العقابي (ت 811هـ/1408م) : إمام تلمسان و فقيه مذهب مالك ، قام بتفسير الفاتحة و الانعام⁽⁸⁾.

¹ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص437.

² - إبراهيم حسن حسن: المرجع السابق، ج4، ص410.

³ - ابن مريم: المصدر السابق، ص227؛ بوربية رشيد و آخرون: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ج3، ص445.

⁴ - ابن مريم: المصدر السابق، ص164؛ بوربية رشيد و آخرون: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ج3، ص442.

⁵ - الثعالبي عبد الرحمان: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عمار الطالبي، د ط، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ج1، ص أ.

⁶ - ابن مريم: المصدر السابق، ص102؛ فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص440.

⁷ - المقري: المصدر السابق، ص102؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص154.

⁸ - نسبة إلى عقبان وهي قرية بالأندلس، ولد بتلمسان سنة 720هـ / 1320م، درس على الاخوين ابني الإمام وعين قاضيا على تلمسان وبجاية. مولاي بلحميس: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص161؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص100.

- احمد بن عبد الرحمان بن زاغو المغراوي (ت845هـ/1141م): اسمه الحقيقي أحمد بن عبد الرحمن المكنى بأبي العباس المفسر⁽¹⁾، و قد مدحه أحد تلاميذه و قال عنه : " انه اعلم الناس في وقته بالتفسير"⁽²⁾، و من أشهر مؤلفاته في علم التفسير "مقدمة" في التفسير "التذييل عليه ختم التفسير" و "تفسير الفاتحة"⁽³⁾.

- محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1489م): من أكابر علماء تلمسان عوني عناية كبيرة بعلم التفسير ، قام بتفسير القرآن كله في مسجده ، وبرع في العديد من العلوم الأخرى كعلم التوحيد و العلوم الظاهرة و الباطنة و من بين مؤلفاته "شرح الأسماء الحسنى"، "شرح التسبيح"، "شرح عقيدة الحوفي"⁽⁴⁾.

- محمد بن محمد المغيلي (ت909هـ/1503م) : المحقق الإمام المفسر له عدة تأليف أهمها: "البدر المنير في علوم التفسير" بالإضافة إلى "تفسير الفاتحة" في ورقة⁽⁵⁾.

- محمد بن شقرون الوجدجي التجيني (ت983هـ/1575م): الإمام الفقيه المفسر له عدة مؤلفات من أبرزها: "شرح على التلمسانية"⁽⁶⁾.

ج - علم الحديث: هو علم يعرف به أقوال الرسول ﷺ و أفعاله و أحواله⁽⁷⁾، كما يعرف بأنه كل ما اثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير لشيء رآه ، و ما نقل عن أصحابه.

¹ - إسماعيل شعبان محمد: أصول الفقه و تاريخه و رجاله ، ط1، دار المريخ ، الرياض ، 1981م، ص425 ؛ فيلالي عبدالعزيز: المرجع السابق، ج2، ص438؛ القرافي بدر الدين: توشيح الديباج و حلية الإبتهاج، تح: أحمد الشتيوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص62.

² - الحفناوي: المصدر السابق، ص46.

³ - ابن مريم : المصدر السابق، ص420؛ حاجيات عبد الحميد: المرجع السابق، ص162.

⁴ - فيلالي عبدالعزيز : المرجع السابق، ج2، ص437؛ ابن مريم : المصدر السابق، ص237.

⁵ - ابن مريم : المصدر السابق، ص253.

⁶ - نفسه، ص161.

⁷ - التهانوي محمد علي الفاروقي : كشاف اصطلاحات الفنون، تح لطفي عبد البديع ، د ط، دار الكتاب العربي، مصر د ت ن ، ج2، ص17؛ ابن قنفذ القسنطيني: المصدر السابق، ج1، ص495.

و قد اهتم المسلمون بعلم الحديث اهتماما كبيرا لما له أهمية من حياتهم الخاصة و العامة ، لأنه يعد المصدر الثاني للتشريع⁽¹⁾، لذا اتصفت حياتهم بالرحلة في طلب الحديث و جمعه و التأكيد من صحة أسانيدهم⁽²⁾.

و إذا تمعنا في علم الحديث بمدينة تلمسان في العهد الزياني ، فإننا نجد أن أهل هذه المدينة اهتموا كثيرا بالسنة النبوية الشريفة كغيرهم من المسلمين و توسعوا في دراستها إلى جانب القرآن الكريم ، لذا فقد برز في تلمسان شيوخ عدة منهم :

- سيدي شعيب بن الحسن الأندلسي (ت 589هـ/1193م): شيخ المشايخ اهتم بعلم الحديث و كان حافظا له خاصة جامع الترمذي⁽³⁾

- أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي (ت 799هـ/1396م): الفقيه المحدث له عدة مؤلفات منها جزء صغير في "علم الحديث" و في ورقتين مختصرا ، و تعليق لطيف على "صحيح البخاري" في (20) كراسا ، "شرح الحقائق" للمقري و كتاب "النصح الأنفع و الجنة للمعتصم من البدع و السنة"⁽⁴⁾.

- علي بن محمد الشهير بالقلصادي (ت 891هـ/1486م): الفقيه المحدث الرحالة له كتاب "شرح الانوار السننية (لابن جزي)" في الحديث ، و "شرح رجز الشرازي" ، "شرح العجيب على الكوفي"⁽⁵⁾.

- محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/1494م): يعتبر التنسي من أشهر من تفوق في علم الحديث لذلك لقب بالحافظ ، و قد اخذ علمه عن مجموعة من الرواة اغلبهم من المغرب الأوسط عاشوا في القرن التاسع هجري⁽⁶⁾.

¹ - إبراهيم حسن حسن : المرجع السابق، ج4، ص411؛ فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص440.

² - البغدادي الخطيب أحمد: الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت ن، ص77.

³ - ابن مريم :المصدر السابق، ص105.

⁴ - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق، ج4، ص422؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 45-47.

⁵ - ابن مريم: المصدر السابق، ص441.

⁶ - و لد التنسي في مدينة تنس و تاريخ ولادته مجهول و هو من أهم علماء تلمسان ، و قد ذكره الشيخ أحمد بن داود الاندلسي ، حيث سأل علمائها فقال : "العلم مع التنسي و الصلاح مع السنوسي، و الرياسة مع ابي زكريا" . التنبكتي : المصدر السابق، ص 573؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص248؛ فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص444.

- محمد بن أحمد الخطيب المشهور بابن مرزوق العجيسي (ت918هـ/1512م): كان من الشيوخ المهتمين بهذا العلم و له كتاب "شمانل الترمذي"⁽¹⁾.

- محمد بن موسى البطوي: الفقيه المحدث صاحب مكاشفات من لمهتمين بعلم الحديث⁽²⁾.

- محمد بن عبد الكريم المغيلي: اهتم بالحديث له كتاب "مفتاح النظر" في علم الحديث⁽³⁾، فيه أبحاث مع النووي في التقريب، كما قام بشرح "التسبيح المبارك" هو عبارة عن شرح مهم لحديث الرسول ﷺ⁽⁴⁾.

د- علم الفقه و أصوله: يعرف ابن خلدون الفقه بقوله: "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحضر و النذب و الكراهية و الإباحة ، و هي منتقاة من الكتاب و السنة ، و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"⁽⁵⁾، كما انه العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية⁽⁶⁾، و الأدلة التفصيلية هي نصوص من الكتاب و السنة⁽⁷⁾، أما بالنسبة لعلم أصول الفقه فهو معرفة دلائل الفقه إجمالاً و كيفية الاستفادة منها و حال المستفيد⁽⁸⁾، و بما أن العلم يتناول جميع المسائل الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية ، يضع القواعد التي تنظم حياة المسلمين ، لذا فقد كان محل اهتمام الفقهاء و علماء تلمسان في العهد الزياني حيث برز عدة علماء في هذا المجال منهم :

- سعد بن محمد العقباني (ت811هـ/1408م): إمام تلمسان و فقيه في مذهب الإمام مالك متفقه في علوم كثيرة له عدة مؤلفات ابرزها: "شرح الحوفي"، "شرح البردة"، "شرح على ابن الحاجب الأصلي" و "العقدة البرهانية" في أصول الدين⁽⁹⁾.

¹ - ابن مريم: المصدر السابق، ص258؛ فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص443.

² - بوربية رشيد و آخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص493؛ القرافي: المصدر السابق، ص51؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص272.

³ - ابن مريم: المصدر السابق، ص253.

⁴ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج4، ص445.

⁵ - ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص466.

⁶ - عبد القادر محمد أبو فارس: فقه الإمام البخاري، د ط، دار الثقافة، الجزائر، 1990م، ص49.

⁷ - الغزالي: المستصفى، المصدر السابق، ج1، ص8.

⁸ - إسماعيل شعبان محمد: المرجع السابق، ص8.

⁹ - ابن مريم: المصدر السابق، ص160؛ حاجيات عبد الحميد: أبو موسى حمو الزياني، المرجع السابق، ص170.

- محمد بن عمر الفتوح (ت 818هـ/1415م): كان شيخا فقيها عالما بأصول الفقه ⁽¹⁾.
- علي بن محمد القلصادي: كان مهتما بهذا العلم و كان من مؤلفاته "المسالك إلى مذهب مالك" و "شرح التقلين" و "هداية الأنام في مختصر قواعد الإسلام" ⁽²⁾.
- قاسم بن عيسى أبو الفضل (ت 854هـ/1450م): الشيخ الفقيه العالم الأصولي كان له تفقه عظيم و قيام تام على "المدونة" و استحضار لفروع المذهب له شرح حسن على "الرسالة" و شرحان على "المدونة" ⁽³⁾.
- أبو القاسم الشهير بالبرزلي: الشيخ الفقيه احد ائمة المذهب و باحث و ناظر و مستحضر له، من مؤلفاته "الديوان الكبير في الفقه و الفتاوى" ⁽⁴⁾.
- أبو عبد الله الشريف الحسني: الشيخ العالم بأصول الفقه و العلوم العقلية حيث ألف كتاب "المفتاح في أصول الفقه" و "مفتاح الوصول في بناء الفروع و الأصول" ⁽⁵⁾.
- الشيخ محمد بن عرفة الورغمي: برع هذا الشيخ أيضا في علم الأصول و الفروع و من تأليفه "مختصر الفقه" و "المختصر الكبير في المذهب" و تأليفه في الأصلين الدين و الفقه ⁽⁶⁾.
- محمد بن يوسف السنوسي ⁽⁷⁾: عرف بالوجداني و هو فقيه و عالم تبحر في العلوم كلها حتى بلغت مؤلفاته (45) منها شرحه الكبير المسمى "المقرب المستوفى على الحوفى" ⁽⁸⁾.

2- العلوم اللسانية

-
- ¹ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 264.
 - ² - نفسه، ص 141؛ فروخ محمد عمر: المرجع السابق، ص 665.
 - ³ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 149.
 - ⁴ - نفسه، ص 150.
 - ⁵ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 166.
 - ⁶ - نفسه، ص 170.
 - ⁷ - أبو عبد الله بن محمد بن يوسف السنوسي من قبيلة سنوس ، وهي قبيلة معروفة قاطنة بالجبال غرب تلمسان و لد بها سنة (832هـ/1428م). محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 511؛ التنبكتي: المصدر السابق، ص 571.
 - ⁸ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 237.

لقد حظيت العلوم اللسانية و ما يتفرع عنها من العلوم و الآداب بإقبال كبير من طرف طلبة العلم بالمغرب الأوسط في عهدي بني زيان⁽¹⁾، حيث اهتم علماء الدين باللغة العربية و البلاغة و غيرها من العلوم لما لها من اتصال وثيق بعلمي القرآن و الحديث⁽²⁾ ، و تشتمل العلوم اللسانية كل من :

أ- اللغة العربية :تعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات السامية و أرقاها لأنها لغة القرآن الكريم و لأنها تتميز بكثرة المفردات و القدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها و قد حظيت الدراسات اللغوية من قبل علماء تلمسان و أدبائها بالحظ الوفير من الاهتمام لما لها أهمية في المساعدة على تفسير القرآن و معرفة أسرار و معانيه ، و لا يتأتى ذلك إلا بالإلمام بزمam اللغة و البيان⁽³⁾، لذا عرفت الحركة اللغوية نشاطا لا يقل عن النشاط الذي عرفته العلوم الدينية حيث ازدهرت في العهد الزياني هذه الحركة ، و من أشهر من برز في هذا العلم :

- أبو عبد الله محمد بن الشريف التلمساني (ت 771هـ/1369م):الشيخ الإمام العالم باللغة العربية و سائر علوم الشريعة ،من مؤلفاته"شرح جمل الخونجي"⁽⁴⁾.

- محمد بن عرفة الورغمي(ت803هـ/1400):شيخ الإسلام العلامة المدرس برع في اللغة العربية و المعاني و البيان من مؤلفاته"المبسوط في المذهب"في سبعة أسفار و "تصنيفه المختصر الكبير في المذهب"⁽⁵⁾.

- سيدي داوود بن سليمان الحسن(ت863هـ/1459م): برع في الفرائض و العربية له كتب في "شرح الرسالة"⁽⁶⁾.

¹ - بوربية رشيد و آخرون :الجزائر في التاريخ،المرجع السابق،ج3،ص446.

² - حاجيات عبد الحميد:المرجع السابق،ص49.

³ - فيلالتي عبد العزيز:المرجع السابق،ج2،ص452.

⁴ - ابن مريم :المصدر السابق،ص164.

⁵ - نفسه،ص190.

⁶ - نفسه،ص101.

- محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري (ت 894هـ/1489م): الفقيه القاضي المدرس في اللغة العربية من مؤلفاته "تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين محمد ﷺ" و "شرح في الأسماء النبوية" و جزء في الصلاة على النبي ﷺ⁽¹⁾.

- أحمد بن محمد المناوي (ت 930هـ/1523م): الشيخ الأصولي المنطقي ،اهتم بالعلوم اللغوية و من أشهر تأليفه "شرح السينية" لابن باديس و شرح البردة" للبويصلي⁽²⁾.

- جعفر بن أبي يحيى الأندلسي: الفقيه الإمام له مشاركة في حفظ الفروع و الفرائض و اللغة العربية من مؤلفاته "مقالات" لابن البناء و "التلمسانية" للحوفي و "فرائض" عبد الغافر⁽³⁾.

أما علم البلاغة فابرز العلماء الذين برعوا فيه:

- ابراهيم بن محمد اللنتي التازي: و من مؤلفاته قصيدة "النصح التام للخاص و العام"، "اللامية الحسام".

أما بالنسبة للنحو فمن أشهر الذين برعوا فيه:

- سيدي شعيب بن أحمد أبو مدين (ت 589هـ/1193م): علامة في الفقه و النحو أتقن علوم عدة من الكتابة و التأليف⁽⁴⁾.

- محمد بن عبو الورندي (ت 960هـ/1553م)⁽⁵⁾.

- محمد بن عباد الشريف (ت 964هـ/1556م): الفقيه العالم النحوي⁽⁶⁾.

- محمد بن احمد الكناني (ت 980هـ/1572م).

- محمد بن محمد المعروف بالأدغم السويدي (ت 980هـ/1572م)⁽⁷⁾.

¹ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 283.

² - نفسه، ص 68.

³ - نفسه، ص 164.

⁴ - نفسه، ص 105.

⁵ - نفسه، ص 280.

⁶ - نفسه، ص 276.

⁷ - نفسه، ص ص 285، 279؛ ابن فرحون: المصدر السابق، ص 242.

ب - العلوم الأدبية: يعرف ابن البناء العددي (ت 721هـ/1321م) الأدب بنوعيه الشعر و النثر بقوله: " و ينقسم القول إلى موزون مقفى و هو المنظوم ، و إلى القول غير الموزون ، و المنثور و يستعمل كل واحد منهما في المخاطبات "(1)، و يعرفه ابن خلدون بقوله: " أعلم أن لسان العرب و كلامهم على فنين فالشعر المنظوم و هو الشعر الموزون المقفى ، و معناه الذي تكون اوزانه كلها على روي وقافية وفي النثر هو الكلام غير الموزون، و كل واحد من الفنين يشتمل على الفنون ومذاهب في الكلام "(2)، وقد تعدد أغراض الشعر في الدولة الزيانية و من أشهر العلماء الذين برزوا في العلوم الأدبية نذكر:

- أحمد بن محمد بن عبد الله المناوي: كان شاعرا ماهرا في عروض الشعر و كان معاصر للإمام محمد بن غازي و كان يلغز كل واحد لصاحبه بالمسائل نظما و كان يجيبه صاحبه بالنظم و من نظم ما بعث ابن غازي إليه(3):

و ميت قبر طعمه عند رأسه *** إذا ذاق من ذلك الطعام تكلما
يقوم يمشي صامتا متكلما *** و يأوي إلى القبر الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق زيارة *** ولا هو ميت يستحق الترحم

- فأجابه سيدي أحمد بن الحاج (رحمه الله ورضي عنه):

بحمد الله أبتدي ثم بـــــــعده *** أصلي على خير الأنام مسلما
هو القلم الحبر الدواة وطعمه *** مداد كلام الكتّابه فأفهما
و كاتب هذا أحمد بن محمد *** عفا الله عنه كــــلما كان أجراما(4)

¹ - ابن البناء المراكشي العددي: الروض المريع في صناعة البديع، تح: رضوان بن شقرون، د ط ، دار النشر المغربية، 1985م، ص81.

² - ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص643.

³ - ابن مريم: المصدر السابق، ص8.

⁴ - نفسه، ص8.

إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري الوشقي (ت 690هـ/1291م) الفقيه الأديب كان ماهرا في الشعر ومحسنا له و كان يحاول النظم في الفرائض و هو ابن العشرين سنة⁽¹⁾

له أرجوزة محكمة في علم الفرائض و عجيبة الوضع ، و له منظومات في السير و مدائح النبي ﷺ ، من ذلك العشرات على أوزان العرب و منها في المولد النبوي الشريف أودعها ضمن كتاب "العوفي" و له نظم في الحكم و له مقالات في العروض⁽²⁾.

- إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي: العلامة الناظم البليغ في الشاعر له قصائد جليلة تدل على عظيم مقداره و فيها حكم و معاني بديعة و قصائد في مدح النبي ﷺ و من شعره قصيدة للمسلمين حذر من أشياء و رغب فيها لأشياء سماها "بالنصح التام للخاص" و العام جاء في أولها⁽³⁾ :

إن شئت عيشا هنيئا و إتباع هدى *** فاسمع مقالي و كن بالله معتزدا
و تسمى بالدالية و قد علق عليها شرحا و له قصيدة أخرى أخرجها الشوق إلى بيت الله الحرام و مما جاء فيها :

ما حال من فارق ذاك الجمال *** و ذاق طعم الهجر بعد الوصال⁽⁴⁾

- محمد بن عرفة الورغمي: كان بارعا في الشعر و النظم و من نظمه رحمه الله قرب وفاته⁽⁵⁾:

بلغت الثمانين بل جزتها ***** فهان على النفس صعب الحمام
و أصحاب عصري مضوا جملة ***** و عادوا خيالا كطيف المنام
و أرجو به نيل صدر الحديث ***** بحب اللقاء و كرم السـمـمـام⁽⁶⁾

¹ - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص334؛ الطمار محمد: المرجع السابق، ص360؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص55.

² - ابن مريم: المصدر السابق، ص5.

³ - نفسه، ص ص 58، 60.

⁴ - نفسه، ص60.

⁵ - نفسه، ص190.

⁶ - نفسه، ص197.

- محمد بن عبد الكريم المغيلي: المحقق العلامة الشاعر له عدة قصائد منها "الميمية" على وزن البردة ورويتها في مدح النبي ﷺ⁽¹⁾.
- سيدي محمد بن عبد الرحمان الحوضي (ت 910هـ/1504م): الإمام العالم الاصولي الشاعر له نظم في العقائد شرحه الإمام السنوسي⁽²⁾.
- محمد بن عبد الجبار الفجيجي (ت 950هـ/1543م): صاحب كرامات اهتم بالشعر له منظومة في مدح النبي ﷺ حيث كان له مجلد كبير في هذا المجال .
- محمد بن يحيى السيلكسيني الجاديري: الفقيه العالم الشاعر من مؤلفاته منظومة مدح النبي ﷺ⁽³⁾.
- حدو بن الحاج بن سعيد المناوي: له منظومات في مدح النبي ﷺ و توسلات بسور القرآن من أوله إلى آخره⁽⁴⁾.
- سيدي محمد بن يوسف القيسي عرف بالثغري: الشيخ الإمام الأديب ،الاريب و يعد من أشهر رواد الشعر ،التوسلات ،الابتهالات و من أشهر ما قال :
- يا من يجيب نداء المضطر في الديج ***** و يكشف الضر عن الضيق و الهوج
و لطف رحمته يأتي على قنط ***** إذا القنوط دعا يا أزمنة أنفرجي
و من إذا حل خطب و اعترت ذنوب ***** ابدى من اللطف ما لم يجر في المهج⁽⁵⁾
- سيدي محمد بن عبد الله بن الخطاب الغافقي (ت 636هـ/1238م): و من ابرع الكتاب خطا و ادبا و شعرا بغرناطة عن ملوكها و كتب بتلمسان عن أمير المؤمنين يغمراسن بن زيان⁽⁶⁾
- كما يعد محمد بن البناء من المهتمين بالشعر و الأدب⁽⁷⁾.

¹ - ابن مريم : المصدر السابق ص 353؛ فلالي عبد العزيز : المرجع السابق، ج 1 ص 94.

² - ابن مريم: المصدر السابق، ص 252؛ فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج 1، ص 49.

³ - ابن مريم :المصدر السابق، ص 287.

⁴ - نفسه، ص 95؛ ابن فرحون: المصدر السابق، ص 230.

⁵ - أحمد موساوي : المرجع السابق ، ص 104؛ ابن مريم : المصدر السابق ، ص 222.

⁶ - حاجيات عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 51 ؛ ابن مريم المصدر السابق ، ص 227.

⁷ - برويبة رشيد وآخرون : الجزائر في التاريخ ،المرجع السابق 'ج 3 ، ص 247.

3- التصوف و العلوم الاجتماعية و العقلية

أ- التصوف:

التصوف لغة : له عدة مشتقات منها متصوف و الجماعة و المتصوفة و ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس⁽¹⁾، وقال بعضهم أنه لفظ مشتق من الصوف، لذا دلت كلمة تصوف على الفعل بمعنى لبس الصوف، كما يقال بان الصوفية سميت بهذا الاسم لصفاء أسرارها و نقاء آثارها ، و قد اشار الإمام السهروردي إلى أن الصوفية من تصوف أي لبس الصوف ، كما يقال : "تقمص أي لبس القميص"⁽²⁾.

اصطلاحاً: سمي بالتصوف لغلبة لبس الصوف على أهله ، و قيل لصفاء باطن أهله من الشهوات⁽³⁾، و التصوف بمعناه الحقيقي فهو علم يعرف مبلغ ترقى النفس في مقامات اليقين من التوبة و الانابة و الرضى ، و هو فناء في الحق و إعراض عن الخلق و تحقق اليقين و تسليم لظاهر الدين⁽⁴⁾، أما ابن خلدون فقد عرفه "انه علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة و أصله : أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبار الصحابة و التابعين و من بعدهم ، طريق الهداية و الحق و أصله العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله و الأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها و الانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة"⁽⁵⁾، كما يعرف بأنه التخلق بأخلاق الصوفية و التوصل بأوصافهم إلى الانتظام في سلوكهم ، و يعتبر الرسول ﷺ أو من أسس هذا العلم لأنه أول من دخل الخلوة في غار حراء و اعتزل الناس و عمد إلى عبادة الله على ملة سيدنا إبراهيم و هو دين

¹ - القشيري عبد الكريم أبو القاسم الكريم: الرسالة القشيرية في التصوف، د ط ، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت ن ، ص 85.

² - الكلاباذي محمد بن إسحاق: التعرف لمذهب أهل التصوف، تح، احمد شمس الدين، د ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص 10؛ اللقاني إبراهيم: بغية المريد لجوهرة التوحيد، تح: إبراهيم المارغي، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 176.

³ - السهروردي عبد القاهر بن عبد الله: عوارف المعارف ، ط 1، دار الفكر العربي، بيروت، 1983م، ص 83.

⁴ - الشطي عبد القادر: حقيقة السلفية الوفية مذهب أهل الحق الصوفية ، د ط ، د د ط ، د م ن، 2002م، ص 95.

⁵ - ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق، ص 462.

التوحيد فعمد إلى تصفية نفسه و تزكيتها و منعها من الشوائب الجاهلية السائدة⁽¹⁾ أما من تكلم فيه و أظهره فهو سيدنا علي ابن أبي طالب عليه السلام و اخذه عنه ابنه الحسن و الحسين⁽²⁾.

وقد نشأ التصوف الإسلامي في القرن (2هـ/8م) حيث كان في بدايته مقصورا على الحياة الزهدية القائمة على الإعتزال و التأمل ليتطور و يصبح منهجا دينيا محددًا و اتجاها نفسيا و عقليا معينًا وظل كذلك إلى بداية القرن(12م)⁽³⁾ حيث ظهر نظام الطريقة عند هؤلاء المتصوفين المسلمين ، فكان هناك الشيخ و المريد أو السالك ، ونشأت بعض حلقات من كبار الصوفية أما في حياتهم أو بعد مماتهم⁽⁴⁾.

أما عن التصوف في تلمسان فقد ظهر منذ القرن (6هـ/12م) خلال فترة الحكم الموحيدي⁽⁵⁾ حتى انه أطلق على المدينة لقب تلمسان المحروسة لوجود قبور الصوفية فيها⁽⁶⁾ زاد انتشار التصوف بالمنطقة بعد دفن العلامة أبو مدين شعيب⁽⁷⁾ بمطنقة العباد قرب تلمسان فاصبحت المدينة مزارا للمتصوفة و مراكزهم⁽⁸⁾.

دعا التصوف إلى نبذ حياة الترف و البذخ التي عاشها الناس والسلاطين والأمراء⁽⁹⁾ فوجد طريقا له عند الناس ، خاصة بعد أن ظهرت أحاديث عن الكرامات للصالحين و عن مناقبهم و استجابات لدعواتهم و زهدهم في الدنيا و ملاذها ،و مثال ذلك أن الشيخ أبو مدين كان ماشيا يوما على الساحل فأسره العدو و حبسه في سفينة مع جماعة من الاسرى المسلمين، إلا أن السفينة لم تتحرك ، فأيقن الروم أنهم لا يقدرّون على السير بسبب وجود الشيخ أبو مدين مع الأسرى ، فطلبوا

¹ - الشطي عبد القادر :المصدر السابق،ص86.

² - نفسه،ص96،محمود عبد الحليم:المرجع السابق،ص14.

³ - فيلالى مختار الطاهر:نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ،ط1،دار الفن،باتنة، د ت ن ،ص33.

⁴ - مبارك زكي : التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق ،د ط، منشورات المكتبة العصرية ،بيروت،د ت ن ، ج2، ص13؛ فيلالى مختار الطاهر :المرجع السابق،ص33.

⁵ - بوعيايد محمود:المرجع السابق، ص49؛ بل الفرد:المرجع السابق،ص377.

⁶ - شقدان بسام كامل:المرجع السابق،ص168؛التنسي:المصدر السابق،ص210.

⁷ -ابن خلدون يحيى :المصدر السابق،ج1،ص125.

⁸ - شقدان بسام كامل:المرجع السابق،ص168.

⁹ - بل الفرد :المرجع السابق،ص371.

منه النزول، إلا أنه رفض ذلك مشترطاً نزول بقية الأسرى معه، و سارت بعدها السفينة واستمر الناس يتحدثون في هذه الكرامة لفترة طويلة⁽¹⁾.

أثر التصوف إيجابياً على المجتمع في تلمسان و المغرب الأوسط ، فكان له دور في تعريب الأوساط الشعبية⁽²⁾ سواء في الحواضر أو في الأرياف ، و لعب التصوف دوراً في تجنيد العامة ضد المعتدين على السواحل و المناطق الإسلامية من البرتغال أو الإسبان عن طريق إنشاء الروابط⁽³⁾، و أكد الونشريسي في المعيار⁽⁴⁾ أن أقواماً من الناس كانوا يجتمعون ليلاً عقب صلاة العشاء و يمشون فوق أسوار القلاع الساحلية (الروابط) لإيقاض الحراس و إثارة انتباههم لمواجهة أي هجوم مفاجئ و يتلون أثناء ذلك القرآن بصوت مرتفع ، و في الروابط الداخلية الذين عمل المتصوفة فيها على توفير الأمن و الاستقرار على الطرق و نشر الطمأنينة بين المسافرين و التجار⁽⁵⁾.

كما استفاد المجتمع التلمساني من رجال التصوف في أمور متعددة منها إعانة المحتاجين و مد يد العون للفقراء و المعوزين فكثيراً ما كان المتصوفة يتصدقون بأموالهم لصالح الفقراء ، و لعب المتصوفة دوراً في تخفيف المشاكل بين الناس عن طريق حلها بممارسة دور الوعي و الإرشاد بين الناس ، و عملوا على تنقية المجتمع من بعض الشوائب مثل اللصوصية ، و شجعوا على التعليم بدليل أن كثيراً منهم علماء و فقهاء ، و شجعوا على العمل فمن خلال إمتحانهم أعمالاً ليكسبوا منها قوتهم⁽⁶⁾.

وقد عاش في تلمسان ودفن فيها مجموعة من علماء التصوف في المغرب الإسلامي ، ومن الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي نذكر:

¹ - الحفناوي: المصدر السابق، ج2، ص184. و لمزيد من المعلومات عن الكرامات ينظر يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص126؛ الرازي أبي عبد الله: المصدر السابق، ص ص 163-166.

² - بوعياض محمود: المرجع السابق، ص51.

³ - بوعياض محمود: المرجع السابق، ص52.

⁴ - الونشريسي: المصدر السابق، ج12، ص361.

⁵ - شققدان بسام كمال: المرجع السابق، ص169.

⁶ - نفسه، ص169.

- محمد بن عبد الله بن سعيد المناوي (ت 399هـ/1009م) : الفقيه الإمام الخطيب المعروف بامقران المتصوف أخذ عن الشيخ سيدي علي بن يحيى السلكسيني "الرسالة ألفية بن مالك و "التوحيد" و "عقائد السنوسي" ⁽¹⁾.
- سيدي محمد عاشور بن يحيى السلكسيني الجاديري (ت 404هـ/1014م): و كان فقيها أخذ العلم عن أبيه اهتم بالتصوف ،أخذ عنه مسعود بن سيدي الصغير ⁽²⁾.
- طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني (ت 940هـ/1533م) :الولي الصالح الصوفي نزيل المدينة المشرفة أخذ عن الإمام العارف بالله سيدي احمد زروق و عن ولده الشيخ احمد زروق الصغير و انتفع بهما، له تأليف في التصوف منها "نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد" في ثلاثة كراريس و "رسالة القصد إلى الله " في كراسين ⁽³⁾.
- محمد بن عبد الله القرشي الشهير بالمقري : هو الفقيه المحقق القدوة و أحد فحول أكابر علماء المذهب المتأخرين له مشاركة فاضلة في طريق الصوفية له كتاب "الحقائق و الرقائق في التصوف" و كتاب "التحرف و الطرف في غاية الحسن و الظرف" ⁽⁴⁾.
- سيدي محمد بن سعيد العقباني (ت 811هـ/1408م): الفقيه العالم الرحالة ولي قضاء الجماعة بتلمسان أخذ عن جده الإمام قاسم و غيره قال عنه سيدي أحمد زروق "أنه عارف بالنوازل ذا ملكة في التصوف" ⁽⁵⁾.
- سيدي احمد بن محمد البرنسي الفاسي الشهير بزروق (ت 899هـ/1493م): الشيخ العلامة الصوفي الولي الصالح الزاهد، من مؤلفاته في التصوف "شرح المراصد في التصوف" لشيخه احمد بن عقبة كتاب "القواعد في التصوف" ، "شرح نظم ابن البناء الفاسي" في التصوف ، و له "أصول الحقيقة و الطريقة" ⁽⁶⁾.

¹ - ابن مريم :المصدر السابق،ص 284.

² - ابن مريم :المصدر السابق،ص 287.

³ - الحفناوي: المصدر السابق،ص 159؛ ابن مريم :المصدر السابق،ص 116.

⁴ - نفسه،ص 154.

⁵ - المقري:المصدر السابق،ص 102؛ ابن خلدون يحيى:المصدر السابق،ج 1،ص 123؛ بورويبة رشيد وآخرون:الجزائر في التاريخ، المرجع السابق،ج 3،ص 441.

⁶ - ابن مريم :المصدر السابق،ص ص 45-46؛ الطمار محمد:المرجع السابق،ص 78.

- محمد بن إبراهيم العبدري الشهير بالآبلي: الإمام العلامة المجمع على إمامته أعلم خلق الله في الفنون المعقولة⁽¹⁾، أخذ عن أبي الحسن التنسي و أبي موسى ابن الإمام و كان من البارزين في علم التصوف من تأليفه "شمس الأنوار و كنوز الأسرار" ، "مدخل الشرع الشريف" عن المذاهب الأربعة⁽²⁾.

- محمد بن يحيى السنوسي: الولي الصالح صاحب كرامات أخذ عن والده محمد بن يحيى السنوسي التوحيد و الفقه⁽³⁾، إنفرد بعلم التصوف⁽⁴⁾.

- إبراهيم بن محمد اللنتي التازي (ت 797هـ/1394م): الإمام العلامة الناظم صاحب كرامات و كان كلامه في طريق التصوف و مقام العرفان⁽⁵⁾، من مؤلفاته "النصح التام للخاص و العام"⁽⁶⁾، بالإضافة إلى الولي أبي مدين شعيب الأنصاري ، كان زاهدا عارفا بالله تعالى، له حظ و فير من العلم ، و قد ذكرت قصته التي تمكن فيها من الوصول إلى مرتبة الولاية والتي بدأت من خروجه من الأندلس إلى غاية قدومه بلاد المغرب⁽⁷⁾.

ب- العلوم الاجتماعية العقلية :

1- التاريخ : يعرفه السخاوي بقوله: " هو فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين و التوقيت و موضوعه الإنسان و الزمان "⁽⁸⁾.
كما يعرف التاريخ بأنه علم يبحث في الموجود من مخلفات الماضي و سجلاته التي قد تُعين على جلاء الحاضر و توضيحه⁽⁹⁾.

¹ - ابن فرحون :المصدر السابق، ص 235؛ ابن مريم :المصدر السابق، ص 214.
² - حاجيات عبد الحميد: المرجع السابق، ص 77؛ ابن خلدون يحيى:المصدر السابق، ج 1، ص 120.
³ - ابن مريم : المصدر السابق، ص 265.
⁴ - الطمار محمد: المرجع السابق، ص 77؛ الحفناوي :المصدر السابق، ص 163؛ بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ج 3، ص 445.
⁵ - ابن مريم :المصدر السابق، ص 58.
⁶ - الطمار محمد :المرجع السابق، ص 76.
⁷ - ابن الزيات يوسف: التشوف إلى رجال التصوف في اخبار أبي العباس السبتي، تج: احمد توفيق المدني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م، ص ص 319-320.
⁸ - السخاوي محمد بن عبد الرحمان: الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ط1، دار الكتاب العربية، بيروت، 1979م، ص 8.
⁹ - هرنشو.ج: علم التاريخ، تر: عبد الحميد العبادي، ط2، دار الحداثة، بيروت ، 1982م، ص 9،

أما عن فضل علم التاريخ فيذكره ابن خلدن في قوله: "إعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضي من الأمم في أخلاقهم ، و الأنبياء في سيرهم، و الملوك في دولهم و سياساتهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين و الدنيا⁽¹⁾.

كما أن لعلم التاريخ فضل كبير لأن له علاقة مع الدين و للحاجة الشرعية إليه لأن الأحكام الإعتقادية و المسائل الفقهية تؤخذ من المؤرخين الذين دونوا هذه الأحكام⁽²⁾.
اتبع المؤرخون المسلمون الأوائل في رواية التاريخ و أخباره و أسلوب المحدثين، ثم أخذ التاريخ يستقل تدريجيا بأسلوبه و منهجه و فلسفته مع مرور الزمن حتى صار علما قائما بذاته⁽³⁾.
و قد ازدهرت كتابة التاريخ بمدينة تلمسان إزدهارا يتناسب مع مقام بني زيان العلمي و طموحاتهم في المجال السياسي و الحضاري و العسكري فبرزت في عهدهم جماعة من المؤرخين التلمسانيين و دونوا مصنفات في تاريخ الدولة و حضارتها ، و تناولوا فنون التاريخ و فروعها فالسير و التراجم و تاريخ الملوك ، ضاع بعضها و هو في حكم المفقود و بقي القليل منها و هو في متناول الباحث اليوم و من أبرز العلماء الذين كانت لهم مؤلفات في العصر الزياني⁽⁴⁾ نذكر :

- أبي عبد الله بن مرزوق الخطيب⁽⁵⁾ : هو صاحب كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن" و يعتبر ابن مرزوق من العلماء المشتركين بين الحفصيين ، المرينيين و الزيانيين⁽⁶⁾ ،
تطرق ابن مرزوق في هذا الكتاب إلى السير الذاتية للسلطان أبي الحسن المريني و بعض الأحداث و المنجزات العسكرية و الحضائية العامة لبني زيان و بني مرين، و قد قسّم كتابه هذا إلى مقدمة و متن بوبه إلى خمسة و خمسين بابا و خاتمة⁽⁷⁾ ، و له كتاب اسمه "المجموع و الديوان" و قد تضمن

¹ - ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 21.

² - المدني محمد :ديوان أنيس المرید في التصوف و التوحيد ، د ط ، د د ط ، د م ن ، د ت ن ، ص 55.

³ - فيلالی عبد العزیز: المرجع السابق، ج 2، ص 246.

⁴ - نفسه، ج 2، ص 247.

⁵ - ابن مریم : المصدر السابق، ص 184.

⁶ - ابن قنفذ: الفارسية، المصدر السابق، ص ص 283-284.

⁷ - ابن مرزوق :المسند، المرجع السابق، ص ص 20-23.

السيرة الذاتية لأسرته و سيرته هو ، أورد في هذا الكتاب ما حدث في عهده من قضايا سياسية و اقتصادية و اجتماعية ثقافية كما ذكر فيه منجزات تلمسان و غيرها من حواضر المغرب و المشرق، تميز أسلوبه في الكتابة بالبساطة و الخلو من المحسنات البديعية التي اشتهر بها عصره⁽¹⁾.

- الحافظ محمد بن عبد الله التنسي: ألف كتاب اسمه " نظم الدر العقيان في بيان شرف بني زيان "⁽²⁾، و كان يهدف من وراء ذلك هو تقديم هذا الكتاب كعربون و رمز للتعبير عن محبته و ولائه للسلطان الزياني محمد المتوكل ، شمل هذا الكتاب تاريخ دولة بني عبد الواد من نشأتها إلى عهد محمد المتوكل ، فأورد فيه أدبا كثيرا من الشعر و النثر ⁽³⁾ يحتوي هذا الكتاب على خمسة أقسام كل قسم على عدة أبواب ⁽⁴⁾، إعتنى في قسمه الأول بالتاريخ العسكري للسلطين الزيانيين ، إلا أنه في طيات هذا القسم نلاحظ بعض الاشارات المتعلقة بالتعليم و مؤسساته و الحركة العلمية التي كانت تحياها تلمسان آنذاك⁽⁵⁾.

أهدي هذا الكتاب إلى السلطان المتوكل (866هـ - 873هـ/1461م-1469م)⁽⁶⁾.

- أبو زكريا يحيى بن خلدون: في كتابه "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" كتب هذا الكتاب بطلب من السلطان أبي حمو موسى الثاني و قسمه إلى ثلاثة ابواب و انتهى من كتابه قبل مقتله بأربع سنوات (780هـ/1338م)⁽⁷⁾.

اشتمل كتابه "بغية الرواد" على التاريخ السياسي، العسكري، الثقافي والاجتماعي للدولة الزيانية ، ضم قسمه الأول ترجمة 109 من العلماء، أما القسم الثاني فاحتل مساحة واسعة للحديث على عهد السلطان أبي حمو الثاني، قد أفاض يحيى بن خلدون بالاشارة بإنجازاته العسكرية و العلمية و إحيائه للمواسم الدينية، ويعتبر هذا المصنف من أهم المصادر التي عُنت بتاريخ الدولة الزيانية

¹ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص248.

² - ابن مريم : المصدر السابق، ص 184؛ بورويبة رشيد و آخرون :الجزائر في التاريخ، المرجع السابق ،ج3، ص ص 450.

³ - قريان عبد الجليل:المرجع السابق، ص ص .

⁴ - التنسي:المصدر السابق، ص 10.

⁵ - نفسه، ص 12.

⁶ - نفسه، ص 12.

⁷ - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق، ج2، ص 467؛ حاجيات عبد الحميد:المرجع السابق، ص 174.

منذ نشأتها إلى أواخر سنة (776هـ-1374م)، و تكمن أهميته الجوهرية في مساعدة الباحث في التاريخ، خاصة في إبراز رعاية الدولة بالعلم و العلماء ، نتج عنها ازدهار الحياة العلمية ⁽¹⁾.
- أبي عبد الله محمد بن احمد بن سعد الانصاري التلمساني (ت 901هـ/1495م): ألف كتاب " النجم الثاقب في أولياء الله من مفاخر المناقب" ⁽²⁾ ، يتضمن هذا الكتاب على ثلاثة اقسام تحدث فيها عن تراجم الاولياء و الصالحين في مختلف العجم ⁽³⁾، و تضمن أيضا بعض الرسائل التي تبادلها ابن سعد مع بعض العلماء و السلاطين دونه صاحبه، رغبة من السلطان الزياني المتوكل على الله ⁽⁴⁾ ، و برز من المؤرخين التلمسانيين في القرنين (7 و 8 هـ) القاضي محمد بن منصور بن علي هدية الذي يعد من أئمة اللسان و الأدب و الفقه ⁽⁵⁾ ، له دراية واسعة بإنشاء الرسائل الديوانية و الأدبية صنف كتباً عديدة في الأدب و التاريخ منها مصنف خاص بتاريخ تلمسان ، إلا أن كتبه مفقودة ، و ربما يكون المؤرخ يحيى بن خلدون قد استفاد منها في تأليفه لكتابه " بغية الرواد" ⁽⁶⁾.

- محمد بن أبي بكر الانصاري (ت 690هـ/1291م): ألف كتابا جعله لوصف مكة و بيت المقدس ⁽⁷⁾.

- لا يمكن لنأن نغفل حق المقرئ في علم التاريخ ما دام قد ترك لنا كتب تحتوي على حوادث الماضي و من الإحدا في حقه أن نخرجه من صفوف المؤرخين ، مادام متصفا بصفات المؤرخين و من كتبه في علم التاريخ " أنوار نيسان من أنباء تلمسان" و شرح "مقدمة ابن خلدون" " نفع الطيب" و "أزهار الرياض" ⁽⁸⁾.

2- الرياضيات (العلوم العددية): لقد لعبت العلوم العددية دور بالغ الأهمية في العلوم العقلية

¹ - قريان عبد الجليل: المرجع السابق، ص 3؛ بورويبة رشيد و آخرون: الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق، ج3، ص 451.
² - و لد بتلمسان و نشأ بها و أخذ عن علمائها ثم رحل إلى المشرق و توفي بمصر ، جمع في كتابه "المناقب" ، أخبار الصوفية المشاركة و المغاربة. بورويبة رشيد و آخرون: المرجع السابق، ص 451.
³ - فيلالتي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص 468.
⁴ - نفسه، ص 468.
⁵ - نفسه، ص 468.
⁶ - نفسه، ص 468.
⁷ - ابن مريم : المصدر السابق، ص 251؛ بورويبة رشيد و آخرون: الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق، ج3، ص 449.
⁸ - المقرئ: المصدر السابق، ص 301-302.

(التجريبية) و غيرها من العلوم التي لا يمكن الاستغناء عنها⁽¹⁾. و يعرف ابن خلدون هذا العلم بقوله: " بأنها معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف"⁽²⁾، و من فروعها علم الحساب ، علم الجبر ، المعاملات ، الفرائض و الهندسة و هي علوم يحتاج إليها الناس في المعاملات⁽³⁾.

وقد وصلت العلوم الرياضية إلى العلماء العرب و المسلمين من مصدرين رئيسيين: الأول علم الحساب و الثاني علم الهندسة⁽⁴⁾.

وقد سعى علماء العرب و المسلمين إلى التمرس في ميدان الرياضيات فأبدعوا و طوروا فجاؤوا بالجديد ، فاصبحوا بمثابة مدرسة مرجعية للعالم الغربي في الرياضيات و فروعها ، فساهموا رفقة العلماء الآخرين في إخراج علم الرياضيات بأحسن حلة حيث أصبحت هذه المادة منطقية و قابلة للإستعمال في جميع الميادين ، و بذلك سطع نجم العلماء المسلمين فأضاء الخوارزمي سماء المشرق و أضاء ابن البناء سماء المغرب⁽⁵⁾.

لقد لقي علم الرياضيات كغيره من العلوم الأخرى اهتماما كبيرا في مدينة تلمسان و من أبرز من برع فيه من العلماء نذكر:

- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الانصاري التلمساني (ت 690هـ/1291م) : إشتهر بعلم العدد و الفرائض ، نظم الأرجوزة الشهيرة في الفرائض و ذلك عند بلوغه 20 سنة ، و هي أرجوزة محكمة بعلمها، ضابطة عجيبة في الوضع⁽⁶⁾.

- أبو عبد الله العبدري الابلي (ت 757هـ/1356م)⁽⁷⁾: هو عالم بارع في فنون الحكمة و التعاليم من الهيآت و الرياضيات و الطبيعيات ، لعب دورا كبيرا في ترسيخ علم الرياضيات في أوساط الطلبة ، أما

¹ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص470.

² - ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص479.

³ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص479.

⁴ - نفسه، ج2، ص479.

⁵ - نفسه، ج2، ص471.

⁶ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص473؛ ابن خلدون يحيى: المصدر السابق، ص109.

⁷ - أصله من الأندلس من أهل آبل انتقل مع أبوه إلى تلمسان في عهد يغمراسن استخدمهما في الدولة ، نشأ في تلمسان في كفالة جدّه نشأ محبا للعلم فبرع في ذلك، و تعلم على يد ابن البناء شيخ المعقول والمنقول ، فلازمه وأخذ عنه علم المعقول و التعاليم و الحكمة =

- تأليفه فلم يذكر عنها التاريخ شيئاً⁽¹⁾، أخذ الابلي فنون الهندسة و المخروطات⁽²⁾ عن خلوف المغيلي اليهودي حتى إستوفاهما من الدراسة كما أخذ عن ابن البناء علم المخروطات أيضاً و هي أعلى المراتب في علم الهندسة⁽³⁾
- القاضي سعيد بن محمد العقباني : تفنن في العلوم و معرفة الحساب و الهندسة⁽⁴⁾، و الجبر و الفرائض ، شرح كتاب "الحوفي" في الفرائض فاستخدم فيه الكسور الإعتيادية كما شرح تلخيص ابن البناء و قصيدة "الياسمين" في الجبر و المقابلة⁽⁵⁾.
- محمد بن مرزوق الحفيد(ت 842هـ/1428م): و وضع أرجوزة بعنوان "نظم التخليص أعمال الحساب"⁽⁶⁾.
- احمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو التلمساني المغربي: قام بشرح كتاب التلمسانية في الفرائض⁽⁷⁾، له كتاب آخر في هذا المجال سماه " منتهى التوضيح في الفرائض من الواحد الصحيح"⁽⁸⁾.
- محمد بن يوسف السنوسي: ألف في مختلف العلوم التجريدية و التجريبية و من تأليفه شرحه الكبير على الحوفية سماه " المقرب المستوفي" ، كان هذا الكتاب كبير في الحجم غزير العلم ألفه و هو لم يتجاوز 19 وذلك لكي يستعين به في فهم "الحوفي" في الفرائض و تضمن ما سمعه عن أساتذته و من بينهم سعيد العقباني كما كان له شرح على مقدمات الجبر و المقابلة لابن الياسين ، و شرح مختصر بن عرفة و شرح اختصار رعاية المحاسبي⁽⁹⁾.

= واستقر بجبال الهسكرة فنزل عند علي بن محمد بن تروميت و كان طالبا للعلم ، فعكف هناك إلى أن توفي .ابن مريم :المصدر السابق،ص ص 214-215؛ابن خلدون يحيى :المصدر السابق،ص 120.

¹ - الجباللي عبد الرحمان :المرجع السابق،ص 167.

² - كان العلماء يسمون أشكال علم المخروطات بالأشكال العجيبة .فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ج2،ص472.

³ - نفسه،ص 472.

⁴ -ابن خلدون يحيى :المصدر السابق،ص123؛حاجيات عبد الحميد: المرجع السابق،ص 170.

⁵ - بو عياد محمود: المرجع السابق،ص 61؛ابن مريم:المصدر السابق،ص 224.

⁶ - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق،ج2،ص472؛ ابن مريم:المصدر السابق،ص 201.

⁷ - بو عياد محمود: المرجع السابق،ص 62؛ابن مريم:المصدر السابق،ص 42.

⁸ - فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ج2،ص471.

⁹ - نفسه :المرجع السابق،ج2، ص 474؛ ابن مريم:المصدر السابق،ص265.

- ابن احمد بن عبد الرحمان الشهير بالحباك (ت 867هـ/1463م) : من كتبه "تلخيص أعمال الحساب" و له شرح على "التلمسانية" في الفرائض⁽¹⁾.
- أبي الحسن علي بن محمد القلصادي : له تأليف عديدة في الحساب و الفرائض كشرحه العجيب على تلخيص ابن البناء و شرحه العجيب في الحوفي ، إعتد عليه أبو عبد الله السنوسي في دراسته الفرائض و الحساب ، له أيضا كليات الفرائض و شرحها " و الضروري في علم المواريث " و "المستوفي في مسائل الحوفي " و له شرحان على "التلمسانية في الفرائض الاكبر و الأصغر " و شرح " فرائض مختصر خليل " ⁽²⁾، و فرائض ابن الحاجب ، "الحساب في مقدار التلخيص" و كتاب الغنية في الفرائض ، هذا تقريب عن مجمل مؤلفاته في علم الرياضيات ، و نلاحظ أن كتاباته غزيرة جدًا مقارنة بالآخرين و هذا ما جعله يوصف بأنه " خاتمة الحساب و الفرضين " ⁽³⁾.
- ابن داود احمد علي البلوي الأندلسي (ت 938هـ/1532م): هو عالم وافد إلى تلمسان برز في مجال الرياضيات نظم أرجوزة شهيرة علق عليها الشيخ أحمد بن محمد القاضي العافية المكناسي المتوفى (1025هـ/1616م) في شرحه الذي حمل اسم " الرائض لطالبي فهم الناهض بأعباء علم الفرائض " ⁽⁴⁾.
- عبد الرحمان بن أبي العيش الخزرجي : خطيب الجامع الأعظم بتلمسان و إماما ذو معرفة بالفرائض و الحساب و الهندسة كان صاحب الأشغال العليا لأبي حمو موسى⁽⁵⁾.
- يوسف بن إسماعيل الشهير بالزيدوي (ت 845هـ/1441م): كان متخصصا في علم الرياضيات و من بين مؤلفاته في هذا المجال "تلخيص ابن البناء" ، "الحوفي بطريقة الصحيح و الكسور" ، "الأصول و المقدمات في الجبر و المقالات" و "جمل الخونجي" ⁽⁶⁾.

¹ - ابن مريم:المصدر السابق،ص219؛ فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ج2،ص471 .

² - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص 471.

³ - ابن مريم:المصدر السابق،ص 142-143.

⁴ - فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ج2،ص473 .

⁵ - ابن خلدون يحيى :المصدر السابق،ص104؛ ابن مريم:المصدر السابق،ص 252 .

⁶ - ابن خلدون:المقدمة ،مصدر سابق،ص 531.

3- علم المنطق : عرف ابن خلدون علم المنطق بقوله : " هي قوانين يُعرف بها الصحيح من

الفاسد في الحدود للماهيات و الحجج المفيدة للتصديقات "(1).

و قد ظهر هذا العلم على يد علماء اليونان ثم ترجمت كتبهم إلى الملة الإسلامية و تناوله

فلاسفة الإسلام بالشرح و الدراسة و التلخيص ، وجاء المتأخرون فغيروا إصطلاح المنطق و

أحقوا به الكلام و الجدل الذي يُعد من توابع الكلام (2).

وقد أنكر بعض الفقهاء دراسة المنطق و طعنوا فيه و سخرُوا منه و حضروا تعلمه و تعليمه، إلى

أن جاء الغزالي (3) والإمام الخطيب فتسامحوا في تدريسه و أظهروا مرونة في ذلك ، و بينوا

فضائله و فوائده ، فانكب الناس على دراسته ، لأن فائدته كما يُشير في التخلص من حاكم الحس و

الهُوى و التمسك بحاكم العقل و التوصل إلى درجات السعادة ، و كانت لدعوته بدراسة علم

المنطق صدى عند المفكرين المسلمين ، و جعلتهم يهتمون به إهتماماً بالغاً و أصبحوا يؤلفون فيه

الكتب و يستخدمونه في حياتهم الكلامية و الفقهية(4).

وقد كان انتشار هذا العلم في بلاد المغرب في القرن (7هـ/13م) ، وقد جعله هذا الانتشار يختلط

بالعلوم الأخرى كعلم الكلام و الفقه و الأصول و غيرها، حيث صارت تعتمد عليه كمنهج في

تبويبها و الاستدلال على مسائلها و بالتالي إندمج في سائر العلوم و اندمجت هي الأخرى فيه، و

السبب في ذلك يعود إلى المنهجية العقلية التي دعا إليها الإمام المهدي بن توم (524هـ/1129م) (5)

الذي طبق منهج الغزالي في المنطق بالإضافة إلى تشجيع الموحدين إلى علم الكلام وسيطرت فيه

الأشعرية على عقول الناس ببلاد المغرب وألفوا بها ما كان عند المرابطين من تطورات حشوية أو

تجسيمية

1 - ابن خلدون: المقدمة ، مصدر سابق ، ص 531.

2 - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص476.

3 - محمد بن أحمد الغزالي المدعو حجة الإسلام و لد سنة 450هـ بمنطقة طوس ، اشتهر بزهد و ورعه و حبه وإخلاصه لله عزوجل ، من مؤلفاته كتاب "احياء علوم الدين" . أبو حامد الغزالي : المصدر السابق، ج1، ص ج.

4 - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص476.

5 - نفسه، ج2، ص477.

ومن علماء الزينبيين الذين ألفوا في هذا العلم⁽¹⁾ نذكر :

- محمد بن العباس التلمساني (ت 871هـ/1466م): الذي ألف شرحا لجمل الخونجي⁽²⁾.

وصف سعيد العقباني شرحا لجمل الخونجي و شرح القلصادي كتاب إيساغوجي في المنطق ،
وشرح الإمام المقري الجد جمل الخونجي و لم يكمله و قام محمد بن احمد بن مرزوق الحفيد
بشرح جمل الخونجي، و ألف أرجوزة نظم في مجمل الخونجي أيضا ،وكتب محمد بن عبد الكريم
المغيلي التلمساني مؤلفات في شرح جمل الخونجي ومقدمة في علم المنطق و منظومة سماها "منح
الوهاب " و كانت له مناظرة مع السيوطي بين فوائد دراسة المنطق و مميزاته.

ومن العلماء التلمسانيين الذين اهتموا بهذا العلم و سعوا إلى نشره بتعليمه في المدارس ، محمد
بن يوسف السنوسي الذي اعتنى به و له تأليف فيه من بينها "شرح مختصر ابن عرفة" ، "شرح
ايساغوجي البقاعي" ، "شرح الموجهات" ، "مختصر في علم المنطق" ، "شرح لمختصره في
المنطق" ، شرح جمل الخونجي في المنطق.

4- علم الفلك : اهتم القدماء بالنجوم و الكواكب و حركتها ، و ربطوا بينها و بين معرفة الغيب و
أطلقوا على ذلك علم التنجيم ، و عني المسلمون بالكواكب و النجوم ليهتدوا بها و سط الفيافي و
الصحاري في الليل و اعتمدوا في تقويمهم على القمر⁽³⁾ استنادا لقوله تعالى : " و هو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر " ⁽⁴⁾، و فرق المسلمون بين التنجيم و علم
الفلك و نادى أغلبهم بعدم تأثير الكواكب و تحديد المواقع و الأمكنة على ظهر الأرض
بواسطتها ، و معرفة القبلة و حساب الأشهر و السنين و تحديد مواقيت الصلاة و الحج⁽⁵⁾ و
شهر رمضان ، و قد استفادوا من معارف اليونان و الفرس و الهنود و الكلدان و السريان
الصائبية و نقلوا من مصنفاتهم في هذا المجال .

¹ - نفسه ، ص 477.

² - الخونجي هي عبارة عن طلاس يصعب فهمها و حفظها ، وهذا ما جعل علماء تلمسان كغيرهم يقومون بشرحها ، و شرحوا كذلك
"مختصر ابن عرفة" . ابن مريم:المصدر السابق، 263 ؛ فيلاي عبد العزيز:المرجع السابق، ج2، ص477.

³ - فيلاي عبد العزيز:المرجع السابق، ج2، ص475..

⁴ - سورة الأنعام : الآية 97.

⁵ - فيلاي عبد العزيز:المرجع السابق، ج2، ص475.

أما الإسطرلاب الذي احتفظ المسلمون بمصطلحة اليوناني فإنهم قاموا بتطويره و أضافوا عليه أنواعا جديدة لتحديد إرتفاع الكواكب عن الأفق ⁽¹⁾، أما عن أشهر العلماء التلمسانيين في هذا العلم فمنهم:

- محمد بن احمد أبو الله الحباك (ت 867هـ/1463م): و يعتبر أشهر من ألف في علم الفلك بالمغرب

الأوسط و نبغ أيضا في علم الحساب و الفرائض ⁽²⁾، و من تلاميذه في هذا العلم الإمام

محمد بن يوسف السنوسي، ألف "أرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" و شرح تلخيص ابن البناء ، و شرح "التلمسانية في الفرائض" ⁽³⁾ و نظم رسالة الصفاري في الإسطرلاب و قد قام تلميذه السنوسي بشرح قصيدته و بغية الطلاب و سماها " عمدة ذوي الألباب و نزهة الحساب في شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب " ⁽⁴⁾ كما ألف القلصادي (ت 891هـ/1583م) نحو 13 كتابا في الحساب و صنف في التنجيم شرحا على رجز أبي إسحاق بن فتوح ⁽⁵⁾.

5- علم الطب و الصيدلة : يعرف ابن اصبعية هذا العلم بقوله: " صناعة الطب من أشرف الصنائع

و أربح البضائع و الأوامر الشرعية ، حتى جعل علم الأبدان قريبا لعلم الأديان " ⁽⁶⁾.

أما بن خلدون فقال عنه أنه : " صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض و يصح و الغاية من تعاطي هذا العلم تكمن في حفظ الصحة و إزالة المرض بالأدوية و الأغذية بعد أن يقوم

الطبيب بتشخيص الداء و المرض الذي يعتدي عضو من أعضاء البدن " ⁽⁷⁾.

و قد اختلف العلماء حول من صنع هذا ، ففريق منهم يرى بأن الله تعالى هو من خلق صناعة

الطب، و حجتهم في ذلك أنه لا يمكن لهذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان ، و من بين الذين

¹ - نفسه، ص 475.

² - ابن مريم: المصدر السابق، ص 219.

³ - ابن خلدون يحيى :المصدر السابق، ص 107؛ بورويبة رشيد و آخرون، الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق، ج 3، ص 452.

⁴ - مفدي زكريا :النشاط العقلي و التقدم الحضاري بالجزائر في عهد الزيانيين، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ع 26، 1975م، ص 169، فروخ محمد عمر: تاريخ الأدب العربي في المغرب و الأندلس من أوائل القرن السابع الي أواسط القرن العاشر للهجرة ، ط 1، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1983م، ص 90.

⁵ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 219؛ كعاك عثمان: المرجع السابق، ص 252.

⁶ - ابن أبي إصبعية :عيون الأنبياء و طبقات الأطباء ، د ط ، منشورات الحياة ،بيروت ، د ت ن ، ص 7.

⁷ - ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 538.

أخذوا بهذا الرأي جالينوس و ذلك بأنه أقر بأن الله تعالى خلق صناعة الطب ثم ألهمها الناس ، و البعض الآخر يرى أنه من صنع السحرة من أهل اليمن و فارس ، بينما يرى فريق آخر أنه من صنع أهل طور سينا⁽¹⁾.

أما عن فضل صناعة الطب فقد قال عنه الحكماء : "بأن المطالب نوعان ،خير ولذة و هذان الشيطان إنما يتم حصولهما للإنسان بوجود الصحة لأن اللذة المستفادة من هذه الدنيا ، والخير المرجو في الدار الأخرى لا يصل إليهما إلا بدوام الصحة و قوة بنيته ، و ذلك إنما يتم بالصناعة الطبية لأنها حافظة للصحة الموجودة ، رادة للصحة المفقودة ، فوجب إذا كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان و عموم الحاجة إليه داعية في كل وقت و زمان أن يكون الإعتناء بها أشد،والرغبة في تحصيل قوانينها الشكلية و الجزئية أكد وأجد "⁽²⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بلاد المغرب قد استفادت استفادة كبيرة من الهجرات الجماعية لسكان الأندلس ، و ذلك من جرّاء المصائب التي حلت بها و كان من بين المهاجرين علماء و صناع و أطباء و غيرهم ، لذا كانت هذه الحادثة نعمة على المسلمين المغاربة الذين استفادوا من خبرات هؤلاء المهاجرين على الرغم من أنهم لم يضيفوا شيئاً لهذا العلم، بل اكتفوا بجمع بعض المؤلفات و تهذيبها مع إضافة بعض التعليقات و الحواشي⁽³⁾.

وقد كانت مهنة الطب متداولة بعناية في تلمسان ، حيث كانت تدرس العلوم الطبية و النظرية في بعض المساجد و المدارس، كما اهتم ملوك بني زيان بهذا العلم و ذلك من خلال شراء أحسن الكتب من بلاد المغرب و المشرق و الأندلس ، التي أثرت خزائن تلمسان و مكتباتها⁽⁴⁾. وقد اشتهرت تلمسان بمجموعة من الأطباء و العلماء الذين كان لهم ميل في الطب و من أبرزهم نذكر :

¹ - ابن أبي أصيبعة :المصدر السابق،ص ص 12-13.

² - نفسه، ص 7.

³ - ابن شقرون محمد بن احمد:مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في الأدب المريني)،د ط ، دار الثقافة ، المغرب، 1985م،ص 221.

⁴ - فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ج1،ص248.

- أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلليسي : اشتغل بالطب و الجراحة حتى برع فيهما ⁽¹⁾، وذاع صيته إلى السلطان أبي حمو موسى الثاني فقرّبه إليه و اتخذ طبيبا لنفسه ، و علاوة على حذقه في الطب ، كان التلليسي متميزا في العربية و الأدب ⁽²⁾.
- محمد بن علي بن قشوش ⁽³⁾ : مارس الطب و برع فيه ، مدرّس العلوم الطبية بمدارس تلمسان و من بين تلاميذه الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل ⁽⁴⁾.
- أبو الفضل المشدالي التلمساني : درس الطب على محمد بن علي بن قشوش ⁽⁵⁾.
- محمد بن يوسف السنوسي: الذي درس العلوم الطبية و لكنه لم يخرج في تناوله لهذه العلوم عن دائرة اختصاصه ، بل جعل معارفه متنوعة تكمل بعضها ، فقد ربط بين الدين و الطب و استعان بالأحاديث النبوية في المجال الطبّي ⁽⁶⁾ و التزم بتوجيهاتها في الإمتهان به ، و من أشهر مؤلفاته في الطب "شرح حديث المعدة بيت الداء و الحمية رأس الدواء" و كان هذا المصنف بعدة عناوين أخرى منها "رسالة في الطب" ، " تفسير ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية " و من خلال مصنفه هذا أوضح السنوسي الحمية و انتقل إلى الاغذية و الفواكه و تأثيراتها على الجسم بالإضافة إلى مؤلفات أخرى تمثلت في "مجريات في الطب" و "مقدمات فوائد " الذي يتكون من 144 ورقة ⁽⁷⁾، وله أيضا شرح لأرجوزة بن سينا في الطب ⁽⁸⁾.
- أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن الإمام: صاحب القدم الراسخ في التصوف و الادبيات و الشعر و الطب.
- داوود عبد الله البغدادي : من الأطباء الماهرين ، كان ضريرا عاش ما بين القرنين الثامن و العاشر الهجريين ، تميز بمعارف طبية عظيمة ⁽⁹⁾.

¹ - الطمار محمد :المرجع السابق، ص 229.

² - فروخ محمد عمر: لمرجع السابق ، ص 284.

³ - فيلالتي عبد العزيز:المرجع السابق، ج1، ص251.

⁴ - الطمار محمد ، المرجع السابق، ص 230.

⁵ - فيلالتي عبد العزيز:المرجع السابق، ج1، ص250؛ ابن خلدون يحي:المصدر السابق، ج1، ص130.

⁶ - ابن مريم :المصدر السابق، ص 265.

⁷ - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ج1، ص107.

⁸ - فيلالتي عبد العزيز:المرجع السابق، ج1، ص250.

⁹ - ابن مريم:المصدر السابق، ص220؛ الحفناوي ،المصدر السابق، ص 339.

- أبو عبد الله المالقي : المتطبب الذي عاصر العالم الفقيه الأبلبي⁽¹⁾، و الإمام المقرئ الجد⁽²⁾.
- أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحكيم: نبع في ميدان الطب حتى قرب به أبو تاشفين إليه و جعله طبيبه الخاص⁽³⁾.
- عبد الباسط بن خليل المصري: نزل تلمسان و أخذ عن شيوخها و من أبرز من أخذ عنه محمد بن فشوش ، كما كان عبد الباسط ملازما للطبيب و الحكيم الكبير الاسرائيلي موسى بن الاشقر⁽⁴⁾.
- أبو إسحاق إبراهيم الثغري⁽⁵⁾: طبيب ألف رسالة أو معجما صغيرا في الطب ، محتوي هذه الرسالة عبارة عن قائمة تحمل أسماء الاعشاب التي تأخذ كدواء في ذلك العصر ، كما تحتوي الرسالة على وصف أدهان و أشربة مع ذكرها فوائدها الطبية و تعرضت أيضا إلى بعض أمراض العيون⁽⁶⁾.
- موسى بن صمويل بن يهود الاسرائيلي المالقي الانلسي: عرف بان الاشقر، ولد بمالقة سنة (820هـ/1418م) ، أخذ مهنة الطب عن والده ثم انتقل إلى تلمسان ، درس العلوم الطبية بها ، و من بين الذين درسوا على يده الرحالة عبد الباسط خليل و أجازوه، لقي شهرة واسعة و ذاع صيته بتلمسان وخارجها، حتى بلغ درجة الرئاسة في الطب و صار الطبيب الخاص للبلاط الزياني⁽⁷⁾.
- أما بالنسبة للصيدلة فقد كانت لها أهمية بالغة حيث كان لكل مستشفى صيدلة خاصة لبيع الدواء الذي يصفه الأطباء للمرضى، وكان يشرف على هذه الصيدليات صيادلة متخصصين في صناعة الأشربة و الأدهان و الأكحال⁽⁸⁾.
- و اعتمد الأطباء في علاج المرضى على الأدوية النباتية و اللقاح و فصد و تطهير الأمعاء و الحجامة ، و هي الأساليب الأكثر انتشارا في تلمسان ، و من بين الأدوية نجد أنواع مختلفة من

1 - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج1، ص147.

2 - ابن مريم: المصدر السابق، ص246؛ فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج1، ص250.

3 - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج1، ص248.

4 - الجيلالي عبد الرحمان: المرجع السابق، ج2، ص249.

5 - ابن مريم: المصدر السابق، ص222.

6 - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج1، ص250.

7 - نفسه، ج1، ص249.

8 - نفسه، ج1، ص248.

الأشربة و الأدهان و حب الفلفل ، و كما كان أهل تلمسان يقدمون للمريض بالزكام والسعال الحاد،
مرق الشربة بالدجاج ⁽¹⁾.

¹ - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج1، ص 246.

الخاتمة

يتضح مما سبق أن هذه المذكرة تبين الحياة العلمية والفكرية بتلمسان من خلال كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم التلمساني ، نستخلص منها النتائج التالية :

- يعتبر كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" يعد من أهم كتب التراجم، لكونه من المصادر التي تناولت التاريخ الفكري والثقافي بالمغرب الأوسط من القرن 7 هـ / 13 م إلى القرن 10 هـ / 16م.
- عناية واهتمام ملوك الدولة الزيانية وتشجيعهم للعلماء، ساعد على تطور وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني .
- إنتشار المؤسسات التعليمية من مساجد، مدارس، زوايا،...، أدى إلى زيادة الرقي الحضاري والتطور الثقافي للمجتمع الزياني .
- أن ظاهرة الرحلة العلمية التي كان يقوم بها العلماء، ساهمت في نقل الموروث الحضاري من بلاد المشرق و الأندلس إلى بلاد المغرب .
- أن التعليم في الدولة الزيانية كان منتشرًا بجميع مراحلها، ومما ساعد على إقبال الطلبة عليه كونه كان مجانيًا .
- رواج وتداول مجموعة لا بأس بها من العلوم العقلية والنقلية بسبب عناية الملوك الدولة الزيانية بالعلم والعلماء .
- نبوغ مجموعة معتبرة من العلماء الزيانيين الذين ساهموا بشكل أو بآخر في دفع عجلة التطور والرقي العلمي في الدولة الزيانية.

- أن معظم العلوم التي كانت متداولة في حاضرة الدولة الزيانية كانت مجرد تكرار و اجترار حيث لم يأت العلماء بالجديد.
- أن معظم مؤلفات هؤلاء العلماء كانت مجرد شروح للمؤلفات السابقة.
- أن تطور الدولة الزيانية وبروز عاصمتها تلمسان كمنارة للعلم، و كأحدى الحواضر العلمية الرائدة في بلاد المغرب الإسلامي جعلها مقصدا و محجبا للعلماء و طلاب العلم من مختلف الأصقاع .
- ساهم علماء تلمسان في ميدان العلوم الدينية ، من تفسير وعلوم القرآن وحديث من خلال التدريس والتأليف ، فازدهرت بذلك العلوم الدينية بمختلف علومها
- إنتشر التصوف بتلمسان بمختلف أنواعه واتجاهاته ، وتياراته حيث عرفت تلمسان حركة الزهد والتصوف مبكرا نتيجة الكثير من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي،كان لها الأثر البالغ في ظهور حركة التصوف وازدهاره.
- برع علماء تلمسان في علوم اللغة العربية وآدابها من نحو وشعر ونثر، حيث توسعوا في دراسة اللغة العربية ،وساهموا في الإنتاج الأدبي من خلال إبداعهم في الشعر بجميع أنواعه مثل القصائد النبوية وشعر التصوف، والنثر بجميع أنواعه.
- وفيما يتعلق بجهودهم في العلوم الاجتماعية والعقلية والعددية كالتاريخ، علم المنطق، الطب، الصيدلة والرياضيات فكان لعلماء تلمسان نصيبا معتبرا في دراستها والتأليف فيها، فأثروا بذلك الساحة العلمية و الثقافية.

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- المصادر :

- 01- ابن أبي أصبعية : عيون الأنباء و طبقات الأطباء، د ط، منشورات الحياة، بيروت، د ت ن .
- 02- ابن أبي دينار أبو عبد الله الرعيني (ت 1110هـ/1699م):المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس، د ط، مطبعة النهضة، تونس، 1931م.
- 03- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ/1326م):الانيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، د ط ، منشورات دار المنصور، الرباط ، 1972م.
- 04- ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية ، تحقيق:هاني لسلامة، ط1، مطبعة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2001م.
- 05- ابن انس مالك(ت 179هـ/795م):الموطأ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط ، د د ط ، د م ن ، د ت ن .
- 06- ابن بطوطة محمد بن عبد الله (ت 756هـ/1355م): رحلة ابن بطوطة، د ط ، دار صادر، بيروت، د ت ن .
- 07- ابن البناء المراكشي العددي(ت 72هـ/1399م): الروض المريع في صناعة البديع ، تحقيق: رضوان بن شقرون، د ط ، دار النشر المغربية، د م ن ، 1989م.
- 08- ابن جبير : رحلة ابن جبير، د ط ، دار صادر ، بيروت، 1964م.
- 09- ابن حجر العسقلاني احمد بن علي (ت 852هـ/1448م): مختصر الترغيب و الترهيب ، تحقيق: اسامة محمد عبد العظيم حمزة ، ط1، دار الفتح ، 1985م.

- 10- ابن حزم أبي علي بن احمد (ت 456هـ/1064م): **جمهرة انساب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ، 1962م.
- 11- ابن حوقل أبو قاسم محمد (ت في القرن 4هـ/10م) : **صورة الأرض** ، د ط ، مكتبة الحياة بيروت ، 1992م.
- 12- ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/1374م): **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2، الشركة المصرية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1973م ، ج2.
- 13- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان (ت 808هـ/1405م): **العبر و المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م، ج7.
- 14- _____، _____: **ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م.
- 15- ابن خلدون أبو زكريا يحيى بن محمد (ت 780هـ/1378م): **بغية الرواد في ملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، د ط ، المكتبة الوطنية ، الجزائر، 1980م، ج1.
- 16- ابن خلكان أبو العباس احمد بن محمد (ت 681هـ/1283م): **وفيات الاعيان و انباء الزمان**، تحقيق: احسان عباس ، د ط، دار صادر، بيروت، د ت ن ، ج4.
- 17- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف (ت 617هـ/1220م): **التشوق إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق: احمد توفيق المدني ، ط2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1979م.
- 18- ابن سحنون محمد: **آداب المعلمين**، تحقيق: محمد عبد المولى، د ط ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ت ن .

- 19- ابن الصلاح أبي عمرو : علوم الحديث ، تحقيق: نور الدين عنتر، د ط ، المكتبة العلمية، بيروت، 1981م .
- 20- ابن عذارى أبو العباس احمد المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق: سهيل زكار، عبد القادر زرنامة، دط، الدار البيضاء، دم ن ، 1979م.
- 21- ابن فرحون برهان الدين (ت 799هـ/1379م): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د ت ن .
- 22- ابن قنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني (ت 1407/810م): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تحقيق: محمد الشاذلي النيفروا، عبد العزيز التركي، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.
- 23- _____، _____: أنس الفقير و عز الحقير ، تحقيق: محمد الفاسي وأودولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي ، المغرب، د ت ن .
- 24- ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب (ت 781هـ/1379م):المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا حيسوس بيلغرا، تقديم: محمد بو عياد ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م.
- 25- ابن مريم محمد بن احمد الشريف التلمساني (كان حيا حتى 1014م/1605م): البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان ، تحقيق: محمد بن أبي شنب ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986م.
- 26- الألوسي محمد شكري (ت 1346هـ/1927م):بلوغ الإرب في معرفة أخبار العرب ، تحقيق : محمود بو عياد ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م.

- 27- البخاري لبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة : صحيح البخاري ، تحقيق : علي بن الحسن الاثري ، د ط ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، 2006م، ج1.
- 28- البغدادي الخطيب احمد بن علي(ت 463هـ/1070م):الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق: نور اليقين عنتر، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1975م.
- 29- البكري عبد الله(ت 487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، د ط ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، د ت ن .
- 30- التجاني أبي محمد عد الله(توفي حوالي 717هـ/ 1317م): رحلة التجاني ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، د ط ، المطبعة الرسمية تونس، 1952م.
- 31- التنسي محمد بن عبد الله(899هـ/1493م):نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق: محمود بو عياد ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م.
- 32- التنبكي احمد بابا (1032هـ/1622م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق: عبد الحميد هورامة، ط1، منشورات الدعوة الإسلامية ، طرابلس، د ت ن .
- 33- الثعالبي أبو زيد عبد الرحمان (ت 875هـ/1470م): الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : عمار الطالبي ، د ط ، المكتبة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م.
- 34- الحفناوي أبو القاسم محمد:تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق: محمد أبو الاجفان عثمان ، عثمان بطيخ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1972، ج1.
- 35- الادريسي أبو عبد الله محمد الشريف(ت 548هـ/1154م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، د ط ، مطبعة بريل، لندن، 1863م.
- 36- الرازي الحنفي أبي عبد الله محمد بن ابي بكر(ت 666هـ/1267م):حدائق الحقائق ، تقديم: إبراهيم شمس الدين ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002م.

- 37- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (كان حيا سنة 894هـ/1488م): تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق: محمد ماضود، د ط ، المكتبة الحنفية ، تونس ، د ت ن .
- 38- الزركلي خير الدين: الأعلام، ط 15، دار العلوم للملايين ، د م ن ، 2002م.
- 39- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت 902هـ/1497م):الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م.
- 40- _____، _____: الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ت ن ، ج 6.
- 41- السهروردي عبد القهار : عوارف المعارف ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1983م.
- 42- شعيب أبو مدين : الجواهر الحسان في نظم اولياء تلمسان ، تحقيق : عبد الحميد حاجيات ، د ط ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1974م.
- 43- الغزالي أبو حامد محمد بن احمد (ت 505هـ/1111م): إحياء علوم الدين، تحقيق: زين الدين الحسين العراقي ، د ط ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د ت ن ، ج1.
- 44- _____، _____: المستصفى في علم الأصول، ط 1، دار صادر، مصر ، 1366هـ، ج1.
- 45- القرافي بدر الدين (ت 729هـ/1533م): توشيح الديباج و حيلة الابتهاج ، تحقيق و تقديم : احمد الشتوي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، 1983م.
- 46- القشيري عبد الكريم (ت 476هـ/1072م): الرسالة القشيرية في علم التصوف ، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت، د ت ن .

- 47- القلقشندي أبو العباس احمد (ت 821هـ/990م): **صبح الاعشى في صناعة الإنشاء** ، تحقيق : عبد اللطيف حمزة ، د ط ، الهيئة المصرية للكتاب ، د م ن ، 1977م، ج2.
- 48- الكلاباذي محمد بن إسحاق (ت 380هـ/990م): **التعريف لمذهب أهل التصوف**، تحقيق: احمد شمس الدين ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م.
- 49- اللقاني إبراهيم (ت في ق 11هـ/17م): **بغية المريد لجوهر التوحيد** ، شرح : إبراهيم المارغي، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009م.
- 50- مخلوف محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، ط 1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1349هـ.
- 51- المدني محمد : **ديوان انيس المريد في التصوف و التوحيد**، دط ، د د ط ، د م ن ، د ت ن.
- 52- المقري احمد بن محمد (ت 1404هـ/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** ، تحقيق: احسان عباس ، د ط ، مكتبة الحياة ، بيروت، 1968م، ج5.
- 53- _____، _____: **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، د ط ، نشر : مصطفى الدسقا، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، 1942م.
- 54- المقرئ أبو العباس تقي الدين (ت 845هـ/1441م): **الخطط المقرئية** ، د ط ، دار العرفان، بيروت، د ت ن ، ج2.
- 55- مؤلف مجهول: **كشف إفريقيا** ، تقديم: رياض زاهر ، د ط ، دار المعرفة ، القاهرة، 1961م.

- 56- الناصري أبو العباس احمد (ت 1315هـ/1897م): الإستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، تحقيق: جعفر الناصري ، د ط ، دار الكتاب البيضاء ، 1954م، ج2.
- 57- هرنشو .ج: علم التاريخ ، ترجمة: عبد الحميد العبادي ، ط2، دار الحداثة ، بيروت، 1982م.
- 58- الوزان الحسن الفسي(ت 957هـ/ 1552م): وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ،محمد الاخضر ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م، ج2.
- 59- الونشريسي أبو العباس احمد(ت914هـ/1511م): المعيار المغرب و الجامع المغرب عند فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب ،تحقيق: محمد حجي و آخرون ، د ط ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1981م، ج8، ج12.
- 60- ياقوت الحموي شهاب الدين (ت 626هـ/1228م): معجم البلدان ، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1990م، ج1، ج3.
- 61- اليحصبي عياض بن موسى: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: زداح عبد الحق، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2006م.
- المراجع العربية :
- 62- ابن تاويت محمد العفيفي محمد الصادق : الأدب المغربي، ط1، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1960 م .
- 63 - ابن الذيب عيسى وآخرون : الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد الوسيط، دط، دار القصة للنشر، الجزائر 2008 م.
- 64- ابن شقرون محمد بن أحمد : مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في الأدب في العصر المريني) ، دط ، دار الثقافة ، المغرب ، 1985 م .
- 65- ابن قرية صالح وآخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،

دط ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 2007 م .

66- أمين أحمد : **ضحى الإسلام** ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت.ن ، ج2

67- إسماعيل شعبان محمد : **أصول الفقه تاريخه ورجاله** ، ط1 ، دار المريخ ، الرياض

1981 م .

68- إبراهيم حسن حسن : **تاريخ الإسلام (السياسي ، الديني ، الثقافي والاجتماعي)**، ط15،

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001 م ، ج4.

69- بلحميس مولاي : **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، دط ، الشركة

الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1979 م .

70- البختي جمال علال : **الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع**

الهجري ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2005 م .

71- بوحوش عمار : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م** ، ط1 ، دار الغرب

الاسلامي ، بيروت ، 1997 م .

72- بورويبة رشيد وآخرون : **الجزائر في التاريخ (العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد**

العثماني) ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .

73- بوطمار محمد عمرو : **تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)** دط ،

المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .

74- _____ ، _____ : **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، دط ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،

الجزائر ، 2007 م .

75- _____ ، _____ : **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة** ، ط2 ، ديوان المطبوعات

الجامعية ، الجزائر ، 2009 م ، ج1 .

76- بوعزيز يحي : **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دط، دار الهدى الجزائر ،

2009 م ، ج1 .

77- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، دط ، دار الأمة، الجزائر، 2009 م ،

ج2 .

- 78- حاجيات عبد الحميد : أبو حمو موسى الزياتي وآثاره ، دط ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1974 م .
- 79- حوالة يوسف : الحياة العلمية في إفريقية منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ) ، ط1 ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2000 م ، ج1 .
- 80- ذنوب طه عبد الواحد : الرحلات المتبادلة بين المغرب الإسلامي والمشرق ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004 م .
- 81- الساحلي حمادي: تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تحقيق : أحمد بن ميلاد ، محمد إدريس ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990 م .
- 82- سالم عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، دط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2008 م .
- 83- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د ت ن .
- 84- سيعدون نصر الدين : تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (20-768هـ / 640-1492م) ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2003 م .
- 85- شاوش محمد بن رمضان : باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 م .
- 86- الشرباصي أحمد : الأئمة الأربعة ، دط ، دار الهلال ، الكويت ، د ت ن .
- 87- شريط عبد الله ، المليي محمد : الجزائر في مرآة التاريخ ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 1965 م .
- 88- الشطي عبد القادر: حقيقة السلفية الوافية مذهب أهل الحق الصوفية ، دط ، د د ط ، د م ن ، 2002 م .
- 89- الصلابي محمد علي : تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 2006 م .
- 90- _____ ، _____ : دولة الموحدين ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت 2007 م
- 91- _____ ، _____ : صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ، ط1 ، دار ابن الجوزي ، 2007 م .

- 92- _____، _____ : صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة المرابطين) ، دط، دار ابن الجوزي، القاهرة، د ت ن.
- 93- الطمار محمد : الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م .
- 94- عبد العزيز محمد عادل : التربية الإسلامية في المغرب (أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية) دط ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، 1987 م .
- 95- عبد القادر محمد أبو فارس : فقه الإمام البخاري ، دط ، دار الثقافة ، الجزائر ، 1990 م.
- 96- عبد الوهاب حسن حسين : بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيقي ، تح : العروسي مطوي ، ط4 ، مكتبة المنار ، تونس ، 1970 م .
- 97- العربي إسماعيل : دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م .
- 98- علاء عبد الله علي: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن، دط، دار المعارف ، مصر ، 1019 م .
- 99- عويس عبد الحليم : دولة بني حمّاد ، ط2 ، دار الصحوى ، القاهرة ، 1991 م .
- 100- عويني الحاج موسى : المدرسة المصباحية بفاس ، ملاحظات حول إشعاعها ومميزاتها المعمارية ، دط ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، د ت ن .
- 101- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962 م) ، دط ، دار العلوم ، الجزائر ، 2002 م .
- 102- فروج محمد عمر : تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1983 م .
- 103- فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ، دط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2002 م ، ج1، 2 .
- 104- فيلالي مختار الطاهر : نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الفن ، باتنة ، د ت ن .

- 105- القبلي محمد : قضية المدارس المرينية ملاحظات وتأملات ضمن كتاب النهضة والتراكم : دط ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، 1986 م .
- 106- الكعك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تق : أبو القاسم سعد الله و ناصر الدين سعيدوني ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، د م ن ، 2003 م .
- 107- لقبال موسى : عقبة بن نافع ، دط ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007 م .
- 108- لعرج عبد العزيز وآخرون : مساهمة الجزائر العربية الإسلامية ، دط ، الكرامة للطباعة ، الجزائر ، 2007 م .
- 109- مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار المستقبل ، القاهرة ، 1980 م .
- 110- مبارك زكي : التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق ، دط ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د ت ن ، ج 2 .
- 111- محمود عبد الحليم : شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعارجه إلى الله ، د.ط ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ت ن .
- 112- المليي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تق : محمد المليي ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، بيروت ، د ت ن ، ج 1 .
- 113- المليي محمد مبارك ، شريط عبد الله : مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي ، دط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985 م .
- 114- نسيب محمد : زوايا العلم القرآني بالجزائر ، دط ، دار الفكر ، الجزائر ، د ت ن .
- المراجع المعرّبة :
- 115- بل ألفرد : الفرق الإسلامية في الشمال من الفتح حتى اليوم ، تر: بدوي عبد الرحمن ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 م .

116- جوليان شارل أندريه : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)
من الفتح الإسلامي إلى 1830 م ، تعريب : محمد مزالي ، البشير بن سلامة دط ،
الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1979 م .

- المعاجم :

117- ابن النديم محمد بن إسحاق : الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1994 م .

118- أبو خزام أنور فؤاد : معجم المصطلحات الصوفية ، مراجعة : جورج متري عبد
المسيح ، ط1 ، مكتبة لبنان ، 1993 م .

119- التهانوي محمد على الفاروقي (ت في ق 12هـ/18م) : كشف اصطلاحات الفنون ،
تحقيق : لطفي عبد البديع ، دط ، دار الكتاب العربي ، مصر ، د ت ن ، ج2
120- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م) : كشف الظنون عن
أسماء الكتب والفنون ، دط ، دار الفكر ، بيروت ، ج1 .

- الدوريات :

121- بلغراد محمد : تلمسان ، مجلة الأصالة ، ع26 ، أوت 1975 م .

122- بورويبة رشيد وآخرون : جولة عبر مساجد تلمسان ، مجلة الأصالة ، ع26 ،
أوت 1975 م .

123- بوعبياد محمود : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية ، مجلة
الأصالة ، ع 26 ، أوت 1975 م .

124- الفاسي علال : نهضة التعليم الأصلي في الجزائر ، مجلة الأصالة ، ع 7 ، مارس
1972 م .

125- قريان عبد الجليل : تاريخ المذهب المالكي في المغرب الأوسط إلى نهاية العهد الزياني
، مجلة المحراب ، ع1 ، الجزائر ، مارس 2007 م .

126- مسعود العيد : المرابطون والطرق الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر
الزياني (63 - 962هـ / 1236 - 1555م) ، مجلة سيرتا ، ع 10 الجزائر ،
1980 م .

127- مفدي زكريا : النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد الزيانيين ، مجلة

الأصالة ، ع26 ، أوت 1975 م .

- الرسائل الجامعية :

128- حساني مختار : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية ، رسالة ماجستير،

المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر ، 1985-1986 م .

129- شقدان بسام كامل عبد الرزاق : تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ / 1235-

1555 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2002 م .

130- عقبة السعيد : الحياة العلمية ببجاية خلال القرن 7هـ/13م من خلال كتاب عنوان

الدراية فيمن عرف من المائة السابعة لأبي العباس أحمد الغبريني

(ت 704هـ/1304م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،

قسنطينة ، 2008-2009 م .

131- لدرع آمال : الحركة الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (633 -

962 هـ / 1236-1555 م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 م .

- المراجع العربية :

- 64- ابن تاويت محمد العفيفي محمد الصادق : الأدب المغربي، ط1، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1960 م .
- 65 - ابن الذيب عيسى وآخرون : الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد الوسيط، دط، دار القصة للنشر، الجزائر 2008 م .
- 66- ابن شقرون محمد بن أحمد : مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في الأدب في العصر المريني) ، دط ، دار الثقافة ، المغرب ، 1985 م .
- 67- ابن قربة صالح وآخرون ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، دط ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 2007 م .
- 68- أمين أحمد : ضحى الإسلام ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت.ن ، ج2
- 69- إسماعيل شعبان محمد : أصول الفقه تاريخه ورجاله ، ط1 ، دار المريخ ، الرياض 1981 م .
- 70- إبراهيم حسن حسن : تاريخ الإسلام (السياسي ، الديني ، الثقافي والاجتماعي)، ط15، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001 م ، ج4.
- 71- بلحميس مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، دط ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1979 م .
- 72- البختي جمال علال : الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2005 م .
- 73- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997 م .
- 74- بورويبة رشيد وآخرون : الجزائر في التاريخ (العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني) ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .
- 75- بوطمار محمد عمرو : تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر) دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .
- 76- : تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دط ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007 م .
- 77- : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيط ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 م ، ج1 .
- 78- بوعزيز يحي : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، دط ، دار الهدى الجزائر ، 2009 م ، ج1 .
- 79- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، دط ، دار الأمة ، الجزائر 2009 م ، ج2 .
- 80- حاجيات عبد الحميد : أبو حمو موسى الزياتي وآثاره ، دط ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1974 م .
- 81- حوالة يوسف : الحياة العلمية في إفريقية منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ) ، ط1 ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2000 م ، ج1 .

- 82- ذنوب طه عبد الواحد : الرحلات المتبادلة بين المغرب الإسلامي والمشرق ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004 م .
- 83- الساحلي حمادي: تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تحقيق : أحمد بن ميلاد ، محمد إدريس ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990 م .
- 84- سالم عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، دط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2008 م .
- 85- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د ت ن .
- 86- سيعدون نصر الدين : تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (20-768هـ / 640-1492م) ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2003 م .
- 87- شاوش محمد بن رمضان : باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 م .
- 88- الشرباصي أحمد : الأئمة الأربعة ، دط ، دار الهلال ، الكويت ، د ت ن .
- 89- شريط عبد الله ، الملي محمد : الجزائر في مرآة التاريخ ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 1965 م .
- 90- الشطي عبد القادر: حقيقة السلفية الوافية مذهب أهل الحق الصوفية ، د.ط ، د د ط ، د م ن ، 2002 م .
- 91- الصلابي محمد علي : تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 2006 م .
- 92- دولة الموحدين ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت 2007 م
- 93- صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ط1، دار ابن الجوزي ، 2007 م .
- 94- صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة المرابطين) ، دط، دار ابن الجوزي، القاهرة، د ت ن .
- 95- الطمار محمد : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م .
- 96- عبد العزيز محمد عادل : التربية الإسلامية في المغرب (أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية) دط ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، 1987 م .
- 97- عبد القادر محمد أبو فارس : فقه الإمام البخاري ، دط ، دار الثقافة ، الجزائر ، 1990 م .
- 98- عبد الوهاب حسن حسين : بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيقي ، تح : العروسي مطوي ، ط4 ، مكتبة المنار ، تونس ، 1970 م .
- 99- العربي إسماعيل : دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م .

- 100- علاّم عبد الله علي : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن ، دط ، دار المعارف ، مصر ، 1019 م .
- 101- عويس عبد الحليم : دولة بني حمّاد ، ط2 ، دار الصحوى ، القاهرة ، 1991 م .
- 102- عويني الحاج موسى : المدرسة المصباحية بفاس ، ملاحظات حول إشعاعها ومميزاتها المعمارية ، دط ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، د ت ن .
- 103- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962 م) ، دط ، دار العلوم ، الجزائر ، 2002 م .
- 104- فروج محمد عمر : تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1983 م .
- 105- فيلالتي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ، دط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2002 م ، ج1 ، ج2 .
- 106- فيلالتي مختار الطاهر : نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الفن ، باتنة ، د ت ن .
- 107- القبلي محمد : قضية المدارس المرينية ملاحظات وتأملات ضمن كتاب النهضة والتراكم : دط ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، 1986 م .
- 108- الكعاك عثمان : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تق : أبو القاسم سعد الله ناصر الدين سعيدوني ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، د م ن ، 2003 م .
- 109- لقبال موسى : عقبة بن نافع ، دط ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007 م .
- 110- لعرج عبد العزيز وآخرون : مساهمة الجزائر العربية الإسلامية ، دط ، الكرامة للطباعة ، الجزائر ، 2007 م .
- 111- مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار المستقبل ، القاهرة ، 1980 م .
- 112- مبارك زكي : التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق ، دط ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د ت ن ، ج2 .
- 113- محمود عبد الحليم : شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعرجه إلى الله ، د.ط ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ت ن .
- 115- الميللي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تق :محمد الميللي ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، بيروت ، د ت ن ، ج1 .
- 116- الميللي محمد مبارك ، شريط عبد الله : مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي ، دط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985 م .
- 117- نسيب محمد : زوايا العلم القرآني بالجزائر ، دط ، دار الفكر ، الجزائر ، د ت ن .

المراجع المعربة :

- 118- بل ألفرد : الفرق الإسلامية في الشمال من الفتح حتى اليوم ، تر: بدوي عبد الرحمن ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 م .
- 119- جوليان شارل أندريه : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى 1830 م ، تعريب : محمد مزالي ، البشير بن سلامة دط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1979 م .

المعاجم:

- 120- ابن النديم محمد بن إسحاق : الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1994 م .
- 121- أبو خزام أنور فؤاد : معجم المصطلحات الصوفية ، مراجعة : جورج متري عبد المسيح ، ط1 ، مكتبة لبنان ، 1993 م .
- 122- التهانوي محمد علي الفاروقي (ت في ق 12هـ/18م) : كشف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، د.ط ، دار الكتاب العربي ، مصر ، دت ن ، ج2
- 123- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دط ، دار الفكر ، بيروت ، ج1 .

المجلات :

- 124- بلغراد محمد : تلمسان ، مجلة الأصالة ، ع26 ، أوت 1975 م .
- 125- بورويبة رشيد وآخرون : جولة عبر مساجد تلمسان ، مجلة الأصالة، ع26، أوت 1975 م .
- 126- بوعياض محمود : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية ، مجلة الأصالة ، ع 26 ، أوت 1975 م .
- 127- الفاسي علال : نهضة التعليم الأصلي في الجزائر ، مجلة الأصالة ، ع 7 ، مارس 1972 م .
- 128- قريان عبد الجليل : تاريخ المذهب المالكي في المغرب الأوسط إلى نهاية العهد الزياني ، مجلة المحراب ، ع1 ، الجزائر ، مارس 2007 م .
- 129- مسعود العيد : المرابطون والطرق الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (63 - 962هـ / 1236-1555 م) ، مجلة سيرتا ، ع 10 الجزائر ، 1980 م .
- 130- مفدي زكريا : النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد الزيانيين ، مجلة الأصالة ، ع26 ، أوت 1975 م .

الرسائل الجامعية :

- 131- حساني مختار : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية ، رسالة ماجستير ، المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر ، 1985-1986 م .
- 132- شقدان بسام كامل عبد الرزاق : تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1555 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2002 م .
- 133- عقبة السعيد : الحياة العلمية ببجاية خلال القرن 7هـ/13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة لأبي العباس أحمد الغبريني (ت 704هـ/1304م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008-2009 م .
- 134- لدرع آمال : الحركة الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (633-962 هـ/ 1236-1555 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 م .

الصفحة في كتاب البيستان	التأليف	التخصص	إسم العالم
ص80	شرح السينية لابن باديس وشرح البردة للبوصيري	الأصول، المنطق، المعاني، البيان، العربية والقراءات السبعة والتصوف والشعر والقراءات السبعة والتصوف والشعر والحساب	أحمد بن محمد بن عبد الله المناوي
ص24	/	المنطق والتصوف	أحمد بن عيسى الورنيدي
ص26	/	الخرار والضبوط	أحمد بن موسى الشريف الإدريسي
ص27	/	التعليم والقراءة	أحمد أبو العباس
ص30	/	تحفيظ القرآن وتجويده	أحمد بن صالح بن إبراهيم
ص31	/	عالم تلمسان	أحمد القيسي
ص31	/	الفقه	أبو العباس أحمد
ص31	/	عالم بتلمسان	أبو العباس أحمد عمران الباقوري
ص31	/	عالم بتلمسان	أبو العباس أحمد المسيلي
ص31	/	عالم بتلمسان	أبو العباس أحمد بن يربوع
ص31	/	التصوف	أحمد بن الحسن الغماري
ص38	ألف مسائل القضاء وشرح عقيدة ابن الحاجب سماه بغية الطالب ومنظومة الكبرى في علم الكلام في أكثر من ألف وخمسمائة بيت وشرح الورقات لإمام الحرمين أبي المعالي	الفقه، الأصول والمنطق	أحمد بن محمد بن زكري
ص41	تفسير الفاتحة وشرح التلمسانية في الفرائض وكتاب المعيار ونوازل المازوني، مقدمة في التفسير الذليل عليه في ختم التفسير، منتهى التوضيح في عمل الفرائض	التصوف، الفقه	أحمد بن عبد الرحمان بن زاغو "المغراوي"
ص44	/	التصوف، الفقه والتفسير	أحمد بن عبد الرحمان ابن زاغو المغراوي
ص44	/	التفسير	أحمد بن يحيى بن محمد الشريف
ص45	شرح الارشاد لابن عسكر، شرح مختصر خليل، شرح الوغيسية، شرح القرطبية، شرح الغافية وشرح العقيدة للغزالي، وبضع وعشرين شرحا على حكم ابن عطاء وشرحا على حزب البحر شرح الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي وشرح الحقائق للمقري، وشرح قطع الششتر، شرح المراسد في التصوف لشيخه أحمد بن عقبة كتاب النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ومختصره وإعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين كتاب القواعد في التصوف كتاب النصيح الانفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة كتاب، عن المريد الصديق من الاسباب الفت في بيان الطريق وذكر حوادث الوقت و النصح الانفع وتحققه المريد الروضة، مزبلا لليس عن ادب اسرار القواعد الخمس، كتاب الكناشة، شرح نظم ابن البناء القاسي في التصوف جزء صغير في علم الحديث في ورقتين مختصرا وتعليق لطيف عن البخاري في عشرين كراسا	الفقه، الحديث والتصوف	أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي بالعبادي " العباس أبا"

51ص	/	القضاء	احمد بن قاسم بي سعيد العقباني
51ص	/	الفقه	احمد بن محمد المصمودي التاجوزي
51ص	/	الفقه	احمد بن عيسى البطيوي
54ص	/	الفقه	احمد بن ابراهيم بن حاتم السيطي
55ص	/	/	احمد بن حاتم السيطي
55ص	/	التصوف	احمد بن منصور صاحب الصلاة الخرنجي
55ص	كتاب العوقي	الفقه ، الادب والشعر	ابراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري التلمساني الوشقي
56ص	/	التصوف	ابراهيم العوف "ابا اسحاق الطيار"
57ص	/	عالم	ابراهيم بن علي الخياط
57ص	/	الافتاء ، الفتوى ، الفقه	ابراهيم بن قاسم العقباني التلمساني
58ص	قصيدة النصح التام للخاص والعام وقصيدة اللمية وقصيدة الحسام	الحديث ، البلاغة ، النظم والقصيد	ابراهيم بن محمد اللتني التازي
64ص	/	الفقه	ابراهيم الوجد يحيى
64ص		التحقيق والتصوف	ابراهيم بن محمد المصمودي
66ص	/	القضاء	ابراهيم بن محمد بن يحيى الادريسي
66ص	شرح على التلقين لعبد الوهاب	الفقه	ابراهيم بن خلف بن عبد السلام التنسي المطماطي
68ص	/	التصوف	ابو عبد الله الشوذى الاشبيلي
70ص	/	التصوف	ابو العلاء المديوني
70ص	/	الفقه ، الحديث والتصوف	ابو عبد الله الشامي
71ص	/	التحقيق	بلال الحبشي
71ص	/	الفقه	بلقاسم بن محمد الزواوي
72ص	/	التصوف	ابو سعيد الشريف الحسني
72ص	/	/	ابو جمعة الكواش المطغري
72ص	مقالات لابن البناء والتلمسانية ، الحوفي وفرانض عبد الغافر مختصر الشيخ خليل	الفقه ، علم الحديث والقراءات	جعفر بن ابي يحيى الاندلسي
73ص	/	التصوف و الفقه	جعفر الفقيه
74ص	/	التصوف	الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي
93ص	/	التصوف	خدوش بن تيرت عبد الوادي
94ص	/	العلم	حمزة بن احمد المغراوي

حدو بن الحاج بن سعيد المئوي	الفقه ، القراءات السبعة و العربية	منظومات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ،وتوسلات بسور القرآن من أوله إلى آخره	ص95
سيدي داوود بن سليمان بن حش "النبني"	اللغة العربية	كتب على الرسالة شرحا	ص101
سيدي ريان العطافي	في الفقه والنحو	/	ص101
سيدي ريان بن احمد بن يونس الجيزي	مدرس العلوم النقلية والعقلية	بعض الكشف وبعض البيضاوي وشرح العقائد وتهذيب البراذعي ومختصر خليل والمطول وحاشيته	ص102
سيدي سعيد البجاني اصلا التلمساني دارا	/	/	ص103
سيدي سعيد بن احمد المقرئ	فقيه	/	ص104،105
سيدي سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني "ابو الربيع"	الفقه	/	ص105
سيدي سعيد بن محمد العقباتي التلمساني	/	شرح الحوفي ،شرح البزدة ،شرح جليل على ابن الحاجب الاصيلي شرح جمل الخونجي والتلخيص لابن البناء وقصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة والعقيدة ،البرهان في اصول الدين وتفسير سورة الفاتحة	ص106
سيدي سليمان المدعو اخدموم الشريف	التصوف	/	ص107
سيدي شعيب بن الحسن الاندلس	عالم الحديث	/	ص108
سيدي شعيب بن احمد بن جعفر بن شعيب ابو مدين	الفقه ،النحو ،اللغة ،الحساب والمنطق	/	ص105
سيدي شقرون بن محمد المغربي	/	الجيش الكمين في الكل على من يكفر عوام المسلمين	ص105
سيدي صالح بن محمد الزواوي	/	/	ص106
سيدي طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني	الفقه والتصوف	له تأليف في التصوف منها : نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد في ثلاثة كراريس و رسالة القصد الى الله في كراسين	ص106
سيدي عبد الله بن محمد التلمساني	امام	/	ص107
سيدي عبد الله الواحد الشهير بالبكاء	تدريس العلم والعبادة	/	ص121
سيدي عبد الله بن محمد التلمساني الشريف الفقيه المدعو جمو	الفقيه	/	ص122
سيدي عبد السلام التونسي	/	/	ص122
سيدي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ابن الامام ابو زيد	امام	/	ص123
سيدي عبد الرحمان بن محمد المشهور بابي يحي	الفقه	موطأ مالك ونهج في الطريق	ص127،128

ص129،130	منظومات شعرية	الفقه وعلم الحديث والنحو وعروض الشعر	سيدي عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن موسى
ص133	/	/	سيدي عبد الرحمان بن عبد الله البعقوبي
ص135	/	التصوف	سيدي عبد الله بن منصور المغربي
ص139	/	/	علي بن محمد التالوتي الانصاري
ص141	شرحة العجيب على تلخيص ابن البناء / وشرحه العجيب على الحوفي / أشرف المسالك الى مذهب مالك / شرح مختصر خليل و شرح الرسالة / شرح التقلين وهداية الانام في مختصر قواعد الاسلام / هو شرح مفيد / شرح رجز القرطبي وشرح تنبيه الانسان الى علم الميزان والمدخل الضروري وشرح ايساغوجي في المنطق وشرح الانوار السينة في الحديث "لابن جزي" وشرح رجز الشيرازي و آخر من الف التاليف الكسبرة من ائمة الاندلس	الفقه	علي بن محمد الشهير بالقلصادي
ص143	/	الامام	علي بن محمد الشهير بالاشهب
ص144	/	اكابر العلماء التلمسانيين	علي بن عبد النور
ص144	/	القضاء	علي ابن السيد الشريف السيني
ص145	/	العلم والدين	علي بن منصور الزواوي
ص145	/	الفقه	علي بن يحيى السلكتيني الجاديري
ص147	/	الفقه	علي بن رحو الزكوطي
ص147	/	/	قاسم بن سعد بن محمد العقباني التلمساني الامام ابو فضل
ص149	قام بشرح المدونة والرسالة والجلاب وله شرحان على المدونة الشتوية في اربعة اسفر والصيفي في سفرين والمسالة	الفقه والقضاء	قاسم بن عيسى ابو الفضل وابو القاسم
ص150	الديوان الكبير في الفقه والفتاوى وهو من كتب المذهب الاجلة	الفقه	ابو القاسم بن احمد الشهير بالبرزلي
ص152	كتاب الارشاد		ابو القاسم الكنباشي التلمساني
ص153	له مختصر يسمى الكافي	الفقه	سيدي ابن الكروب
ص153	له مجلدين عظيمين على مختصر خليل	/	سيدي كريم الدين البرموني المصري
ص153	/		سيدي محمد بن يحي النجار التلمساني
ص154،163	كتاب القواعد يشتمل على الف قاعدة ومائتي قاعدة وكتاب الحقائق والرقائق في التصوف وكتاب التحف والطرف في غاية الحديث والطرف / واختصار المحصل لم ينم وشرح جمل الخونجي وكتاب على من طب لمن حب وكتاب المحاضرات	اللغة العربية ،الفقه والتفسير	سيدي محمد بن محمد القرشي التلمساني الشهير بالمقري
ص ص 164،166،173	شرح جمل الخونجي والف كتاب المفتاح في اصول الفقه وفسر القرآن في خمس وعشرين سنة والف كتابا في القضاء والقدر وتاليف جليلا سماه مفتاح الوصول في بناء الفروع على الاصول وتاليف في المعاطات	الفقه واصوله ،العلوم العقلية واللغة العربية وسائر علوم الشريعة	ابو عبد الله محمد بن احمد الشريف الحسني التلمساني ويعرف بالعلوي

ص ص184-189	له شرح جليل على العمدة و الشفاء في الحديث وله شرح جليل على عمدة الأحكام في خمسة أسفار وجمع فيها بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوائد وشرحه النفس على الشفاء ولم يكمل شرحه على الأحكام الصغرى لعبد الحق وشرحه على ابن الحاجب الفرعي سماه إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب ولا ادري هل كمل ام لا وغيرها	الفقه	محمد بن احمد بن مرزوق الخطيب او شمس الدين المشهور بالجد والخطيب
ص ص190-195	كمختصره الفقهي وتاليفه المنطقي فيه من القواعد والمنطق على صغر حجمه وتاليفه في الاصلين الديني والفقهى وله تصنيف منها	المفتوى ، اللغة العربية والحساب	محمد بن محمد بن عرقه الورغمي من القصبات التونسي
	المبسوط في المذهب في سبعة أسفار وكذلك ارفعها تصنيفه المختصر الكبير في الذهب ونظم الشيخ ابيات معارضا به ما اشده الزمخشري لبعض المعتزلة	/	
ص201	/	/	محمد أبو عبد الله القاضي التلمساني المدعو حمو الشريف
ص201	له العديد من التأليف نذكر منها :شروحه الثلاثة على البردة الاكبر المسمى إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة استوفى فيه غاية الاستيفاء ضمنه سبعة فنون في كل بيت ،والاوسط والصغير المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية ،،،،الخ	الفقه	محمد بن ابي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني
ص214	/	الفقه	محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الشهير بالابلي
ص220	الارجوزة، وشرح تلخيص ابن البناء ونظم رسالة الصغار في الاسطرلاب وله شرح على التلمسانية في الفرائض ،شارح الشفا بشرحين اكبرهما في مجلدين وله تقييد يسمى :بالثاقب في لغة ابن الحاجب	الرياضيات	سيدي محمد بن ابي يحي التلمساني الشهير بالحباك
ص ص220-221	شرح المختصر وحواشي التفتازاني على العضد وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي	الفقه	سيدي محمد بن ابراهيم بن الامام أبو الفضل التلمساني
ص ص221-222	/	الفقه واصوله ،العلوم العقلية واللغة العربية	سيدي محمد بن النجار التلمساني
ص222	اختصر شرح التسهيل لابي حيان	الفقه	سيدي محمد ابو عبد الله الشريف التلمساني
ص ص222-223	/	الفقه ، الادب	سيدي محمد بن يوسف القيسي التلمساني عرف بالثغري
ص223	شرح لامية الافعال وشرح جمل الخونجي والعروة الوثقى في تنزيه الانبياء عن فرية الالقاء في كراريس وله عدة فتاوى	الفقه	سيدي محمد بن عباس بن عيسى العبادي الشهير بابن العباس التلمساني
ص 224	/	الفقه ، التصوف	سيدي محمد بن احمد بن سعيد العقباني التلمساني

224 ص	/	الفقه ، التصوف	سيدي محمد بن عيسى ابو عبد الله
225 ص	/	شاعر المائة السابعة	سيدي محمد بن عمر بن خميس ابو عبد الله
225 ص	/	الادب ، القضاء	سيدي محمد بن منصور بن هدية القرشي ابو عبد الله
225 ص	/	/	سيدي محمد بن عيسى
226 ص	/	الفقه	سيدي محمد بن ابي بكر بن الحاج التلمساني
226 ص	/	الشعر ، الادب	سيدي محمد بن البناء
226 ص	/	القضاء	سيدي محمد بن عبد الحق بن ياسين
227 ص	كتب بغرناطة عن ملوكها وكتب بتلمسان عن امير المؤمنين يغمراسن بن زيان	الفقه واصوله	سيدي محمد بن عبد الله بن الخطاب الغافقي
227 ص	/	الفقه	سيدي محمد بن يوسف بن سعاد الاشبيلي
227 ص	/	الفقه	سيدي محمد بن يحيى الباهلي البجائي
228 ص	/	عالم	سيدي محمد بن ابي عمرو التميمي
228 ص	السهو الذي عمل عليه التنبيه	التصوف	سيدي محمد بن عمر الهواري الشهير بابا عبد الله الهواري
236 ص	/	الفقه	سيدي محمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني
237 ص	/	النحو ، الحساب	سيدي محمد بن قاسم بن تومرت التلمساني
ص 237-246	له العديد من المؤلفات نذكر منها : شرح الاسماء الحسنى، وشرح التسبيح ، شرح عقيدة الحوضي ، شرحه الكبير على قصيدة الجزائر ومختصر لابي علي مسلم وشرح ايساغوجي في المنطق ،،،الخ	التصوف	سيدي محمد بن شعيب الامام السنوسي
246 ص	نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان وتأليف في الطبط أي في رسم الخراز سماه الطراز وله راجح الارواح في ما قاله ابو حمو	الفقه ، الادب	سيدي محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني
249 ص	شارح المختصر المتقدم	امام	سيدي محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني عرف بالكفيف
251 ص	له تأليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وروضة النسر في مناقد الاربعة المتأخرين وهم :الهواري وابراهيم التازي والحسن ابركان واحمد بن الحسن الغيماري	الفقه	سيدي محمد بن ابي الفضل بن سعيد بن سعدويه عرف بالتلمساني
252 ص	نظم في العقائد شرحه الامام السنوسي	الاصول ، الشعر	سيدي محمد بن عبد الرحمان الحوضي

ص252	فتاوى نقل بعضها في المعيار ، وتأليف كبير في الاسماء الحسنى في سفرين	الفقه وأصوله	سيدى محمد بن ابي العيش الخزرجي التلمساني
ص253	منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، البدر المنير في علوم التفسير ، تفسير الفاتحة في ورقة ، ومصباح الارواح في اصول الفلاح كتاب عجيب في كراسين ارسله للامام السنوسي والشيخ ابن غازي وشرح مختصر الخليل سماه مغنى النيل ، ايضاح السبيل في بيوع آجال الخليل وله تأليف في المنهيات ومختصر تلخيص المفتاح ، مفتاح النظر في علم الحديث ، تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين ، شرح خطبة في المختصر وشرح جمل الخونجي في المنطق ومقدمة فيه ، ومنظومة فيه سماها منح الوهاب وثلاثة شروح عليها ، وشرح مقدمة في العربية وفهرسة مروياته و كتاب الفتح المبين وعدة قصائد منها : الميمية على وزن البردى	التحقيق ، الامامة	محمد بن عبد الكريم بن محمد الغيلي
ص257	له نظم حسن	/	محمد بن ابي بركات النانلي
ص258	له الفاظا في الشفا لعياض البردة والشقراطية وشمائل الترمذي	الامامة ، علم الحديث	سيدى محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي يحيى بن احمد بن الخطيب الشهور بابن مرزوق " العجيسى "
ص259	الدرابة وعقيدته الكبرى والصغرى ومختصره المنطقي ، دولاس البخاري	الفقه ، علوم الشريعة	سيدى احمد بن ابي مدين التلمساني
ص259	مرويات وعمديات وابحاث في النحو ، شرح في المسائل المشكلات في مورد الضمان	الفقه ، النحو	محمد بن محمد بن العباس التلمساني
ص260		الفقه	محمد بن موسى الوجدجي التجيني
ص260		الفقه ، الحديث و الادب وغيرها	محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني
ص261	شرح على التلمسانية	الفقه ، الحساب ، الفرائض ، البيان ، المنطق والتفسير	محمد شقرون بن هبة الله الوجدجي التجيني التلمساني
ص261	/	الفقه	محمد بن يحيى المديوني المدعو أبا السادات
ص262	/	الفقه	محمد بن عبد الرحمان الوهراني التلمساني
ص263	شرح مختصر خليل	الفقه	محمد بن العباس الصغير حفيد الشيخ ابن العباس الكبير العبادي التلمساني
ص264	/	الفقه	محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني ابو عبد الله
ص264	/	الفقه واصوله ، المنطق	محمد بن محمد بن موسى الوجدجي المدعو بالصغير

ص265	/	الفقه	محمد بن محمد بن يحيى السنوسي عرف بالوجدجي
ص266	/	الفقه واصوله ، المنطق والنحو	محمد بن سعيد المدعو الحاج المناوي اصلا الورنيدي مولدا ودارا
ص267	/	الفقه	محمد بن محمد بن سعيد
ص267	/	تحفيظ كتاب الله للأولاد	محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي
ص271	القليلة	الفقه ،التصوف	محمد المعروف بالقلعي
ص272	/	الفقه ، الحديث و التصوف	محمد بن محمد بن عيسى البطيوري نسباً التلمساني دارا
ص275	/	التصوف	محمد ابن الغليط المديوني
ص276	/	الشعر ، علم الحديث	محمد بن عياد الكبير الرامدي العمراني الشريف
ص276	شرح جليل على ارجوزة ابي زيد عبد الرحمان السنوسي	التفسير والحديث والنحو	محمد بن يحيى بن موسى المغراوي التلمساني
ص279	/	النحو	محمد بن احمد بن داود العطافي التلمساني
ص280	/	الفقه ، النحو والتعليم	محمد بن عبو الورنيدي العبد السلامي
ص281	/	الفقه ، الخطب	محمد بن محمد بن الشرفي
ص281	/	الفقه	محمد بن زائد القبلي الجاديري التلمساني
ص282	/	التصوف	محمد بن احمد الوجدجي
ص282	/	الفقه ، الامامة	محمد بن عزور الديلمي
ص283	تذكرة المحبين في اسماء سيد الرسلين صلى الله عليه وسلم ،و شرح حدود ابن عرفة وجزء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و تاليف في علم الكلام وشرح البخاري ، شرح في الاسماء النبوية	الفقه ، العربية والمنطق	محمد بن قاسم ابو عبد الله الانصاري عم التونسي عرف بالرضاع
ص284	/	الفقه ،التصوف	محمد بن عبد الله بن الحاج بن سعيد المناوي
ص284	/	الفقه ، الحساب	محمد بن محمد بن الحاج المكني بامزيان
ص285	/	الفقه ، التصوف	محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان عرف بابن رحمة المطغري
ص285	/	النحو ، الاصول والمنطق	محمد بن احمد الكينلني المعروف يو روبع

ص286	/	الفقه ، التحقيق	محمد بن محمد بن يحيى بن المديوني
ص287	منظومات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم	الشعر ، التصوف	محمد بن علي بن يحيى السلكتيني الجاديري
ص287	منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم	الشعر	محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي
ص289	/	التصوف ، النحو	محمد بن محمد بن عبد الرحمان المعروف بالادغم السويدي
ص290	/	النحو ، التصوف	محمد بن علي بن رحو الزكوطي
ص291	/	التصوف	محمد بن يوسف الزواوي
ص291	ترتيب كتاب اللخمي على المدونة	القضاء	محمد "بن احمد بن علي " بن ابي عمر التميمي
ص291	/	الفقه ، التحقيق	محمد بن بلال
ص292	/		محمد بن سليمان النجار
ص293	/	العلوم العقلية والنقلية	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي
ص294	/	الفقه	ميمون بن جبارة
ص294	/	الفقه	موسى النجار
ص294	/	العلم	موسى المشدالي
ص295	/	التحقيق	نصر الزواوي
ص296	/	الامامة	هارون بن موسى التتسي
ص296	/	التصوف	يعقوب التفريسي
ص297	/	التصوف	يعقوب بن يوسف بن عبد الواحد المغراوي
ص297	/	/	يوسف بن عمر الانفاسي ويوسف بن محمد
ص297	/	التصوف	يوسف بن عمر الانفاسي ابو الحجاج
ص299	/	الفقه	يوسف بن محمد بن يوسف ابو الفضل المعروف بابن النحوي
ص304	/	الفقه	يوسف بن احمد بن محمد الشريف ابو الحسن ابو الحجاج
ص305	تلخيص ابن البناء ، الحوفي بطريق الصحيح والكسور الاصول والمقدمات في الجبر والمقالات وجمال الخونجي	علم الرياضيات	يوسف بن اسماعيل الشهير بالزبدوري
ص305	/	الفقه ، الحديث	يحيى بن الصقيل
ص305	/	الفقه	يحيى بن محمد المديوني ابو السادات التلمساني
ص307	/	الفقه	يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر و عرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ- ب- ج

مدخل تمهيدي: لمحة تاريخية وجغرافية عن تلمسان..... 02

الفصل الأول: ابن مريم وكتابه البستان

1- التعريف بان مريم التلمساني..... 13

2- التعريف بكتاب البستان..... 15

الفصل الثاني: عوامل نمو الحركة الفكرية بتل خلال كتاب البستان

1- عناية السلاطين و الأمراء بالحركة التعليمية..... 22

2- المؤسسات التعليمية بتلمسان..... 27

أ- المساجد..... 27

ب- الكتاتيب..... 31

ج- المدارس..... 32

د- الزوايا..... 38

هـ- المكتبات..... 40

*التعليم..... 41

3- الرحلة العلمية..... 47

الفصل الثالث: العلوم النقلية والعقلية بتلمسان من خلال كتاب البستان

1- العلوم الدينية..... 52

أ- علم القراءات..... 52

54.....	ب-علم التفسير
56.....	ج-علم الحديث
58.....	د-الفقه وأصوله
60.....	2-العلوم اللسانية
60.....	أ-اللغة العربية
62.....	ب-العلوم الادبية
65.....	3-التصوف والعلوم الإجتماعية والعقلية
65.....	أ-التصوف
69.....	ب-العلوم الإجتماعية والعقلية
69.....	1-التاريخ
72.....	2-الرياضيات(العلوم العددية)
76.....	3-علم المنطق
77.....	4-علم الفلك
78.....	5-علم الطب و الصيدلة
84	الخاتمة
87.....	الملاحق
103.....	قائمة المصادر والمراجع
115.....	الفهرس